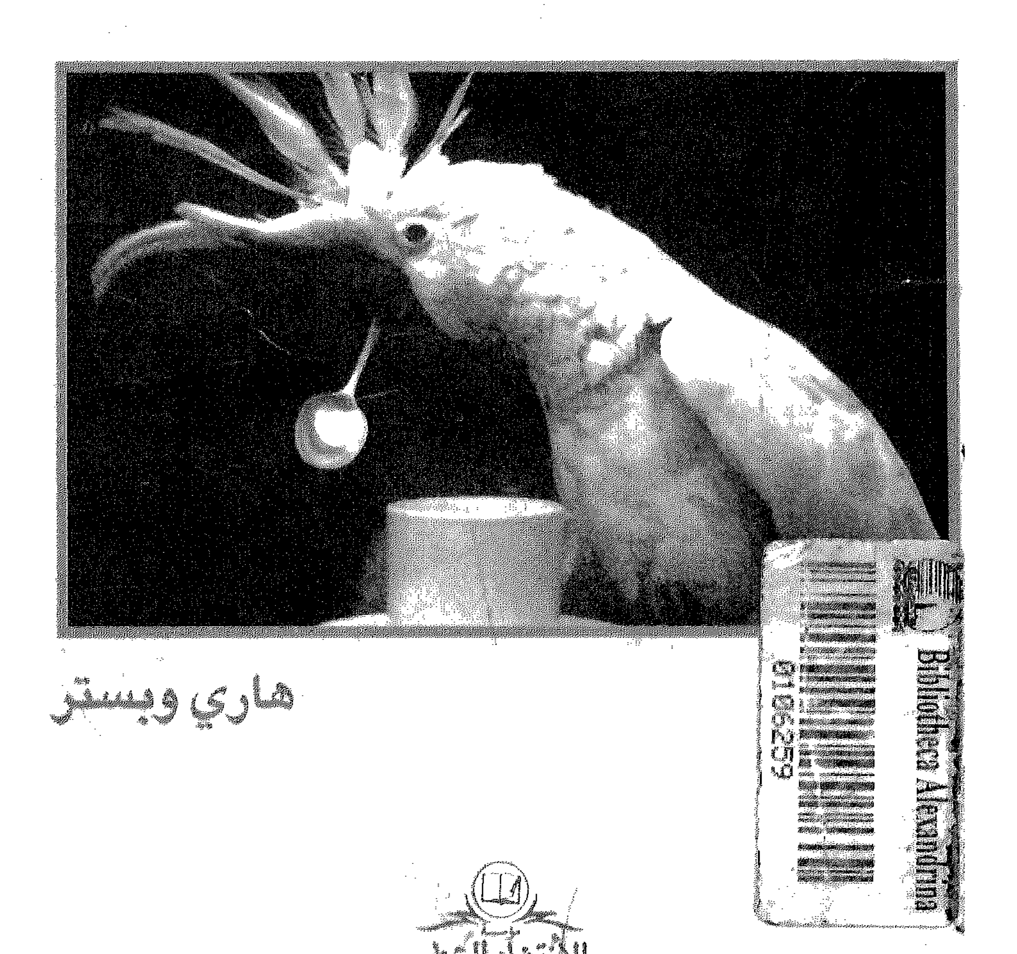
5

أخبار غريبة وأسرار عجيبة

قصص عجيبة غريبة



هاري وبستر

Bibliotheca Alexandrina
0106259

الانتشار العربي

قصص عجيبة غريبة

5

أخبار غريبه وأسرار عجيبه

قصص عجيبة غريبة

هاري وبستر



مؤسسة الانتشار العربي
ص ب : ٥٧٥٢/ ١١٣ بيروت - لبنان
جميع الحقوق محفوظة ١٩٩٧
الطبعة الأولى

المحتويات

القسم الأول

حكايات غريبة

القسم الثاني

الغاز عجيبة

القسم الأول

قصص غريبة

١

أكفان باربادوس

كثيراً ما يصطدم تلامذة الألغاز التي استعصت على الحل بحالات تتحدّى قدراتهم التفسيرية والتبريرية. وكذلك أنا، اصطدمت بلغز سرداب باربادوس فوقفت عاجزاً تماماً.

كان هذا المدفن من أملاك عائلة شايس (Chase) التي اعتادت تربية العبيد في جزيرة باربادوس (Barbados) في الكاريبي. في بدايات القرن التاسع عشر، كان رأس العائلة السيد توماس شايس الذي يحكى أنه ظلم عبيده وعائلته على حدٍ بسواء. في تموز/يوليو عام ١٨١٢، دُفِنَت ابنته دوركاس شايس في هذا المدفن، إلى جانب امرأة وطفلٍ، بعد أن صامت حتى الموت إحتجاجاً على قسوة والدها.

وفي شهر آب/اغسطس ١٨١٢، حمل جثمان توفي توماس شايس المعظم وعندما نقل جثمانه إلى المدفن أيقن الجميع أن دخيلاً تسرّت إلى هناك إذ كان نعشُ الطفل مقلوباً، ونعش دوركاس شايس في غير مكانه. وحده نعش المرأة ـ السيدة غودّار ـ بقي مكانه لم يُمسّ.

الغريبُ في الأمر أن لا دليل على دخولٍ بالقوة إلى المدفن، لكن العائلة اقتنعت أن هذا العمل الشنيع هو من أعمال العبيد الثوار الذين يكنون كرهاً عميقاً للسيّد توماس شايس. أعيد الترتيب إلى المدفن وأقفل ثانيةً، وثبتت الصخرة الرخامية في موضعها بالأسمنت. وحدهم الزنوج الذين حملوا نعش شايس شكّوا في الأمر إذ اعتقدوا أن ذلك من عمل السحر الأسود.

مضت أربع سنوات قبل حصول وفاة في العائلة استلزمت فتح المدفن، فوجد الناس النعوش الأربعة في غير مواضعها، دون أن يكون في ذلك كسر أو خلع إذ الأسمنت الذي حول الرخامة لم يُمَسّ.

عندما حصل الدفن التالي، عام ١٨١٩، لم يستطع أحدٌ زحزحة الرخامة رغم تكسير الأسمنت الذي يثبتها، وذلك لأن نعش السيد شايس الحديدي كان يسدّ عليها الطريق. كان المدفن في فوضى تامّة، إلا أن نعش السيدة غودار ـ كما في الحالتين السابقتين ـ لم يتحرك.

أمر حاكم الجزيرة أن تُغطّى أرضيّة السرداب بالرمل لاكتشاف خطى الدخلاء. وعندما فتح المدفن في نيسان/ابريل ١٨٢٠، كان في فوضى عارمة، والرمل منكوش وموزّع على النعوش. عندئذٍ، أمر حاكم الجزيرة أن تنقل النعوش وتدفن في أماكن أخرى، وبقي المدفن فارغاً منذ ذلك الوقت.

في هذه الحالة، تسقط كل التفسيرات الطبيعية. فهزّات أرضية لم تحدث لتكون هي السبب. إلى ذلك، لا تنجح التفسيرات فوق الطبيعية في إظهار الحقيقة، فالأرواح المعروفة هي الأرواح الضاجّة التي تسبّب الضوضاء والصخب وترمي الأشياء حولها في بعض الأحيان.

بعض الأخصّائيين يعتقدون أن الأرواح الضاجة هيَ أرواح الأموات، لكن هذه الأرواح لا تعيش في البيوت الفارغة ولا في المدافن.

تفسيرٌ حديثٌ أورده المحقق المشكك جو نيكل في كتاب «أسرار ما وراء الطبيعة» (Secret of The Supernatural). فبعد أن حقق في قضية منجم للفضة في كنتاكي، اكتشف أن القضية كلها من ابتداع الماسونيين، أتباع أخوية مسيحية سرّيّة تكتنف طقوسها الرموز، فهل هذا التبرير ينسحب على قضية نعوش بربادوس؟ وجد نيكل أن حاكم الجزيرة ماسوني، لذلك يعتقد أن هذا الانتماء لوحده كاف للتأكيد على مسؤوليته عن كل الحكاية، وذلك ما يجعله يغض النظر عن روايات الأب توماس أورديرسون الذي شهد ما حدث. وقد باءت محاولات نيكل بالفشل في تقديم البرهان على أن الأب أورديرسون كان ماسونياً.

وفي كل الحالات التي اضطلع بحلّ ألغازها، فشل في تبرير أن يقوم رجالٌ قيمون على المجتمع حاكمون فيه، كحاكم الجزيرة

خلال ثلاثينات هذا القرن، قامت «شركة الفاكهة المتحدة بإستصلاح أراض في كوستاريكا لزراعة الموز. وعندما كان العمال يحرقون العشب الجاف، وقعوا على كرات من الغرانيت صغيرة وكبيرة مدفونة في الأرض. كانت هذه كرات تامّة رغم أن لا آثار تدلّ على وسائل هندسية أو معمارية جعلتها على هذا الشكل وبهذا الكمال، بل ثمة آثار لعمل يدوي فقط. بقي أمر هذه الكرات غامضاً، إذ وجد بعضها فوق القبور وفي خطوط متوازية أو متقاطعة والفخاريات الموجودة تحتها تعود إلى قرون ماضية»..

وقسيسها وغيرهما، باختراع هذه الأكاذيب من أجل «ترميز الماسونية» إنها مسألة بعيدة جداً من المنطق والعقلانية.

أما الزنوج الخائفون الذين حملوا النعوش إلى المدفن فهم واثقون أنه من عمل الفودو أو السّحر الأسود، أي أن السَّحَرَة أرسلوا الأرواح عمداً ليعموا الفوضى في المدفن. إن كان هذا التبرير، المقبول من «رابطة المحققين العقليين»، صحيحاً، فلمَ قضية باربادوس وحيدة؟ فأنا، على الأقل، لم أسمع بمثيلٍ لها.

بيساطة، لا المؤمنون ولا المشككون قَدِروا على حلّ لغز مدفن آل شايس في تلك الجزيرة الكاريبية الجملية... فيبقى السرّ... والعلم عند الله.

٢

مثلث برمودا

في بعد الظهر من يوم الخامس من كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٤٥، أقلعت خمس قاذفات من مطار فورت لوديردال (Fort Lauderdale) في ولاية فلوريدا، في دورية طبيعية فوق الأطلسي تدوم ساعتين. «الرحلة ١٩» كانت بقيادة القائد الطيار شارلز تايلور، وإلى جانبه أربعة متمرّنين كانت هذه المهمة وسيلتهم لزيادة عدد ساعات طيرانهم دون أن يُكَلَّفوا بأية مهمّة، ومن دون أن يرافقهم أي معلّم.

في الثانية والربع، كانت الطائرات فوق الأطلسي تتابع طريق الدورية المرسوم لها. وكان الجو صافياً ودافئاً.

في الرابعة إلا ربعاً، تلقى برج المراقبة الرسالة التالية من تايلور: «إنها حالة طارئة.. يبدو أننا خارج خط الدورية... لا نستطيع رؤية اليابسة... نكرر.. لا نرى اليابسة».

ـ «ما هو موقعكم»؟

ـ «لا نعرف مكاننا بالضبط.. أعتقد أننا قد تهنا»

ـ «وجهكم إلى الغرب»؟

- «أين هو الغرب كل شيء غريب.. لسنا متأكدين من اتجاهنا.. حتى المحيط يبدو غريباً».

أصيب برج المراقبة بالحيرة.. حتى لو تعطّلت بوصلة كل طائرة من الطائرات الخمس، فما يزال الطيارون قادرين على رؤية الشمس المنخفضة في سماء الغرب. بعد قليل، ساءت حال الاتصال بين الطيارين والبرج، لكنهم سمعوا أحد الطيارين يهتف لزميله أن تقنيات طائرته مسّها الجنون. في الرابعة، قرر قائد الدورية تسليم القيادة لأحد زملائه الذي أفاد البرج: «لسنا نعرف أين نحن».

إن لم يتمكن الطيارون من حل مشكلة الاتجاهات لديهم، ستفرغ خزانات طائراتهم من الوقود خلال الساعات الأربع القادمة، وسيُضطرون للهبوط في ماء المحيط. في السادسة والنصف، أقلعت طائرات أخرى في مهمّة إنقاذ، يرافقها طراد سريعٌ بطاقمه (١٣ بحاراً) توجه إلى آخر نقطة أبلغ عنها الطيارون التائهون. بعد عشرين دقيقة، ومض برق برتقالي اللون أنار السماء كلها. لم تعد الطائرات ولا طائرات الإنقاذ والطراد السريع، بل اختفوا كما اختفت سفنٌ وطائرات أخرى في ذلك المكان الذي أطلق عليه اسم «مثلث الشيطان» أو «مثلث برمودا».

بقي ما حصل لأفراد «الرحلة ١٩» ولمنقذيهم لغزاً غامضاً. والأكثر غموضاً لماذا تاه الطيارون واحتاروا في أمرهم؟ فحتى في حال تعطلت البوصلات، وساءت الرؤية، يمكنهم الارتفاع فوق الغيوم واستكشاف مواقعهم.

لم تنجح هذه الحادثة في إقناع الحكومة الأميركية في التحقيق بما يحصل بين فلوريدا وجزر الباهاماس، إذ هي تبنّت رأي المشككين القائلين إن حوادث الاختفاء المتكررة مردّها إلى عوامل

متعددة: الجو الممطر، التداخل الكهربائي والبوصلات، عدم أهلية بعض الطيارين، وخصوصاً الطيار تشارلز تايلور الذي عيّن حديثاً في المنطقة.

سيقت هذه التبريرات وأخرى مشابهة في حالات عديدة وفي مآسٍ مشابهة حصلت في العقدين التاليين: اختفاء طائرة ضخمة (Superforterss) عام ١٩٤٧، وطائرة تودور ذات المحركات الأربعة عام ١٩٤٨، وأخرى من نوع (DC-3) في السنة نفسها، وأخرى من نوع (Globemaster) عام ١٩٥٠، وطائرات كثيرة أخرى، بلغت فيها الخسائر البشرية أكثر من مئتين.

أول المشككين في أن يكون خلف هذه الحوادث لغزٌ غامضٌ مخيفٌ هو الصحفي فنسنت غادّديس (Vincent Gaddis)، فكتبَ في إحدى المجلات الأميركية في شباط/فبراير ١٩٦٤ مقالةً عنوانها «مثلث برمودا القاتل». ثم أدرج فصلاً في كتابه «الأفق الوهمي» عنونه (مثلث الموت)، فيه لائحة طويلة للبواخر التي اختفت في هذه المنطقة، ابتداءً بالباخرة «روزالي» عام ١٨٤٠ وانتهاءً باليخت «كونيمارا» عام ١٩٥٦. في آخر فصول الكتاب، جرّب غاديس الدخول إلى الخيال العلمي ليقول بوجود امتدادات مكانية وزمانية تغلّف الكرة الأرضيّة لتخلق كوّةً من المقياس الرابع تبتلع الطائرات والبواخر.

بعد نشر هذه الكتاب، تلقى غادّيس رسالةً من رجلٍ اسمه جيرالد هاوكس (Gerald Hawkes)، يخبره فيها عن تجربته في مثلث برمودا عام ١٩٥٢، ففي نيسان/أبريل من هذا العام، كان على متن رحلةٍ من مطار كينيدي إلى برمودا عندما هبطت طائرته ٢٠٠ قدم بشكل مفاجىء، ثم عادت الطائرة إلى الارتفاع من

جديد، «كأن يد عملاق تمسك بالطائرة فترفعها وتنزلها، فيبدو جناحاها كجناحي طير». ويتابع راوياً أن الطيار أخبرهم بعجزه عن إيجاد برمودا، وأن مساعده فشل في الاتصال لاسلكياً بالمطار الأميركي أو بمطار برمودا. وبعد ساعة من الخوف، تمكن الطيار من التقاط اتصالٍ بباخرة إشارة، فدلّته هذه على طريق برمودا. وما إن وصلوا برمودا حتى لاحظوا صفاء الليلة التي تزينها النجوم. ويختم الرسالة أنه ما يزال يشك في أنهم علقوا في مكان «لا وجود فيه لزمان أو لمكان».

أما الآن، فكل الطيارين يعرفون عن الجيوب الهوائية، وعن التبدلات في الضغط التي تسبب صعود الطائرة وهبوطها، ومن الريح التي تؤدي إلى خفقان الجانحين. لكن مسألة الانقطاع النهائي للاتصال تبقى لغزاً دون حلّ.

المؤمنون بالصحون الطائرة يؤكدون أن في سطح الأرض دوامات حيث الجاذبية والقوة المغناطيسية الأرضية أضعف مما تكون عادة. وإن حدث وعلمت مخابرات الصحون الطائرة القادمة من الفضاء الخارجي بهذه الدوّامات، فقد يجدون فيها مكاناً مثالياً لتجميع العينات الإنسانية ودراستها عن كثب في كواكبهم البعيدة.

أحد أصدقاء غاديس، إيڤان ساندرسون تولى دراسة المسألة بطريقة علمية راسماً خريطة للعالم مركزاً فيها على المواضع التي شهدت حوادث اختفاء طائرات وسفن بطريقةٍ غامضةٍ، فلاحظ أن هذه المواضع واقعة على شكل معينات تغطي كوكب الأرض بتناسق ظاهر، وفق حلقتين على ٣٠ درجة شمال خط الإستواء و٤٠ درجة جنوبه. أخصائي في الزلازل والتحركات الأرضية

جورج رووس (Georges Rouse) يقول إن الزلازل والهزات الأرضية تولد في طبقةٍ ما تحت سطح الأرض. وبعد أن قورنت خريطة رووس وخريطة ساندرسون فبانت علاقتهما وترابطهما، ما أدى بساندرسون إلى القول إن هذه الدوامات تستغلها الأرض للتنفيس عن احتقانها.

في عام ١٩٧٣، قامت إحدى الصحفيات، أديكانت توماس جيفري، بجمع كل الأدلّة حول مثلث برمودا في كتاب حمل اسمه، لكن سوء حظها قضى ألاّ ينجح هذا الكتاب في الوصول إلى الجمهور، لكن شارلز بيرلتز (Charles Berlitz) أعاد طبع هذا الكتاب عام ١٩٧٤، ونشره في الأسواق ليكون الأول الذي يفشي السرّ للملأ.

اشتهر كتاب برليتز برغم قلّة دقّته وابتعاده عن التوثيق والفهرسة. ويدين بالفضل في شهرته إلى الأخبار التي فيه، وتقصّ قصص الصحون الطائرة ومخابرات الكواكب الأخرى وما إلى ذلك من الروايات. أغرب هذه القصص تلك التجربة التي تمت في فيلادلفيا عام ١٩٤٣، وراح ضحية البحث عن المعلومات الباحث المتيم بقصص المخلوقات الآتية من الفضاء الخارجي موريس جيسوب. كانت البحرية الأميركية تجرب سلاحاً جديداً هدفه فرض حصار مغناطيسي حول سفن العدو عندما ظهر ضوء أخضر حول السفينة ـ التجربة، ثم اختفت لتظهر من جديد في مرفأ نورفولك في فرجينيا، أي بعيدة ٣٠٠ ميل عن موقع التجربة. مات بعض أفراد طاقم السفينة وجُنّ الآخرون. عام ١٩٥٩، وجد جيسوب مقتولاً في سيارته بطريقة غامضة، بعد أن طلبت منه قيادة البحرية الاشتراك في تجارب مشابهة. ويقول بيرليتز إن جيسوب «أسكِتَ» قبل أن ينشر ما توصل إليه خلال هذه التجارب.

ما علاقة ذلك بمثلث برمودا؟ كان هدف تجارب البحرية الأميركية خلق دوامات مغناطيسية مرادفة لما تحدث عنه ساندرسون بغية إيقاع السفن العدوة في منطقةٍ لا زمان فيها ولا مكان تنقلها إلى البعيد البعيد.

بعد هذه الحادثة، امتلأت الأسواق بالمجلات المختصة بالظواهر الغريبة وبالكتب المتحدثة كلها عن مثلث الموت في برمودا. هذه أجبرت السلطات البحرية على التفكير ثانية بمقولتها أن اختفاء الطائرات والسفن سببه سوء الأحوال الجوية، لكن من يستطيع افتكار سببٍ غير هذا. خصوصاً عندما ننظر إلى لائحة الاختفاءات

أول ذكر للجزيرة الخرافية أتلانتيس يرد في حوارات أفلاطون بين تيمايوس وكريتياس المدونة حوالى العام ٣٥٠ قبل الميلاد، وترد صفاتها كجزيرة ضخمة وراء عواميد هرقل، أي غربي جبل طارق. على هذه الجزيرة، قامت حضارة قبل قيام آثينا عام ٩٦٠٠ قبل الميلاد، وعاش سكانها الذين كانوا مهندسين ومحاربين عدوانيين قساة، يتحرشون بحضارات أوروبا وآسيا حتى قام أهل أثينا باجتياح الجزيرة وقمعهم. في ذلك الوقت، أغرقت الفياضانات الجزيرة وأدت إلى اختفاء جيش أثينا وحضارة أتلانتيس في الأمواج بين ليلة وضحاها.

يصف أفلاطون ثقافة أتلانتيس بالتفصيل. كان قطر المدينة أحد عشر ميلاً، مؤلفة من دوائر من الأرض والماء موحدة المركز. اعتاش الاتلانتيون بواسطة المحاصيلِ المزروعة في أراضٍ تبلغ مساحتها ٢٣٠ عرضاً و٣٤٠ ميلاً طولاً خلف المدينة، ويورد أفلاطون تفاصيل أبنيتهم وعاداتهم المثالية في ما يعتبر التأريخ الوحيد لأتلانتيس خلال ألفي عام.

وفي العام ١٨٨٢، نشر السيناتور الأميركي ايفناتيوس دوبلي

الطويلة في تلك المنطقة، خصوصاً أن لا آثار للطائرات والسفن المختفية، تبدو هذه الحجّة واهية.

في البحث عن تبرير مقنع، يجب العودة إلى أولئك الذين اجتازوا تجربة مثلث برمودا وبقوا على قيد الحياة. يروي الطيار شاك وايكلي Chuck wakely الذي كان عائداً بطائرة شحنٍ ضخمة من ناسو (Nassau) إلى ميامي في فلوريدا عام ١٩٦٤، أنه ارتفع إلى علو ثمانية آلاف قدم ولاحظ وميضاً قرب جانحي الطيارة لكنه لم يلتفت للأمر حتى قوي الوميض وأعماه، وجنّت كل آلات وتقنيات الطائرة الألكترونية ما اضطره إلى قيادتها يدوياً. وبعد

كتاباً يؤكّد فيه أنّ رواية أفلاطون عن الجزيرة مقتبس من حضارة حقيقية فعلاً، ويُشير إلى أن العلماء واثقون أن القارات تظهر وتختفي تحت الأمواج وأن الزلازل والبراكين قادرة على التسبب بالأضرار الرهيبة. تمّ قبول اقتراحات دونيلي الرومنسية برغم أن الفحص الدقيق لهذه البراهين دلّ على أنها واهية.

رُبط بين مصير أتلانتيس ومصير وليونيس، الأرض الفارقة بين آخر الأرض في كونوول وجزيرة صقلية. ردّت الحجارة والآثار قرب البحر في بيميني في باهاماس إلى مدينة أتلانتيس.

الأقرب إلى المنطق والعقل هي نظرية البروفيسور أنجيلوس غالانوبولوس المؤكدة أن سانتو ريني في البحر المتوسط هي مصدر رماية أفلاطون فسانتوريني جزيرة بركانية كان آخر انفجاراتها عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، ثورة هذا البركان دمّرت هذه الجزيرة والجزر المجاورة. ثمة مشكلتان تعترضان هذا التفسير: أولاً، سانتوريني أصغر من أن تكون أتلانتيس أفلاطون، وثانياً، تقع سانتوريني في الجهة الخاطئة من جبل طارق. ما تزال أسطورة أتلانتيس مدهشة، لكن تبقى أسطورة حتى الوصول إلى براهين إيجابية مثبتة.

قليل، اختفى كل شيء وعاد الأمر إلى حالته الطبيعية.

وفي العام ١٩٦٦، كان القبطان دون هنري يقود طراداً من بورتوريكو إلى مرفأ فورت لاودردال الحربي في وضح النهار، حين سمع إطلاق نار، فهرع إلى جسر الطراد ليرى البوصلة تدور كما عقارب الساعة والليل قد خيّم حاجباً الأفق.

«كانت الماء متدفقة من كل النواحي تلطم الطراد الذي اختفت كل أنواره برغم استمرار عمل المولد الكهربائي». وعندما حاول البحارة تشغيل المولد الاحتياطي، رفض هذا العمل. بدا أن السفينة محاطةٌ بنوع من الضباب ما لبث أن اختفى فجأةً عندما خرجت السفينة من ذلك المكان. يعتقد هنري أن الضباب وسوء الرؤية والبحر المائج موجودة في مكانٍ واحدٍ في المحيط، بينما المحيط هادىء خارج هذا المكان. ولاحظ هنري أن البوصلة أصيبت بهذا النوع من الجنون مرّة من قبل، عندما كان في نهر سانت لورنس في كينغسون يمرّ قرب كومةٍ من الحديد.

إن الكرة الأرضية مغنطيسٌ كبيرٌ، تتقاطع على سطحها الخطوط المغناطيسية بطريقة غريبة جداً. وفي بعض الأحيان ، يلغي أحد الخطوط خطوطاً أخرى ما يؤدي إلى حصول دوامات مغناطيسية، تتسبب في توهان السفن وانحرافها لأنها تؤثر على عقرب بوصلتها. ففي عام ١٩٣٢، لاحظ القبطان سكاتّ (Scutt)، قائد السفينة (أوستراليا) أن اضطرابات مغناطيسية قرب فريمانتل (Frecemantle) أدّت إلى انعطاف البوصلة ١٢ درجة وانحراف السفينة عن مسارها.

قام أحد المحققين الأميركيين، وليم كورليس (William Corliss)، بجمع العشرات من هذه القصص في كتابيه «الأرض

المجهولة» و«الكوكب الغريب». وكورليس هو نفسه الذي أشار إلى تحقيقات الدكتور جون دولورييه (Dr. John De Laurier) الذي خيّم عام ١٩٧٤ فوق قطعة جليد عائمة شمال كندا بحثاً عن اضطرابات مغناطيسية.

نتجية كل الأبحاث تدل على أن الأرض ليست شبيهةً بقطعة الحديد المغنطة بل يعتريها خلل وأعطال مغناطيسية متعددة. ويردّ العلماء وجود حقل مغناطيسي حول الأرض إلى كمية الحديد الذائبة في بطن هذه الأرض والمتحركة هناك. وإن اتصلت هذه التحركات بقوة الأرض أي بإهتزازاتها، نستطيع إذا الجزم أن الهزات الأرضية والزلازل تقع في مناطق محددة في الأرض، وهذا ما يحدث فعلاً. بوجود الأقمار الاصطناعية على ارتفاع ١٥٠ ميلاً في الجو، نستطيع مراقبة اختلالات النشاط المغناطيسي كما تسجل التقنيات الحديثة قوة الهزات الأرضية، ما يمكننا من تنبؤ وقت حدوثها مسبقاً. فتكون النتيجة حفظ الأرواح وتجنب مآسٍ كالتي حصلت مع «الرحلة ١٩».

٣

اختفاء أغاتا كريستي

في العام ١٩٢٦، تورطت الكاتبة البوليسية أغاتا كريستي في لغزٍ غامضٍ بدأ كـ «تصميم» لإحدى رواياتها، لكن رياحهما لم تجرِ بما تشتهي سفنها، ولم يتمكن مفتشها القدير «هركول بوارو» من حل اللغز.

عندما بلغت أغاتا السادسة والثلاثين من عمرها، كانت وجهاً اجتماعياً مرموقاً، وذا جمالٍ جذابٍ بشعرٍ أحمر ولمسةٍ رماديةٍ، انتقلت مع زوجها الكولونيل أرشيبالد كريستي إلى منزلٍ فسيحٍ وجميلٍ في الريف.

وكانت أغاتا كاتبةً روائيةً أنتجت سبع روايات بوليسية آخرها «مقتل روجر أكرويد» (The Murder Of Roger Acroid)، التي أدت إلى اختلافات في الرأي حول نهايته المثيرة للجدل.

في إحدى الليالي الباردة، وتحديداً في ليلة الثالث من كانون الأول/ديسمبر عام ١٩٢٦، خرجت من منزلها في بركشاير (Berkshire) ولم تعُد إليه.

وفي الحادية عشرة صباح اليوم التالي، وجدت سيارة أغاتا ذات

المقعدين منحرفة عن الطريق ومستقرّة في إحدى الأجمات، دون أي أثر للسائق.

بعد الظهر، كانت كل الصحافة على علم بالاختفاء، وبدأ الصحفيون التوافد إلى منزل آل كريستي. في البداية، أعلنت



£100 FREE CROSS-WORD COMPETITION: SEE PAGE 4

Daily Mirror

CAMPAIGN TO MAKE LONDON STREETS SAFER

THE DAILY PICTURE NEWSPAPER WITH THE LARGEST NET SALE

24 PAGES

MYSTERY OF WOMAN NOVELIST'S DISAPPEARANCE

EARL'S DAUGHTER TAKES THE AIR IN A CAGE

سر المرأة المختفية كما نشرتها جريدة الدايلي ميرو

الشرطة شكّها في حصول انتحار، لكنّ زوجها رفض هذا القول، معللاً أن معظم الناس ينتحرون في منازلهم وفي قعر البحيرة القريبة عن.. لا شيء.

ما لم يعرفه أحدٌ عن أغاتا كريستي هو أن حياتها لم تكن سعيدة كما يتناقل الناس بل كانت على خلاف مع زوجها الذي علق بهوى فتاة تصغره بعشر سنوات ـ نانسي نيل ـ وطلب منها الموافقة على الطلاق. كما كانت وفاة والدتها صدمةً نفسيةً أخرى، فخف نومها وقَصُرَ، وقَلَّ طعامُها.

لمّحت بعض الصحف إلى الإفادة التي ينالها أرشيبالد كريستي من موت زوجته غامزةً من قناة الشك فيه، لكنه كان تلك الليلة غائباً عن المدينة. وذهب بعض الصحفيين إلى اعتبار هذا الاختفاء ضربة دعائية لدفع الكتب التي ألّفتها إلى مزيد من الانتشار، أو هو فضحٌ لعلاقة زوجها الغرامية مع نانسي نيل.

وما زاد المسألة غموضاً، رسالة تلقاها أخو زوجها كامبيل منها وعليها ختم بريد لندن الساعة العاشرة إلا ربعاً من اليوم التالي لاختفائها.

وفي يوم الأحد الذي تلا عملية الاختفاء، أجرت صحيفة (Mail) حواراً مع زوجها أرشيبالد اعترف فيه «أن زوجتي لمحت مسبقاً لأختها أنها قادرة على الاختفاء». بدأت المسألة تبتعد عن الانتحار وفقدان الذاكرة.

بعد أحد عشر يوماً من اختفاء أغاتا، أي في ١٤ كانون الأول/ ديسمبر، شوهدت في أحد فنادق هاروغايت (Harrogate) في شمال يوركشاير، فاتصلت الشرطة بزوجها الذي استقل القطار فوراً ليصل يوركشاير ويعلم أن زوجته استأجرت غرفة في فندق

بسبعة جنيهات أسبوعياً، كما أنها كانت تبدو طبيعية وسعيدة، تشرب وترقص وتلعب البلياردو وتقرأ أنباء اختفائها والبحث عنها في الصحف.

تناولت أغاتا صحيفةً عن طاولةٍ في صالة الفندق وتوجهت إلى مقعدٍ وثيرٍ لتقرأ المكتوب عنها عندما تقدم منها زوجها. ويقول مدير الفندق إنها «نظرت إليه نظرة من يعرف الشخص ولا يتذكر اسمه». وصرّح أرشيبالد كريستي للصحافة: «أنها تعاني من أسوأ أنواع فقدان الذاكرة، وأعتقد أنها تجهل تماماً من هي».

عندما اختفت، كانت ترتدي رداءً رمادياً بسيطاً، وتحمل عدة جنيهات في حقيبتها، وعندما وُجِدَت، كانت مرتدية ثياباً أنيقةً جداً، وبحقيبتها ما يقارب الثلاثمئة استرليني. فقد أعلنت للفندق أنها زائرة من جنوبي أفريقيا.

بعد هذه الحادثة، ارتفعت نسب البيع وانتشرت روايات أغاتا كريستي. تم طلاقها من زوجها وتزوجت ثانية، عام ١٩٣٠، من البروفيسور السّير ماكس مالوان، لكنها رفضت رفضاً باتاً الكلام على اختفائها، وكان هذا شرطها لإجراء المقابلات الصحفية.

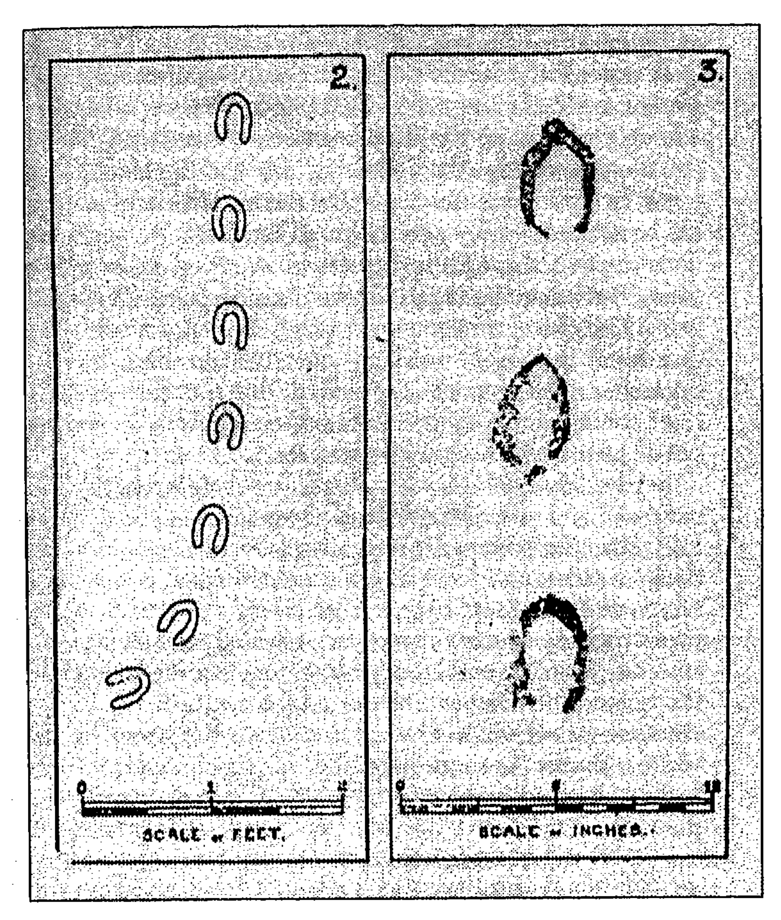
كيف يمكن أن تكون فقدت الذاكرة؟ ومن أين أتت بالثياب الفاخرة والأموال الكثيرة؟ ألم تتذكر صورتها المنشورة في الصحف بجانب أخبار اختفائها؟ يعتقد اللورد ريتشي كالدر (Ritchie - Calder) أن اختفاءها هو خطة رسمتها للتخلص من عشيقة زوجها.. لكن المؤكد أن أغاتا نجحت تماماً في نشر كتبها وتحويلها إلى الكتب الأكثر انتشاراً.

٤

آثار خطى الشيطان

كان الشتاء في عام ١٨٥٥ شتاءً قاسياً جداً، فخرج البيرت برايلزنورد، مدير مدرسة توبثام في صبيحة الثامن من شباط/فبراير ليجد الأرض مغطاة بالثلوج، وانتبه إلى خطٍ من آثار الحوافر الصغيرة تمتدّ بطول طريق القرية. لأول نظرة، بدت هذه آثار حوافر جواد، لكن إمعاناً في النظر أكّد أن هذه الحوافر ليست لحصان، إذ هي في خطٍ واحد متّصل، الحافر بعد الآخر. فلو كان حصاناً، لا بدّ أن يكون له حافزٌ واحد يقفز عليه في طريق القرية. وإن كان للمخلوق المجهول قدمان، فلا بدّ أنه حرص على أن تكون خطاه الواحدة أمام الأخرى وكأنه يمشي على حبلٍ مشدود. كان كل أثرٍ واضحاً جداً، وكأنه حُفِرَ في الجليد بواسطة حديدٍ حام.

تبع القرويون هذه الآثار جنوباً حتى وصلوا حائطاً يسدّ طريقها، ليقعوا في دهشةٍ عارمةٍ عندما وجدوا الآثار تتواصل بعد الحائط، والثلج فوق الحائط لم يمسّ أبداً. واحتاروا أكثر عندما مرّت هذه الآثار عبر كومة من القش لم يضطرب الثلج فوقها. وجدت هذه الآثار تحت الأجمة وفوق سطوح المنازل، فظن الناس أن خيالاً محترفاً قرر أن يحيّر القرية بلغز محيّر فعلاً.



الرسوم التي وضعها شاهد عيان لدعسات الشيطان في منطقة ديفون سنة ١٨٥٥.

لكن أهل القرية وجدوا أن هذا التبرير غير واردٍ أبداً، فقام محققون متحمسون بملاحقة الآثار هذه لأميال متتالية. لو كان خيالاً قديراً، لكان عليه ركوب الحصان لأربعين ميلاً في الثلوج الكثيفة، لكن هذه الآثار كانت تقترب من أبواب البيوت لتغير طريقها وتبتعد.

كان ذلك في منتصف الزمن الڤيغتوري، وكان قلّة يشكّون في

وجود الشيطان، لذلك حمل القرويون بندقيّاتهم وسكاكينهم وأبقوها قربهم ليلاً بعد أن أقفلوا أبواب بيوتهم.

في ١٦ شباط/فبراير ١٨٥٥، أوردت جريدة (Times) اللندنية الخبر مضيفةً أن حدائق عديدة في ليمبستون شهدت مرور هذ المخلوق الغريب. وفي اليوم التالي، ظهرت مجلة (Plymouth Gazette) وفيها تقرير ورأي أحد الكهنة أن هذا المخلوق هو حيوان الكنغارو، دون أن يتذكر أن للكنغارو أظافر غارزة.

في الثالث من آذار/مارس، أعلن عالم الطبيعة المشهور ريتشارد أوين أن تلك الآثار عائدة لقوائم الغُرير، وقال إنه يظهر في تلك الليلة أن أعداداً كبيرة من هذا الحيوان خرجت من بياتها الشتوي طلباً للطعام، بينما قال آخر إن هذه آثار لجرذان الحقول التي تحوم حول البطاطا لتأكل المواسم.

جيفري هاوسهولد وضع كتاباً جمع فيه كل ما يخصّ هذه القضيّة. فيقول في إحدى الرسائل:

أعتقد أن مختبراً في دافنبورت أطلق، بالون اختبار، انفلت من عقاله وجرّ خلفه حبلاً فيه حلقتان، تركتا آثاراً في الثلج فوق البيوت وكومات التبن... أحد القرويين أخبرني أن جدّه كان في دافنبورت في ذلك الحين، وأن الكل علم بالأمر لأن البالون دمّر بعض المحميات والخيم والنوافذ، حتى هبط في هونيتون.

لهذه المعلومات قيمةٌ بالغةٌ إذ هي تحلّ اللغز المحيّر، لكن يبقى

في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٤، علّق خفاش غيني جديد كبير الحجم بثلاثة أجنحة متصلة بالقوائم في مقدمة إحدى السيارات في ايكتريتير، ديفون، وبقي مصدره مجهولاً.

السؤال: إن كانت هذه آثار حلقتي البالون، فلم هي تدور حول القرية وقرى أخرى، بدل أن تستمر في خطٍ يكاد يكون مستقيماً وفق هبوب الهواء الذي يحرك البالون؟.

ويبقى اللغز لغزاً برغم كل المداخلات والآراء، خصوصاً لغز الآثار فوق السطوح وفوق كدسات التبن.

٥

هل قتل ديلّينغر؟

كان جون هيربيرت ديلينغر (John Herbert Dillinger) يعتبر من أخطر المجرمين في عصره، يتقدّم كل المجرمين الخطرين. تقول تقارير الشرطة أن ديلينغر مات ميتةً شنيعةً خارج صالة سينما «بيوغراف» في شيكاغو في ٢٢ تموز/يوليو ١٩٣٤، عندما أطلق عليه رجال الشرطة الفيديرالية النار. من يومها، ساد الشك في أن يكون ديلينغر هو المقتول.

ولد ديلينغر في ٢٢ حزيران/يونيو عام ١٩٠٣ في منزلٍ غير سعيد، وسجن عندما كان في الصف السادس لأنه سرق الفحم من قطار بنسيلفانيا ليبيعه للناس.

لم يحتمل ديلينغر عيشة الريف عندما انتقلت عائلته إلى مزرعة خارج مورسفيل، إنديانا. وعندما صدم في حبّه، سرق سيارةً وتوجّه إلى أنديانا بوليس، والتحق بالبحرية الأميركية، لكنه سرّح منها بعد اتهامه بالسرقة، وعاد إلى مدينته ليتزوج من فتاة في السادسة عشرة من عمرها ويستقر مع أهله.

بعد أيام، قام وأحد المسجونين السابقين بمهاجمة أحد المحلات

لسرقتها، لكن صاحب المحل دافع عن نفسه دفاعاً باسلاً اضطر الرجلان إلى الفرار.

وبعد أيام قبضت الشرطة على جون ديلينغر، وحكم عليه القاضي بدفع جزية مقدارها مئتا دولار، وبالسجن من عشرة أعوام إلى عشرين عاماً. حاول ديلينغر الفرار مراراً من السجن لكن محاولاته باءت بالفشل. في السجن، وقع تحت تأثير اثنين من سارقي البنوك هاري بيوبونت وهومرڤان ميتر، واتخذ له عشيقاً إذ كان ذا ميول شاذة.

بعد أن أخلي سبيله في أيار/مايو ١٩٣٣، دبّر خطة لفرار زملائه



جون ديلينغر

السجناء جماعياً، وبدأ يسطو على البنوك. لكنّ موظّفي البنوك أفادوا أنه حاول دائماً إلاّ يخيفهم.

استطاع أن يُدخِلَ السلاح إلى زملائه السجناء، لكنه قبض عليه قبل أن يتمكن هؤلاء من الخروج والفرار. فقد وصلت إليه الشرطة بعد أن جنّدت مخبرين راقبوا صديقته ماري. لكنه لم يبقَ طويلاً في السجن إذ أخرجه الفارّون وقتلوا الشريف «جيسّ ساربر». وبعد ثمانية أيام من فراره، خدع مع أحد زملائه رجال الشرطة في أنديانا وسرقا سلاحهم وفرّا بسيارةٍ حملوها بالرشاشات والمسدسات والواقيات من الرصاص، ما سهّل لعصابة ديلينغر أن تسطو على المصارف الكبيرة، وما زاد في شهرتها وذيوع صيتها.

ويحكى أن ديلينغر سطا على مصرف كبير، ورأى مزارعاً يضع أمامه كدسة من الأموال وهو خائف. فسأله: «أهذا مالك أم مال المصرف»؟ أجابه المزارع: «مالي» فقال ديلينغر سريعاً: «احتفظ به» وخرج حاملاً كيس النقود المصرفية المسروقة. هذه الحكاية أذاعت صيت ديلينغر واعتبره الناس روبن هود الجديد. لكن الشرطة تمكنت من الإمساك بالعصابة.

في الثالث من آذار/مارس ١٩٣٤، هرب ديلينغر ثانية من سجن كراون بوينت بعد أن هدد الحرس بمسدس خشبي نحته بنفسه مستعيناً بموس الحلاقة. وبمرور اسبوعين على هروبه، وصله نبأ مقتل صديقيه في معركة مع حرس السجن، فقام بإنشاء عصابة جديدة ليستأنف عمليات السطو المسلح. وبعد أيام، نجا من الموت بأعجوبة خلال معركة مع قوات الشرطة في سانت بول في مينيسوتا، خسر فيها بعض أفراد عصابته.

شارف ديلينغر على الموت أثناء خضوعه لعملية تجميل لتغيير



جثة جون ديلنيغر

معالم وجهه لكنّ الطبيب تمكن في اللحظة الأخيرة من سحب لسانه من بلعومه وأعاد إليه النفس.

بوجهه الجديد، أمكن لديلينغر الخروج إلى العلن دون أن يخاف. وبدأ يواعد فتاةً في شيكاغو اسمها بولي هاملتون، تسكن في شقة مشتركة مع امرأة أربعينية ـ أنا سايج ـ تلاحقها الشرطة لإدارتها بيت دعارة. فلما علمت بهوية ديلينغر الأصلية، وكان يُسّمي نفسه جايمس لورنس، اتصلت بالشرطة واتّفقت معها على تسليمها ديلينغر مقابل إعفائها من العقوبة المفروضة عليها.

في مساء ٢٢ تموز/يوليو عام ١٩٣٤، اصطحب ديلينغر صديقته بولا وأنا إلى سينما بيوغراف. ارتدت أنا فتساناً أحمر كما اتفقت والشرطة. وما إن خرجوا من السينما حتى تقدم العميل الفيدرالي ميلڤين بروڤيس من ديلينغر وتحداه، فسحب هذا مسدساً من جيبه وشرع يركض. أطلق عملاء آخرون النار عليه وأردوه.

هل كان هذا ديلينغر؟ تقرير الطبيب الشرعي يؤكد أن عينيّ الميت بنية اللون، بينما عينا ديلينغر زرقاوان. ويضيف التقرير أن الميت مصاب بمرضٍ مزمن في القلب لم يُعانِ منه ديلينغر. ولم يكن في جسد الميت أي ندبة أو علامة مثل التي كانت في ديلينغر.

هل كانت «ذات الرداء الأحمر» تنفذ وصديقتها خطة أعدها ديلينغر ليكون هارباً حرّاً إلى الأبد. بعد موت ديلينغر المزعوم، صفيت عصابته على يد الشرطة الفيدرالية.

أحد أصدقاء ديلينغر، بلاكي أوديت، يعلن أنه كان تلك الليلة في سينما بيوغراف ويؤكد أن ديلينغر تزوج وانتقل إلى أوريغون، واختفى في الأربعينات.

٦

لغز إيلان مور

جزيرة الرجال المتواري

في عرض المحيط الأطلسي، على بعد سبعة عشر ميلاً غرب الهيبرايد (Hebrides)، تستقر جزر «فلانان» (Flannanes) المشهورة بجزر «الصيادين السبع». أكبر هذه الجزر هي جزيرة (lian More) أي «الجزيرة الكبيرة» التي اشتهر ذكرها وذاع صيتها، كأحد ألغاز البحر التي لا تحلّ.

كسبت هذه الجزر اسمها عن الأسقف فلانّان الذي بنى كنيسة صغيرة في جزيرة إيلان مور. كان رعاة منطقة الهيبرايد ينقلون قطعانهم إلى هذه الجزر طلباً للكلأ لكنهم لم يمضوا أبداً الليل هناك، لشيوع خبر الأشباح و«المخلوقات الصغيرة» الساكنة في هذه الجزيرة. وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر، تحطمت سفن عديدة إثر اصطدامها بإحدى هذه الجزر، فقررت إدارة المرافىء الشمالية عام ١٨٩٥ بناء منارةٍ في إيلن مور. استغرقت عملية البناء أربع سنوات بسبب الأحوال الجوية والموج العالي، وافتتحت رسمياً في كانون الأول عام ١٨٩٩ لتنير مساحات شاسعة من مياه

المحيط. قبل حلول عيد الميلاد في العام ١٩٠٠ بأحد عشر يوماً، انطفأت المنارة.

كانت تلك الليلة من الليالي العاصفة جداً ما حال دون تحقّق المشرف على المنارة من الأعطال التي أصابتها. اعتقد الناس على البرّ المقابل أن الرجال الثلاثة الموكلين بتشغيل المنارة قد أصابهم المرض إذ لم يكن هناك مجال للتصديق بإصابة المنارة بالعطل.

في صباح اليوم التالي، أقلع جوزيف موور بسفينته بإتجاه الجزر عازماً على استكشاف ما حصل خلال الليل. برغم هدوء الأحوال الجوّيّة، بقي البحر مائجاً فصعب على موور الرسو قرب المرسى، وبقيت إشاراته لا تجد صدى في الجزيرة التي كانت ساكنة سكون الميت.

بعد جهدٍ جهيدٍ، نزل جوزف موور اليابسة ودخل المنارة صارخاً دون أن يجيبه أحد. كانت المنارةُ فارغةً، وساعةُ الحائط في

في أواخر القرن الثامن عشر، سرت أخبار في لندن مفادها أن أعضاء إرسالية من الويلزيين وقعوا أسرى في قبضة الهنود الأميركيين وشارفوا على الموت، فبدأوا يرطنون باللغة الويلزية. دهشت قبيلة الهنود إذ هم يتكلمون الويلزية أيضاً. تحرر الأسرى واعتذر الهنود لسوء المعاملة.

صدّق الويلزي أدوارد ويليمز هذه الرواية فطلب توجيه رحلة استكشافية للتحري عن الهنود الويلزيين، بعد أن طرح نظرية تقول إن جذور هؤلاء تعود إلى الأمير مادوك الذي أبحر غرباً في القرن الثاني عشر. عجز ويليم عن القيام بهذه الرحلة بسبب المرض، لكن أحد أتباعه، جون إيفانز، وصل إلى أميركا وتوفي في نيو أورلينز بعد مغامرات عديدة وبعد عجزه عن العثور على الهنود الويلزيين.

الغرفة الرئيسية متوقفةً عن العمل والرماد في الموقد بارداً. في غرفة النوم العليا، وجد موور ورجاله الأسرّة مرتبة ومنظمة جداً.

كان الدخول الأخير إلى المنارة يوم ١٥ كانون الأول/ديسمبر أي يوم انطفاء شعلتها. لكن الزيت كان موجوداً بكثرةٍ والأنوار مُهيّأةً لتنار، فبدا جلياً أن الرجال أنهوا وجباتهم الأساسية استعداداً لذلك اليوم الذي سبق المحنة؛ وعند حلول الظلام، وجد رجل على الجزيرة لإشعال الأنوار. لكن الخامس عشر من كانون الأول كان يوماً هادئاً.

بعد يومين، حط المحققون في إلين مور، فبدا لهم الأمر طبيعياً إذ لاحظوا انكسار فرضة (رصيف) المرفأ بفعل العاصفة. كان صندوق العدّة الذي يوضع على علو ٤٥ قدماً مفقوداً، وكأن موجةً هائلة من موجات المحيط العاتية ضربت المنارة وأخذت بطريقها الصندوق والرجال الثلاثة. وعندما بحث المفتشون المشمعات الواقية من المطر - ويرتديها الرجال عند تفقدهم أرصفة المرسى - وجودوا واحدةً فقط، وهذا زاد من تأكيدهم أن سبب هذه الأهوال هو العاصفة البحرية. فلا بد أن الرجلين توجها إلى المرسى لتفقده وضاعا في بطن المحيط. لكن أين الرجل الثالث؟ هل أسرع إلى الخارج لنجدة رفيقيه وجرفه المحيط وراءهما؟

كل هذه النظريات اصطدمت بواقع هدوء اليوم الخامس عشر من كانون الأول/ديسمبر. فالعواصف لم تبدأ إلا في اليوم التالي. وأكد أحد القباطنة أنه مرّ قريباً من الجزر تلك الليلة ولم تكن المنارة مشتعلة.

ماذا لو كان الرجال الثلاثة قرب المرسى في ذلك اليوم الهادىء وانزلق أحدهم ليلحق به الآخرون لنجدته فيغرقون جميعاً؟

لكن المرسى مليء بالحبال وأحزمة النجاة! فلماذا يقفز الرجال في الماء لو كان باستطاعتهم رمي حزام الإنقاذ فقط؟.

ماذا لو جنّ أحد الرجال وأغرق نفسه بعد أن رمى رفيقيه في مياه المحيط؟ كل هذه الاحتمالات ممكنة.. لكن أين الدليل؟!

فالنتين دايال (Valentine Dyall) يورد في كتابه Illvstrated Mysteries أن أحد الصحافيين الاسكتلنديين زار الجزيرة عام ١٩٤٧ ووقف على المرسى الغربي. كان البحر هادئاً والطقس صاحياً وفجأة همد الموج وأرغى وأزبد فوصلت موجته حتى سبعين قدم حتى كادت تسحبه بطريقها.. وبعد دقائق، عاد البحر إلى هدوئه ثانيةً. لكنه ما يزال صعباً الإقتناع أن يكون الرجال الثلاثة ضحيّة هذا الحدث المفاجىء.

الواضح فقط هو أن حادثاً ما خطف ثلاثة رجال من «الجزيرة الكبيرة» دون أن يترك أثراً يحلّ اللغز.

٧

هل عادت جاندارك من بين الأموات؟

كانت جاندارك في التاسعة عشرة من عمرها عندما أحرقها الإنكليز حيّة في آخر أيام شهر أيار/مايو عام ١٤٣١ بعد أن اتّهموها بالهرطقة. وكانت جاندارك تعتبر نفسها رسولاً إلهياً أُرسل إلى الفرنسيين لينصرهم في حروبهم مع الإنكليز. ففي سن الثالثة عشرة، سمعت جاندارك أصواتاً ميزتها فيما بعد على أنها أصوات القديسين غبريل وميخائيل ومارغريت وكاثرين. وعندما وصلت أنباء حصار أورلينز إلى قريتها دومريمي (Domermy) في منطقة اللورين (Lorraine) الفرنسية، حضّتها تلك الأصوات على التطوع للمساعدة في رفع الحصار.

كانت حياتها العسكرية قصيرة لكنها مثيرة جداً، ففي سنة واحدة حققت النصر في معارك عديدة وساعدت في تتويج شارل السابع ملكاً على منطقة الرايم (Rheimes) بعد ذلك، أسرها البورغنديون وباعوها من الأنكليز بمئة ألف فرنك، فحاكمها هؤلاء بتهمة الشعوذة وأحرقوها حيّةً.

لم تنته الحكاية هنا.



إحراق جان دارك

يكتب الكاتب الفرنسي الشهير أناتول فرانس: «بعد شهر من عودة باريس إلى رعاية الملك شارل، ظهرت في اللورين آنسة في الخامسة والعشرين تدعى كلود، لكنها غيرت اسمها إلى جان العذراء». كان ذلك عام ١٤٣٦ أي بعد خمس سنوات من قتل جاندارك.

بعد ذلك، إدّعت أنها جان دارك العذراء لكن أحداً لم يصدقها. وما إن وصل خبرها إلى أخويّ جاندارك، جان الصغير وبيير، حتى هبّا إلى قرية ميتز Mets ليواجها هذه المدّعية المحتالة. عندما وصلا المكان، كان الناس متحلقين حول فارسٍ متدّرع يصول ويجول خالعاً الأوتاد المغروزة في الأرض. هذا الفارس كانَ هو شخصياً الفتاة التي تدعي أنها أختهما. ركب الشابان جواديهما وتحضرا لملاقاة هذا الأفّاك ولكنها عندما خلعت القناع أصيبا بالصدمة.. إنها فعلاً أختهما جاندارك.

اشتهرت جاندارك في حياتها بشدة البأس في الحرب وبحرفتها في الفروسيّة، فلو كانت «المدعية» كاذبةً، لما كانت اعتلت بهذه الطريقة العسكرية التي اشتهرت بها. وفي اليوم التالي، اصطحبها أخواها إلى فانكولور (Vancoulaurs) حيث أمضت أسبوعاً وعرفها الكثيرون ممن عاصروا أمجادها الحربية في هذه المدينة بالذات، ثم صرفت ثلاثة أسابيع في قرية مارڤيل (Marville) قبل أن تحجّ لزيارة «العذراء السوداء» المسماة سيدة ليانس بين Laonو Rheims، ثم استقرت في منزل دوقة لوكسمبورغ إليزابيث. في هذا الوقت، توجه جان الصغير إلى الملك ليبشّر بأن جاندارك حيّة ترزق. لم نعرف ماذا كان ردّ فعل الملك، لكنّه أمر أن يُصرَفَ لجان الصغير مئة فرنك حيث ورد. في سجلات أورلينز المالية، أنه تم صرف

بعض المال في التاسع من آب/اغسطس ١٤٣٦ لمرسالٍ آتٍ من طرف «جان العذراء».

الوثائق التابعة لكل هذا الحادث مثبتةٌ في المجلدات الخمسة لكتاب «محاكمة وردّ اعتبار جاندارك» للكاتب جول كيشيرات (Jules Quicherat) (١٨٤١). إحدى هذه الوثائق تروي أنها - أي جاندارك استعادت قواها الغريبة في ٢٤ حزيران/يونيو ١٤٣٧. وكانت في حينها ساكنةً في حمى الكونت أوليتش الذي أسكنها في كولونيا. هناك، تورطت جاندارك في صراعٍ بين رجلين من الإكليروس يتنافسان على الأسقفية فشجعت واحدهما وهو مرشح الكونت واجتماع الأساقفة واسمه أولداريك، بينما دعم بابا روما المرشح الثاني. لكن تدخلها لم يأتِ بأي نتيجة، إذ قرر مجلس مدينة باسل (Basle) رسم مرشح البابا أسقفاً بعد اتهام أولداريك باغتصاب كرسي الأسقفية. أثارت جاندارك فضول مفتش كولونيا العام وصدم عندما وصلته أنباء ممارستها السحر (كإعادة كأسٍ إلى شكله السليم بعد تحطّمه...) وإفراطها في تناول الكحول. عندئذٍ، أرسل إليها يطلبها للمثول أمامه ثم بعث بالجنود لجلبها حين رفضت مقابلته، لكن الكونت خبأها في بيته ودبّر لها الفرار من كولونيا، فعادت إلى قصر اليزابيث دوقة لوكسمبورغ، خصوصاً بعد أن رميت بالحرم الديني في كولونيا. وفي هذا القصر، التقت بنبيلٍ اسمه روبير دي أرموار Robert Des Armoires وتزوجت به، الأمر الذي أدهش أتباعها ومُريديها. (جاندارك الأصلية أقسمت على العفّة الأبدية تحت شجرةٍ اسطورية في دومريمي). انتقل الزوجان إلى ميتز حيث قصر النبيل ورزقا في ثلاث سنوات بطفلين.

بعد سنتين، في صيف ١٤٣٩، زارت السيدة دي أرموار مدينة أورليانز (Orleans) التي كرّمتها بمأدبةٍ على شرفها وقدّمت لها ٢١٠ ليرات لتشكرها على خدماتها الجليلة خلال الحصار. والغريب في الأمر أن بلدية المدينة نفسها وهبت مالاً للكنيسة من أجل قداس سنوي عن راحة نفسها قبل ثلاثة أشهر؛ لا بد أن الناس غيّرت من أفكارها فجأةً. بعد ١٤٣٩، توقفت القداديس نهائياً.

بعد رسائل متعددة إلى الملك، وصلت جان عام ١٤٤٠ إلى باريس للقائه. في هذا اللقاء، أصيبت بنكستها الأولى: خرج الملك ليعلن أنها مدّعية وأفّاكة. لكن هل صدق هذا الملك الذي نصّبته جاندارك بقوّتها وانتصاراتها؟ لو رأى أنها مزيفة ألا يجدر به إعلان الأمر؟ حتى أنه جرّب أن يلهو بها، كما فعل قبل ١١ سنة حين لقائهما الأول بإنكار نفسه وطلبه لأحد الجنود أن يمثل شخصيته. لكن جاندارك لم تهتم لألاعيب الملك بل تقدمت منه بخطى ثابتة وجثمت أمامه فبادرها: «يا عزيزتي، أرحب بعودتك باسم الربّ» يبدو غريباً أن يعتبرها بعد ذلك أفّاكةً ومحتالة.

بعد هذا الإعلان الملكي، أوقفت جان وحوكمت وأجبرت على الاعتراف علنياً بزيفها وادعائها الكاذب.

لكن الشك لا يفارق تفاصيل هذه الرواية. فجان عادت إلى ميتز وبقيت «جان العذراء» وثابر الناس على اعتبارها كذلك. ويروي أحد أقربائها ـ هنري دو ڤولتون ـ أن بيير وأخاه جان الصغير وأختهما الصبية كانوا يزورون قرية سيرميز (Sermise) لتمضية العيد مع الأقرباء الذين قبلوا بها. كما ظهرت في قرى ومدن أخرى حيث تعرف عليها السكان وقبلوها بينهم. بعد ذلك،

اختفت كل أخبارها، وعلى الأرجح عاشت حياتها بهدوء إلى جانب زوجها في ميتز.

ماذا عن الإعلان الملكي وعن اعترافها بالزيف؟

أولاً، لم تورد هذه الأخبار سوى صحيفة واحدة هي «مجلة برجوازي باريس». فهل يمكن هذا خصوصاً فيما يتعلّق بشأنٍ عامٍ كهذا، أثار سجالاً في أوساط الباريسيين.

ويقول أناتول فرانس إن جامعة باريس لم تكن لتعترف بجان بل اتهمتها بالسحر والشعوذة. ولم يقم البابا بإبطال هذه التهمة كخطوة لرد الاعتبار لجاندارك، لذلك اعتبرت فاعليات ووجهاء مدينة باريس عودة جاندارك مثاراً للإحراج يصيبهم بخلاف أرباب الكنيسة الذين سعوا إلى إعلان براءتها (طوبت عام ١٩٩٢)، لكنهم اعتبروا عودة حبيبتهم حية ومتزوجة عقبةً أمام حملتهم الوطنية. كما أن الملك تعرض لضغط قوي بغية أن يعلن زيف جاندارك، فلو أعلنها حقيقية لما كان من حق أي فرنسي أن يشكك في هويتها... لكنه شكك فيها فارتدت إلى بيتها وغابت عن الأنظار... ويبدو أن هذا تماماً ما حصل.

لم يعترف أناتول فرانس ـ زميل فولتير ـ يوماً بحقيقة السيدة دي أرموار، وأخذ قصتها على محمل الفكاهة والتندر، فيبرز السؤال ـ المسألة: إن كانت هذه المرأة أفّاكة، لماذا قبل بها كثيرون من معاصري «جاندارك»؟

وإذا كان لأخويها مصلحةٌ في إبقاء اختهما على قيد الحياة لماذا وافق رفاقها القدامى بالمضي قدماً في الرواية المزيفة؟.

لم تتكلّم السيدة دي أرموار أبداً عن طريقة فرارها من ألسنة

اللهب. ما نعرفه فقط أنها أنقذت لتحترق مكانها ساحرةٌ أُخرى. سهلٌ جداً تخيّل كيفية حصول ذلك..

عرف عن جاندارك قوة حجتها وقدرتها على الإقناع. فيكفي من أقنعتهم أنها تسمع صوت بعض القديسين ومنهم القديسة كاثرين التي كلمتها وهي في المحكمة أثناء النظر في قضية جنونها. فلن يكون مفاجئاً وجود مخططٍ نجح في إنقاذها، قد يكون الإنكليز نفسهم شاركوا في تنفيذه؛ فعندما أحرقت جاندارك في روين (Rowen)، فُصِلَ الناس عن مكان الحرق بثمانمئة جندي إنكليزي، وهذا لوحده كان ليمنع أيّاً كان من الاقتراب منها والتعرف إليها.

رحلة إعادة الاعتبار لجاندارك بدأت عام ١٤٥٠ بيادرة من أمها وأخيها بيير، دون أن تعلن الأم صراحةً قبولها بالسيدة دي أرموار ابنةً لها، بل اكتفت بعدم تزييفها. ربما كان ذلك لفك حجز أموال جان الكثيرة التي جمعتها من تقديمات الملك الكريمة الذي بدأ مع قرار رميها بالحرم.

لو كانت السيدة دي أرموار حقيقية، فهي لا بد شعرت بسخرية القدر. فقد كانت مثار حرج للجميع عندما كانت المقاتلة البتول، وهي الآن تسبب الإحراج كبطلة عائدة من الموت. إنه عملٌ مضنٍ جداً أن يكون المرء قديساً.

٨

مسخ لوخ نيسّ

بحيرة لوخ نيس (Loch Ness) أكبر البحيرات البريطانية إذ تبلغ ٢٢ ميلاً طولاً وحوالي الميل عرضاً ويصل عمقها إلى ٩٥٠ قدماً.

تشكلت هذه البحيرة قبل ٣٠٠ أو ٤٠٠ مليون سنة نتيجة الزلازل وازدياد عمقها مع الجليد. إلى جنوب البحيرة تقع قرية صغيرة «فورت أغسطس» (FORT Augustus)، وفي شمالها قرية أخرى «إينڤيرنيس» (Inverness). حتى القرن الثامن عشر كان عبور البحيرة مستحيلاً إلا بطرقٍ لفيفةٍ حتى أتى الجنرال وايد (Wade) في العام ١٧٣١ وشرع في شق طريقٍ من فورت أغسطس شمالاً. لكن هذه الطريق المنحدرة لم تكن الأقصر بين القريتين: فالخط المباشر هو بالمشي بمحاذاة الضفة الشمالية، وتم عام ١٩٣٣ شق هذه الطريق المباشرة ورميت كمياتٌ كبيرةٌ من الحجارة في بحيرة لوخ نيس.

في ١٤ نيسان/ابريل ١٩٣٣، كان السيد جون ماكاي وزوجته، أصحاب فندق (Drumnadrochit)، عائدين من رحلةٍ إلى اينڤيرنيس. كانت الساعة تقترب من الثالثة بعد الظهر عندما

أشارت السيدة ماكاي بيدها وسألت زوجها: «ما هذا؟» كانت مياه البحيرة، تبدو وكأن في وسطها حالة اضطراب؛ في البداية، اعتقدت أن أوزّتين تتصارعان لكنها لاحظت أن قطر الاضطراب ومساحته واسعان. وما إن ترجل زوجها حتى شاهدا حيواناً ضخماً في وسط المياه المضطربة يسبح باتجاه الضفة الأخرى. للحظةٍ لمحا سنمتين سوداوين ترتفعان وتنخفضان بتموجٍ؛ ثم انعطف هذا الكائن وغاص في البحيرة.

لم يشِع آل ماكاي الخبر لكن التهامس حول هذه الرؤية وصل إلى مسامع مأمورٍ هو مراسلٌ في جريدة اينغرنيس، أليكس كامبيل. فأرسل طالباً آل ماكاي وبعث بتقرير في الثاني من أيار/مايو إلى إدارة الجريدة. فعلق محرر الجريدة: «إن كان ذلك الكائن كبيراً كما يصفان، فهو إذا مسخ ووحش».. فكسب الكائن اسمه.

المقالة الصحفية التي نشرت في «جريدة اينغرينس» ليست أول مقال ينشر عن هذا الوحش بل كسر هذا الامتياز مخطوطة «حياة القديس كولومبا» التي يعود تاريخ تأليفها إلى عام ٥٦٥ ميلادية.

تروي هذه المخطوطة (المجلد ٦، الكتاب ١١، الفصل ٢٧) كيف وصل القديس إلى البحيرة ليجد بعض الرجال يعملون على دفنِ رجلٍ ضُرِب حتى الموت من قبل وحشٍ يسكن البحيرة. فأمر القديس أحد أتباعه أن ينزل الماء.. فلما نزل هذا سمعه الوحش وهاجمه، لكنه استجاب لأمر القديس وابتعد بعد أن واجهه هذا الأخير بإشارة الصليب وأمره بالابتعاد.

ويرد ذِكرُ هذا الوحش في كتبٍ كثيرةٍ ورواياتٍ عديدة كرواية الدكتور د. ماكينزي الذي ادعى رؤيته في العام ١٨٧١ بقوله أنه يشبه القارب المقلوب الذي يتحرّك بسرعةٍ هائلة. ويورد أليكس

كامبيل أن مزارعاً صغيراً اسمه الكساندر ماكدونالد رأى الوحش عام ١٨٠٢ وروى ما رآه لأحد أُجراء كامبيل.

هذه الروايات تزيد من شك المشككين وتدفعهم إلى مزيد من الاعتقاد بمسؤولية أصحاب الفنادق عن شيوع هذه الأخبار لدوافع ماليّة اقتصاديّة.

بالفعل، أول التقارير الحديثة عن الوحش صدر عام ١٩٣٠. فقد أوردت حينها «المجلة الشمالية للتأريخ» (The Northern Chronical) أن ثلاثة صيادين على مركبٍ صغيرٍ في البحيرة لاحظوا اهتياجاً في مياه البحيرة على بعد ٦٠٠ يارد وشاهدوا حيواناً ضخماً يسبح باتجاههم لكنه انعطف عنهم قبل أن يصل إليهم بـ ٣٠٠ يارد. ويؤكّد الصيادون الثلاثة أنه لم يكن «قرشاً أو سمكةً كبيرةً أبداً» كان ذلك في تموز/يوليو من ذلك العام.

كان صيف ١٩٣٣ حاراً بالنسبة إلى التقارير حول هذا الوحش الذي ذاع صيته في الجزيرة البريطانية ليتعدّاها إلى البلاد الأخرى. فقد وردت أخبارٌ تؤكد رؤية الوحش على البر. ففي ٢٢ تموز/يوليو ١٩٣٣، كان السيد جورج سبياسير وزوجته في طريق العودة من لندن حيث أمضيا عطلةً في الأراضي العليا. في الرابعة بعد الظهر كانت سيارتهما تتهادى في الطريق الجنوبي بين إينڤيرنيس وفورت ويليم (Fort William)، فشاهدا على بعد ٢٠٠ ياردٍ أمامهما شيئاً يقطع الطريق. كان ذلك عنقاً طويلاً يتحرك فوق جسدٌ ضخم عظيم رمادي اللون. لشدّة صدمتهما، لم يلاحظا إن كان له قوائم. لكنّه اختفى قبل أن تصل سيارتهما إليه. بدا أنّه يحمل شيئاً على ظهره، وأنه لا يملك ذيلاً. عندما سمع القائد غولد (Gould) عن هذا الحادث ظن أن في الأمر خدعة، لكنه غيّر رأيه عندما

استجوب جورج سبايسر وزوجته... ويعتقد غولد أن ما رأه على ظهر الوحش خروف ميت.

وفي العام ١٩٧١، صرّحت مارغريت كامرون للصحفي نيكولاس ويتشيل أنها رأت الوحش في البر عندما كانت مراهقة، خلال الحرب العالمية الأولى. فتقول: «كان جسمه عظيماً ويتحرّك كالجرار الزراعي، له قائمتان قصيرتان دائريتان في مقدمته، تمايل وترنح وهو يدخل الماء».

كذلك استجوب ويتشيل رجلاً اسمه جول فوربس الذي ادّعى أنه رأى الوحش عام ١٩١٩ وكان في الثانية عشرة من عمره: كانت الليلة عاصفةً عندما وجد وأبوه في الإسطبل قرب الفرس



وحش لوخ نس كما صوره الدكتور ويلسون في ١٩ نيسان/أبريل ١٩٣٤

فانتبها إلى الأمر عندما أجفل هذا الفرس؛ كان ثمة حيوان ضخم يعبر الطريق المجاورة لمنزلهم ليغوص في مياه البحيرة القريبة.

في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٣، التقطت أول صورة للوحش «نيسّي» (Nessie). فهيوغ غراي الذي سبق له أن تشرّف برؤية الوحش، جلس قرب البحيرة وبيده آلة تصوير. كان ذلك يوم الأحد ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٣. بعد قليل من جلوسِهِ هناك، بدأ الوحش يظهر فوق الماء على بعد ٢٠٠ يارد، فرفع آلته والتقط الصورة فوراً. لم تكن هذه الصورة واضحةً جداً لكن يمكن تمييز الجزء الظاهر من المخلوق خارجاً من الماء. اللقطات الأربع الأخرى لم تكن واضحةً أبداً. ظهرت الصور في جريدة "Daily Sketch" اللندنية وتحتها إقرار من شركة كوداك للأفلام أن النسخ السالبة النيغاتيف لم تمسّ.

في اليوم الذي تلا يوم التصوير، أكد الطبيب ج. كيرتون وزوجته أنهما شاهدا الوحش يسبح بعيداً عنهما أثناء تنزههما خلف الفندق حيث ينزلون. فقد رأيا مؤخرةً دائريةً في وسطها حدبةٌ، كمؤخرة بطّة في بركة.

في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٣، قام بعض منتجو الأفلام الاسكتلنديون بمحاولة تصوير الوحش وهو يتحرك لثوانٍ قليلةٍ؛ لسوء الحظ، لم يُظهر الفيلم إلاّ خيالاً طويلاً مُعتماً يتحرك في الماء.

أشهر صور الوحش التطقت في أول نيسان/ابريل ١٩٣٤ بآلة الطبيب الجراح روبيرت كينيث ويلسون الذي كان يتجول في المنطقة لالتقاط صور الطيور، وفي السابعة صباحاً، أوقف وصديقه سيارتهما على قمة جبل صغيرٍ على بعد حوالي ميلين عن فندق (Invermoriston)، وبدأ الطبيب النظر في خلال آلته المزوّدة

بعدسة مُقَرِّبةٍ، فلاحظ اضطراباً في مياه البحيرة.. صرخ صديقه: «الوحش»! فالتقط الجراح أربع صورٍ في دقيقتين متعجلاً حتى أنه لم يدقق فيما يصوّر، وأسرع إلى إينفيرنيس لتظهير الصور. في المساء، وصلته النتائج: صورتان بيضاوان، وثالثة للرأس قبل اختفائه في الماء. أما الرابعة فكانت ممتازة تظهر عنق الوحش ورأسه الصغير اللذين يشبهان عنق ورأس الديناصورات.

ظهرت الصورة في مجلة (Daily Mail) في ٢١ نيسان/ابريل ١٩٣٤ لتثير جدلاً واسعاً بين مصدقٍ مذهولٍ ومشككٍ يعتبر الصورة ذروة في التزييف من عمل مخترع قصة الوحش.

بعد سنواتٍ، قام محققٌ آخر اسمه تيم دينسدايل (Tim Dinsdale) بتأكيد أصالة صورة «الجرّاح»: عندما يُنظَرُ إلى الصورة من بعيد، تظهر دائرة متحدة المركز حول الوحش ودوائر أخرى في خلفية الصورة تدلّ على أنّ جزءاً آخر من الجسم موجود تحت سطح الماء. ويبرّر دينسدايل أن لا أحدَ يستكلّف عناء تزويد تفصيل دقيق لا يكاد يظهر للعين.

وفي العام ١٩٧٢، ظهرت حجّة أخرى لمصلحة الصورة، فقد عرضت هذه للتحليل بالكمبيوتر في «ناسا» الذي أظهر آثار شاربين يتدليان من الفك السفلي.

في تموز/يوليو ١٩٣٤، جنّد السير إدوارد ماونتين فريقاً من ١٤ مصوراً لقاء بدلٍ أسبوعي يبلغ جنيهين استرلينيين للرجل، وجهّزهم بآلات التصوير طالباً منهم صرف خمسة أسابيع على ضفاف البحيرة. تم التقاط الكثير من الصور لكن أربعاً منها تصوّر آثاراً غامضة لاضطراب مائي ممكن أن يتسبب به أي قارب متحرك، وصورةً خامسةً تظهر رأساً يغوص في رذاذ الزبد. بعد ذلك، قام

قائد الحملة التصويرية القبطان جايمس فرايزر (James Frazer) بتصوير فيلم قصير من مكانٍ مرتفعٍ أظهر شيئاً شبيهاً بظهر قاربٍ مقلوبٍ بطول ١٥ قدماً اختفى في موجةٍ من الرذاذ. أخصائيو علم الحيوان يؤكدون أن ما يظهر في الفيلم هو فقمة.

استمر ظهور الوحش، واستغل أهل المنطقة هذا الأمر فازدهرت السياحة وامتلأت الفنادق بالسيّاح.

ويروي بعض هؤلاء تجاربهم، ويفصلون شكل الوحش الذي رأوه. أحدهم، جون ماكلاين رآه من بعد عشرين ياردأ فقال: إنه كان يمضغ الطعام ويحني برأسه إلى الخلف تماماً كما يفعل طائر الغائق عند ابتلاعه سمكة.

أثناء الحرب العالمية الثانية، حف الاهتمام بهذا الوحش لكن ظهوره استمر. ويروي القائد راسل فلينت الذي مرّ عبر البحيرة إلى سوانسيا حصول رجّة في القارب وكأنه اصطدم بجسم ما، وأن الجنود رأوا الوحش يغوص في الماء.

في العام ١٩٥٧، نشرت كونستانس وايت كتابها «أكثر من أسطورة» (More Than a Legend)، أثبتت فيه مقابلاتها مع كل شاهدٍ أمكنها الوصول إليه. أثار هذا الكتاب اهتماماً واسع النطاق وأعاد وحش بحيرة لوخ نيس إلى مدار الضوء. كان هم السيدة وايت أن تدحض الادعاء بأن الوحش وهم من وحي خيال إدارة السياحة السكوتلاندية أو هو مجرد فكاهة. فمن يقرأ كتابها يتأصّلُ فيه الاعتقاد والإيمان بوجود هذ الوحش.

كانت نتيجة الكتاب وصول موجةٍ جديدةٍ من «صائدي الوحوش» إلى المنطقة، بينهم فرانك سيرل (Frank Searle) الذي أتى البحيرة عام ١٩٥٨ مصطحباً كتاب كونستانس وايت ورحل

عنها دون رؤية الوحش، لكنه رجع عام ١٩٦٥ ليتسنى له أخيراً رؤية ذلك الوحش الأسطوري. صعقه ذلك المنظر فقرر - عام ١٩٦٩ - تصفية كل تجارة الفاكهة التي كان يديرها في لندن ليستقر بجانب البحيرة في خيمة صغيرة آوته طوال أربع سنوات. في آب/اغسطس ١٩٧١، رأى ذيل الوحش «وهو يشبه ذيل التمساح». في تشرين الأول/اكتوبر من السنة نفسها، التقط أول صورة فيها سنمتان داكنتان، لكنه اعترف أنها لا تفيد شيئاً أبداً. بعد ذلك، نجح في التقاط صورٍ رائعة تظهر إحداها عنق ورأس الوحش إضافة إلى إحدى سنمتيه. هذه الصور نشرها في كتابه «نيسّ: سبع سنوات بحثاً عن الوحش» الذي عمّ الأسواق في ١٩٧٦.

لكن صور سيرل رفضت تماماً بعد أن شكك فيها الكثيرون من خبراء التصوير وهذا ما قلل من صدقية الصور والكتاب والكاتب على حدٍّ سواء.

السيد تيم دينسدايل الذي اكتشف الدوائر الخفية في صورة «الجرّاح»، تمكن من تصوير فيلمٍ قصيرٍ جداً بالكاميرا السينمائية التي كانت بحوزته عندما زار البحيرة حيث أظهر هذا الفيلم سنمةً تسبح في الماء ثم تغوص فيه.

في حزيران/يونيو ١٩٦٠، بدأت أولى الرحلات الاستكشافية العلمية في بحيرة لوخ نيسّ قام بها ثلاثون متطوعاً مزوّدون بآلات تصوير كثيرة وبجهاز تعقبٍ يعمل بالذبذبات الصوتية (Echo - soundder).

وفي تموز/يوليو، ظهرت سنمةٌ بعلو عشرة أقدام، وتعقب المرصد الصوتي آثار حيوان كبيرٍ يغوص حتى عمق ستين قدماً ويصعد

ثانية. وجد المستكشفون أسراباً من سمك الشار على عمق مئة قدم، أي ما يكفي لغذاء عدّة «وحوش».

في العام ١٩٦٦، قام أخصائيون من استخبارات القوى الجوية الأميركية بتحليل فيلم دينسدايل فأكدوا أن ما رأوه ليس غواصةً أو قارباً، كما حدد التحليل الألكتروني وجود أجزاء أخرى من الجسم بقرب السنمة المصوّرة.

في العام ١٩٧٢، صور فريق من الغواصين ما ظهر لهم من الوحش تحت الماء لكن الصور كانت مبهمة قليلاً رغم إظهارها مخلوقاً طويل العنق وله زعنفة.

أخيراً، أتى روي ماكال عام ١٩٧٦ لينشر أكثر المداخلات اتزاناً وأقربها للعلم: «ثمة مجموعة من الحيوانات البحرية تسكن لوخ نيسّ»، لكن رأيه بقي دون تأثير كبير.

عندما يصنف الوحش أخيراً ويعرف، ستفقد المنطقة والبحيرة الكثير من جاذبيتها السياحية. نصف الإثارة التي أثارها هذا الموضوع ناتجٌ من خطورة الوحش ورعبه، لكن الدلائل كلها أجمعت على أنه وحشٌ خجول ووديّ وغير مؤذٍ أبداً.

٩

لغز ماري سيليست الغامض

في بعد الظهر من يوم الخامس من كانون الأول/ديسمبر في عام ١٨٧٢، لاحظت السفينة الإنكليزية الكبيرة Dei Gratia أن مركباً شراعياً يتابع خطاً غير محددٍ في شمال المحيط الأطلسي، في وسط المسافة بين جزر أزور (Azores) وشواطىء البرتغال. وعندما اقترب منه، وجد القبطان أن المركب مُبحِرٌ ومرفاعه عالٍ وساريتُهُ منصوبةٌ، كما كان المرفاع موجهاً إلى ميسرة السفينة بينما الشراع مشدودٌ إلى ميمنتها: أي بحارٍ سيدرك عند رؤية هذا الأمر أن السفينة خارجةٌ عن السيطرة. أشار قبطان السفينة الإنكليزية للمركب الغامض دون أن يتلقى جواباً، وبسبب موج المحيط، مرّت ساعتان قبل أن يتمكن من الاقتراب إليه ليقرأ اسمه، إنه «ماري سيليست» (Mary Celeste). كان القبطان مورهاوس يعرف هذه السفينة (الأميركية) وقبطانها بنجامين سبونر بريغز (Benjamin Spooner Brigges) إذ التقيا قبل شهر في أحد المرافىء الأميركية وافترقا، حيث توجهت ماري سيليست إلى جنوى حاملةً الكحول ودي غراتيا إلى جبل طارق.. وها هي «ماري سيليست» في وسط المحيط دون أية تباشير حياةٍ عليها.

كانت هذه السفينة متضررة جداً لكن دون أن تقع تحت خطر الغرق. فلِمَ هجرها طاقمها إذن؟

لكن صندوق البوصلة كان مخلوعاً والبوصلة مكسورة، كما أن صندوقين من حمولة السفينة فتحا واستعمل الكحول الخام وقوداً، وخزائن السفينة مليئة بالطعام والماء.

كانت مشمّعات البحارة ما تزال على السفينة وهذا ما يدلّ على السّرعة التي تمّ بها إخلاء السفينة. وعندما استكشفت غرفة القبطان، لوحظ اختفاء أدوات الملاحة وجهاز قياس السرعة. التدوين الأخير في السجلّ العام يعود إلى تاريخ ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر، الذي يشير أن «ماري سيليست» أبحرت تسعة أيام دون طاقم، وهي الآن بعيدة من آخر موقع مثبت كانت فيه حوالي ٧٠٠ ميل شمالاً.

إلى جانب القبطان بريغز وطاقمه، كانت زوجة القبطان ـ سارة ـ وابنتُهما صونيا ـ ماتيلدا على ظهر السفينة، مصدومين بهذا المنظر. ازداد تشاؤم القبطان مورهاوس عندما اقترح عليه معاونه «ديڤو» (DeveaHu) أن يقوم بحّاران بقيادة «ماري سيليست» إلى مضيق جبل طارق، لكنّه وافَقَ على هذا الاقتراح كي لا تضيع تجارة بخمسة آلاف جنيه استرليني.

وصلت السفينتان إلى مضيق جبل طارق بعد ٦ أيام ليجدا مندوباً إنكليزياً وفي يده أمرٌ بمصادرة حمولة «ماري سيليست».. كان ذلك يوم الجمعة، ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٢.

منذ بداية أيامها، لم يحالف «ماري سيليست» الحظ يوماً. كان اسمها «أمازون» عندما مات قبطانها الأول خلال ثمانٍ وأربعين ساعة. وفي أول رحلةٍ لها اصطدمت بصخرةٍ وتضررت. وأثناء

تصليحها، أكلت النيران قوارب النجاة فيها. وعندما أبحرت بعد الترميم اصطدمت بسفينةٍ أخرى وأغرقتها، ثم تعرضت لحادثة دمرتها كلياً.

وانتقلت ملكيتها إلى ج.ش. وينشيستر الذي أعاد بناءها وتطويرها وأطلق عليها اسم «ماري سيليست» وأرسلها إلى جنوى بأمرة القبطان بريغز ذلك. أن تصليحها الممتاز سمح لها بالإبحار طويلاً دون قائد أو طاقم.

كان المسؤولون البريطانيون في جبل طارق يشكّون من تمرّد ما حصل على «ماري سيليست» أو في مؤامرةٍ ما حاكها القبطانان بريغز ومورهاوس اللذان كانا صديقين وتناولا طعام العشاء في الليلة التي سبقت إبحار «ماري سيليست» من نيويورك. لكن التحقيق رجَّح احتمال التمرّد الداخلي في السفينة، بعد أن كشف المحققون على السفينة ولاحظوا فيها آثار ضربةِ فأس على سياج السفينة وتخريبٍ في بدن السفينة لتظهر وكأنها اصطدمت بالصخور، إضافة إلى سيف موضوعٍ تحت سرير القبطان، ما يدل على بحار ثملٍ قتل سيّده وهجر السفينة مستقلاً قوارب النجاة.

شعر الأميركيون بالإهانة ورفضوا قبول هذه القصة إذ تنتقص من كرامة بحارٍ أميركي مؤكدين على عدل القبطان بريغز، فلا مبرر أبداً لتمرّد البحارة، وعلى خلو السفينة من الكحول أصلاً، إلا في الحمولة. وحتى أشد البحارة تعطشاً للخمر لن يجرؤ على تناول الكحول الخام الذي يسبب آلام المعدة والعمى. إلى كل ذلك، لو تمرّد الطاقم فعلاً، لما ترك خلفه المشمعات وبعض الأغراض الشخصية كالصور وأمواس الحلاقة وأحذية البحر.

لم تقتنع السلطة البحرية البريطانية بهذه التبريرات لكنها

اعترفت أنه في حال ثُبوت الاحتمال الثاني ـ المؤامرة ـ فقد خسر بريغز الكثير من المال إذ هو شريك في حمولة السفينة.

في آذار/مارس ١٨٧٣، أجبرت المحكمة على الاعتراف بعجزها عن اتخاذ قرار حول سبب إخلاء «ماري سيليست»، وكانت تلك المرّة الأولى في تاريخها. ربح أصحاب دي غراتيا خُمسَ ثمن البضاعة وقيمة حمولة «ماري سيليست» بينما أعيدت هذه إلى صاحبها الذي حملها بالبضائع وأرسلها في البحر حالما وصلت نيويورك.

خلال السنوات التالية، انتقلت ملكية «ماري سيليست» إلى مالكين متعددين دون أن تدرّ عليهم أرباحاً مهمةً، فعرفت بالسفينة قليلة الحظ. آخر مالكيها، القبطان باركر، صَدَمَها على شواطىء

يمتد سهل نازكا في البيرو بين الأنديز والمحيط الهادىء. إنه سهل واسع تكسوه الحجارة فيبدو مملاً.. وعند النظر إليه من الجو، تبدو هذه الحجارة مرتبة عشوائياً لتشكل أشكال عصفور وسحلية وقرد وعنكبوت وغير ذلك من الصور. حصلت هذه الأشكال بفضل حركات الحجارة الداكنة التي تغطي وجه الصحراء لتبين الرمال تحتها، تمتد بعض هذه الأشكال على مساحة أميال عديدة.

يعتقد البعض أن هنود نازكا هم مصممو هذه الأشكال بين عامي ١٠٠ قبل الميلاد و٦٠٠ ميلادية، وفق خطوط فلكية معينة. يقول إريتش فون دانيكين أن هذه الخطوط هي آثار هبوط السفن الفضائية الغريبة. وفي كتابه «عربات الآلهة»، يدل على خطين متوازيين قرب إحدى هذه الأشكال ليقول إنهما حدود توقف المركبة الفضائية. لكن هذه الصورة تظهر قوائم أحد الطيور وركبته.

(West Indies) وطالب شركة التأمين بالمال، لكن هذه الشركة شكّت في الأمر ورفعت المسألة للمحكمة. وفي ذلك الوقت، كانت عقوبة صدم السفينة بالبر عمداً الموت شنقاً. لكن القاضي - وكان يعرف ماضي السفينة - برّأ القبطان. وخلال ثمانية أشهر، توفي القبطان باركر، وجن أحد شركائه بينما انتحر شريكٌ ثالثٌ. وبقيت ماري سيليست جانحةً حيث اصطدمت باليابسة.

خلال العقد التالي، خفّ الاهتمام بهذه السفينة. أثناء المحاكمات تمت مراقبة المرافىء الإنكليزية والأميركية، لكن فرداً من الطاقم المفقود لم يظهر... ما يسد الطريق على التشكيك.

في عام ١٨٨٢، انتقل الطبيب آرثر دويل إلى منطقة بحر الشمال مفتتحاً عيادته هناك.. بانتظار المرضى، انصرف الطبيب إلى كتابة القصص القصيرة، فأنتج قصة تتناول السفينة ماري سيليست وما حلّ عليها من السحر الأسود، مرتكباً بعض الأخطاء في التواريخ وفي تحديد موقعها البحري. وفي عام ١٨٨٤، أكّد هاباكوك جيفسون ما يرد في قصة دويل مشيداً بقلم هذا الروائي وبخياله المسهب، فعمّ الاعتقاد والإيمان فعلاً بما أورد، خصوصاً عندما لعب على الوتر العرقي واصفاً السحر الأسود كاره «الرجل الأبيض». فما كان من السيد سولي فلود، رئيس المحققين في قضية السفينة «ماري سيليست»، إلا أن أرسل برقية إلى «وكالة الأنباء المركزية» متهماً فيها هاباكوك جيفسون بالكذب والرياء. ومنذ ذلك الوقت، بدأت مجلة «كورنهيل» نشر روايات دويل لقاء بدلٍ مالي يصل إلى ثلاثين جنيهاً عوضاً عن ثلاثة جنيهات كانت تدفعها له من قبل.

أتاحت قصة دويل المجال أمام اهتمام متجددٍ بالقضية، فانتشرت

المقالات التي كان محورها آخر أيام «ماري سيليست» فتعدد الروايات من المؤامرة المباشرة إلى التمرد إلى الحوادث الجماعية كالسقوط في الماء بعد انكسار منصّةٍ أعدت لمشاهدة سباقٍ في السباحة أو غير ذلك.

أحد المؤلفين تخيل «حبّاراً» ضخماً سحب أفراد الطاقم إلى البحر والتهمهم. حتى اليوم، ما تزال ماري سيليست تبحر في مسلسلات تلفيزيونية وأفلام خيالية لتقع في دوامات الزمن المفقود أو لتكون فريسة الكائنات الفضائية الغريبة (UFO).

دويل هو الوحيد الذي يقول إن قارب النجاة لم يختفِ. لكنه ليس موجوداً، أي أن هناك أمراً واحداً محققاً هو إخلاء الطاقم السفينة سريعاً والدليل على ذلك عدم ربط عجلة للسفينة. هنا يبرز السؤال: ماذا حمل القبطان وزوجته وابنته وأفراد الطاقم على هجر السفينة بسرعةٍ وعجلةٍ؟.

أخو القبطان بريغز، القبطان جايمس بريغز، مقتنع أن مفتاح المسألة يكمن في آخر النص المكتوب في السجل صباح ٢٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٨٧٢ الذي يقول إن الريح خفّت بعد ليلةٍ عاصفةٍ، فلا بدّ أن السفينة جنحت بعد ذلك لتصطدم بصخرةٍ بحريةٍ وهذا سبّب الجروح في بدن السفينة ـ التي اعتبرها المحققون دليل تمرّد الطاقم ـ وأقنع الطاقم أن المركب سيغوص في المحيط.

أوليفر ديفو يقترح أن الطّاقم اعتقد بحصول تسرّبٍ مائي إلى السفينة بعد أن دخلت في عاصفةٍ بحريةٍ قويةٍ.

ثمة اعتراضات على هذين الجوابين. فلو اصطدمت السفينة بصخرةٍ بحرية قرب جزيرة سانتا ماريا، لكان قارب النجاة وصل

إلى الجزيرة أوتكسّر قربها، لكن عدم وجود ناجين أو أي أثر لحطامِ قارب النجاة يلغي كل إمكانيات هذه النظرية.

أما عن فرضية أوليفر ديفو، فثّمة حادثة سبقت: عندما أرسل قبطان سفينة «إينديفور» القبطان كوك أحد البحارة ليقرأ له حال الماء خلال عاصفة بحرية، لكن هذا أخطأ فدب الهلع في صفوف البحارة، ما سبّب للقبطان مشكلات كثيرة قبل أن يسيطر على الطاقم الخائف ويمنعه من رمي نفسه في الموج. لكن هل يقع قبطان قدير كبريغز في هكذا مشكلة؟! مستحيل.

تفسير واحدٌ قد يشمل كل التفاصيل. لم ينقل بريغز كحولاً من قبل، وكونه محافظاً جداً، كان لا يثق بهذه الحمولة التي على سفينته. تغيرات الحرارة والضغط الجوي بين نيويورك وجبل طارق سببت ارتجاف أوعية الكحول الخام وتصاعد البخار وارتفاع الضغط داخلها حتى انفجرت.. وما إن سمع القبطان دوي الإنفجارين (وقد وجد وعائين مفتوحين) حتى ظنّ أن السفينة ستنفجر كلها، فأمر طاقمه بطلب النجاة وإنزال القارب. الأمر الوحيد الذي نسيه لفرط تعجّله كان تأمين قارب النجاة بربطه إلى السفينة بحبلٍ بطول بضع مئات من الياردات. وعندما هبّت العاصفة في اليوم التالي، ابتلع البحر القارب بمن فيه... والله أعلم.

١٠

أين الموناليزا؟

يبدو الجواب على هذا السؤال تلقائياً: في متحف اللوفر. لكن المسألة ليست بهذه البساطة.

لوحة الموناليزا ـ أو التي تعرف في أوروبا بلوحة «الجيوكاندا» أي المرأة المبتسمة ـ رسمها ليوناردو، الفنان الإيطالي الذي ولد في قرية فينشي قرب فلورنسا عام ١٤٥٢. وموناليزا (مونا تصغير كلمة مادونا) سيدةٌ صبيةٌ متزوجةٌ من رجلٍ يكبرها بعشرين سنة. وعندما بدأ ليوناردو برسمها عام ١٥٠٠، كانت فقدت ولداً لتوّها. ويقول أحد مؤرخي حياة ليوناردو، فاساري، أن زوجها كان يستأجر المهرجين والموسيقيين لدفعها إلى الابتسام أمام الرسام.

لسبب مجهول، تعلّق ليوناردو بهذه المرأة، وتابع رسمها لسنوات دون أن يرضى عن لوحاته، وهذا ما أشاع حصول قصة حبٍ بينهما، لكن الأمر مشكوكٌ فيه إذ كان ليوناردو لوطياً غير مبالٍ بالجنس. لكن ثمة أمراً فيها دفعه إلى الاستمرار في العمل بغية إلتقاط تعابير وجهها.

ويقول مؤرخٌ آخر، أنطونيو فالينتين، أنها سحرته أكثر من أي

امرأةٍ قابلها في حياته، وأنه سلّم اللوحة غير المنتهية إلى زوجها عندما غادر فلورنسا عام ١٥٠٥، ليعود بعد حين فيكملها.



لوحة ليوناردو دافينشي في متحف اللونير هل هي الموناليزا فعلاً

يقول جورجيو فاساري في كتابه «سِيَرُ الرسامين»: إن ليوناردو انكب على رسم موناليزا أربع سنوات وتركها دون إنهائها، وانتقلت اللوحة إلى حيازة فرانسيس، ملك فرنسا، في فونتينبلو... هذه اللوحة موجودةٌ الآن في متحف اللوفر الفرنسي. لكن كيف وصلت اللوحة إلى ملك فرنسا وليوناردو قدّمها لزوج موناليزا. فالمؤكد أن عائلة الزوج، آل جوكاندو، لن تتخلى عن هذه اللوحة، التحفة بسهولة! إلى ذلك، تبدو اللوحة التي في اللوفر منتهية جداً...

في العام ١٥٨٤، نشر مؤرخ الفنون جيوفاني باولو لومازو كتاباً عن الرسم والنحت والهندسة، أورد فيه إشارات إلى الموناليزا والجيوكاندا وكأنهما رسمان مختلفان منفصلان. والمعروف أن الكتاب مهدي إلى دون كارلوس عمانوئيل، دوق سافوي الكبير المعجب بليوناردو وأعماله، لهذا من المستبعد أن يكون في الأمر خطأ طباعي.

لهذا اللغز جانبه النفسي الطاغي، فإن وافقنا على أن الطاقة لا تولّد ولا تضيّع فهذا الدولاب ونظريته زيفٌ لا حقّ فيه. أحد معاصري أورفيروس يقول عنه إنه ترك صناعة الساعات ليشتهر.. فلا بد أنه توصل إلى حيلةٍ ما لإخفاء نابضٍ أو آلةٍ نابضةٍ في علبة محور الدولاب. تجدر الملاحظة إلى أن المقولة التي تروي اختباء رجلٍ داخل الدولاب يديره مدعاة سخرية.. فماذا فعل هذا الرجل في الدولاب عندما أقفلت عليه أبواب الغرفة لثلاثة أشهر؟!.

نشر أورفيروس كراسةً عام ١٧١٩ عنوانها «النظرية الأورفيرية الناجحة عن الحركة الثابتة» وفيه اعترافٌ أن دولابه يعتمد في دورانه على الأثقال «التي تؤلف الحركة الثابتة إذ أن الثقل هو

مصدر الحركة الكونية.. فالأثقال موزعة في الكون حسب خريطة لا تسمح لها بالحصول على الاتزان». العلماء الذين تفحصوا الدولاب أشاروا إلى أنه اعتمد مبدأ «الدولاب الراجح» (Overbalancing Weel). تتضح الفكرة عند النظر إلى رسم روبيرت غولد، لكن تبقى الفكرة بعيدة من التصديق، ليعود الجميع إلى التفكير بشخصية أروفيروس المخادع والمحتال الذي ربما وضع نابضاً على محور الدولاب فجعله يدور بهذا الشكل. لهذا، كان يغطي وجه الدولاب بالقماش حتى إذا ما اضطر إلى إفشاء سرّه كشف الغطاء وقال.. اعتمد الدولاب الراجح المحمّل بالأثقال، خصوصاً أنه كان يعمل في مجال صناعة الساعات.

لكن النابض في الساعة يسمح لها أن تدور سنةً كاملة بسبب خفة وزن الأجزاء المستعملة.. فما هو هذا النابض المارد الذي يحرّك دولاباً طوله ١٢ قدماً وعليه أثقال كثيرةٌ؟ كما أن علبة محور الدولاب لا تتسع لنابض ضخم أبداً.

وهكذا، مرّة أخرى، نقف أمام لغزٍ محيّرٍ لا وصول لنا إلى حلٍ معقولٍ ومنطقي لا يلغي جزءاً كبيراً من العلوم وقوانينه التي نتعلمها ونعلمها لأولادنا.

١١

أوفيروس وماكينة الحركة الثابتة

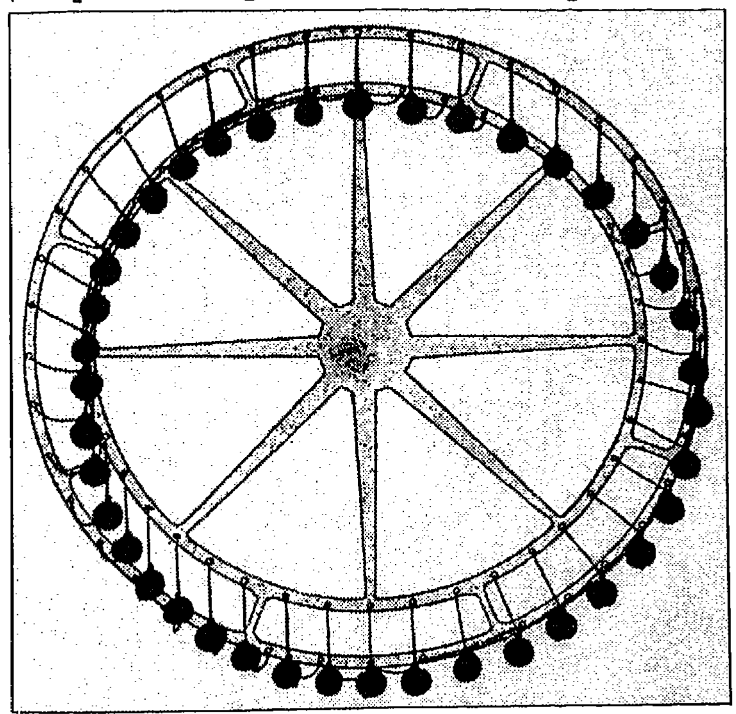
حلم الوصول إلى الحركة الثابتة مخادعة وتضليل. فقانون صيانة الطاقة يؤكد أن لا توليد ولا ضياع للطاقة؛ أي لا يمكن أن نطلب من آلةٍ طاقةً أكثر مما نضع فيها. لهذا، يصعب الاقتناع والقبول برواية آلة أو ماكينة الحركة الثابتة التي تتحدى المنطق والعلم. مخترع هذه الآلة أطلق على نفسه أورفيروس لكن اسمه الحقيقي جوهان أرنيست بيسلر، ولد في ساكسونيا في العام ١٦٨٠، وكان ذو ثقافةٍ عاليةٍ متبحّرٍ في الأديان واللاهوت والطب والرسم واليمكانيك. في ابتداء ثلاثيناته، أعلن اكتشافه لسرّ الحركة الثابتة.

اليوم، تبدو الحركة الثابتة ممكنةً عملياً. فلنبني، مثلاً، دولاباً يدور حول محورٍ مشحمٍ، ولنعلق فيه ثقلاً قليلاً، فيسقط هذا بفعل وزنه ويصعد ثانيةٍ بفعل زخم حركته حتى يصل النقطة العليا. لكن هل يصل إلى القمة دون دفعةٍ من يدنا.

في العام ١٧١٢، أعلن أورفيروس عن اختراعه وأخرج إلى ساحة قرية جداً، في ريف رووس (Reus)، دولاباً قطره ثلاثة أقدام عمقه أربعة إنشات، ودفعه قليلاً فدار سريعاً ثم استقر على سدعةٍ

ثابتةٍ. وادعى أورفيروس أن دولابه قادرٌ على رفع أوزانٍ متعددةٍ... وهذا هو المستحيل بعينه.

لكن الناس والأعيان في جيرا لم يعيروا هذا الأمر اهتماماً، فلو تنبهوا آنذاك لعرفوا أن هذا الرجل يقدم لهم اختراعاً يغير وجه العالم، ولو أعيد اكتشاف السرّ الآن، لاستغنى العالم عن الفحم والبترول والطاقة النووية. لكن قد يكون أورفيروس هذا رجلاً مثيراً واثقاً من نفسه متبجحٍ وجازم. في كل الأحوال، كان له من الأعداء كثيرٌ ومن الأصدقاء قلّة ما اضطره إلى مغادرة جيرا دون ندم ليستقرّ في دراشفيتز قرب مدينة ليبتريغ حيث بنى في العام



لوحة روبرت غولد للدولاب

١٧١٣ دولاباً أكبر يدور خمسين دورةً في الدقيقة ويرفع أربعين ليبرة. ثم ارتحل أيضاً إلى ميرسبيرغ ليصنع دولاباً أكبر من السابقين، تفحصه بعض المتنورين وأعلنوا أن ليس هناك من قوّةٍ خارجية تدفعه ووقعوا وثيقةً بهذا الأمر. لكن هذا النصر الصغير أثار أعداء أورفيروس، فعرض واحدهم الكثير من المال مقابل أن يدور الدولاب لشهر كامل في غرفةٍ مغلقة، بينما أكّد آخرون على قدرتهم بناء دولاب مماثل لدولابه، بينما قام بورلاش، من ليبزيغ، بنشر كرّاسة يبرهن فيها أن الحركة الثابتة معارضة لقوانين الطبيعة.

وفي السنة نفسها، ١٧١٦، غادر أورفيروس ميرسبورغ إلى الدولة الصغيرة المستقلّة هيسّ - كاسيل (Hess - cassel) حيث أحرز النجاح وأصاب الشهرة، فقد أعجب به وباختراعه حاكم الدولة الكونت كارل ونصّبه مستشاراً له وأنزله في قصره. وفي السنة التالية، بنى أكبر دولابٍ بقطر ١٢ قدماً وبعمق ١٤ إنشاً. وبرغم كبره كان الدولاب خفيف الوزن. وصفه البروفيسور غرايف ساند في رسالةٍ إلى السير إسحق نيوتن: «... دولاب كبير يشبه الطبل مغطى بالقماش ما يمنع النظر إلى ما بداخله. كشفت على المحور فلم أجد شيئاً خارجياً بدفع الدولاب إلى الدوران...».

بقي الدولاب معروضاً في القصر لشهورٍ طويلةٍ، وكشف عليه متنورون كثيرون واقتنعوا بإعجازه. في آخر يوم من تشرين الأول/اكتوبر ١٧١٧، طلب من أورفيروس نقل الدولاب إلى غرفةٍ أوسع حيث لا وجود لجدران متجاورة. في ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر، تأكد الكونت بنفسه من أن الدولاب يدور، وأغلق الغرفة من كل الاتجاهات مانعاً أياً كان من الدخول. وبعد أسبوعين، كسرت الأقفال ودخل الكوت مجدداً إلى الغرفة المحصنة ليجد الدولاب

مستمراً في دورانه. وأعيد إغلاق الغرفة حتى اليوم الرابع من كانون الثاني ١٧١٨.. والدولاب مستمر في الدوران بسرعة ٢٦ دورةً في الدقيقة.

عندما سأل الكونت المخترع كم يريد ثمناً لاختراعه، أجابه بكل فخر «٢٠ ألف جنيه»، لكن الكونت لم يكن يملك كل هذا المال. فأشار البارون فيشر، مهندس بلاط النمسا، على المخترع أن يحمل اختراعه إلى لندن حيث يمكنه الحصول على مبلغ أكبر، وكتب كتاباً إلى المؤسسة الملكية التي قررت أن تهب أورفيروس المال إن برهن الدولاب أن حركته ثابتة وإلا حرمته منه.

في هذه الأثناء، طلب البروفيسور غرايفساند إعادة الكشف على الدولاب، اعتقد أورفيروس أنه مرسلٌ من المؤسسة الملكية

بنى اللاتفي إدوارد ليدسكالنين بيته بصخور فلوريدا. كانت الصخرة قوية، لكن ليدسكالنين اشتغل دون الاستعانة بعدة حديثة بل استعان بإزميل وقطعة معدنية صغيرة لنقل قطع المبنى التي استعملها، والتي يزن بعضها عشرات الأطنان. بنى بيته بنفسه دون مساعدة وقام بحمل ١٢ حجراً ضخماً بعد أن وازنها على قواعدها المكوّرة. ثم بنى آلات فلكية وخريطة لفلوريدا من الحجر. باب حديقته الحجرية هو صخرة تزن ٩ أطنان ركّزها على مركز جاذبيتها فتتحرك بلمسة اصبع.

قرر بعد ذلك نقل منزله إلى مكان آخر يسهل الوصول إليه وافتتاح ملعب للأطفال. فاستأجر ناقلة ونقل كل شيء بنفسه. لم يره أحد يحرّك حوائجه لكنها تحركت. محققون وباحثون عن سرّ ليديكالنين يقترحون أنه اكتشف سرّ وسائل مهندسي بناء الأهرام القديمة ولكنه توفي في العام ١٩٥١ دون أن يكشف عن سرّه.

لسرقة سرّه دون أن يدفعوا له الأموال فاستشاط غضباً وحبس نفسه في الغرفة وكسّر الدولاب واختفى بعد أن نصّ رسالةً على الجدار يتهم غرايفساند بالمسؤولية.

لو كان أورفيروس عاش متأخراً قرناً عن أيامه لطارده الصحفيون أينما كان ولحصلنا على تفاصيل حياته كلها. لكنه عاش حين لم يكن للصحافة وجوداً، وكل ما نعرفه أنه أعاد بناء دولابه بعد عشرة أعوام، في ١٧٢٧، وقبل أن يعاينه غرايفساند لكن لا وجود لقيود تدلّ على النتيجة. وما نعرفه أيضاً أن أورفيروس مات عام ١٧٤٥ عن خمسة وستين عاماً، ومات سرّه معهُ.

١٢

التكهن العقلي، «منظار نحو الماضي»

في شتاء العام ١٩٢١، اجتمع أعضاء جمعية علم النفس التأملي في باريس لاختبار إحدى المنتسبات. فأتى أحدهم برسالة وطلب أن تسلم إليها، لكن قبل أن تصل إلى يدها، خطفها الروائي الفرنسي باسكال فورتوني ونظر فيها وقال مغمض العينين: «نعم.. أرى جريمة وقتيلاً..» وعندما فتحت الرسالة، كانت مرسلةً من هنري لاندرو الذي يحاكم بتهمة قتل إحدى عشرة امرأة. فاكتشف فورتوني قدرته على الإحساس بتاريخ الأشياء حين لمسها.. إنها القدرة على التكهن العقلي (psychometry).

يقول مخترع هذا المصطلح، الطبيب الأميركي جوزيف رودس بوشانان، إنها قدرةٌ نتمتع بها كلنا، لكن معظمنا قمعها في داخله دون قصدٍ منه. بوشانان هذا الذي كان أستاذاً في الطب في كينتاكي شك في وجود هذه القدرة في ١٨٤١ عند لقائه كاهناً اسمه ليونيداس بولك إدّعى قدرةً على اكتشاف النحاس عند لمسه حتى في الظلام إذ يحسّ بطعم خاصّ في فمه. وكان بوشانان مهتماً بعلم دراسة الدماغ (Phrenology) الذي يؤكد أن النتوءات

في الدماغ توحي بشخصية الإنسان، واهتم في الوصول إلى اكتشاف أن نتوءات بولك الدماغية التي تتصل بالاستشعار متطورة. فقرر أن يجري تجربةً علميةً على طلبةٍ تتساوى فيهم النتوءات الدماغية. فغلّف بعض القطع المعدنيّة بالورق ليكتشف أن معظم طلبته المتطوعين تمكن من تمييز النحاس والحديد وغيرهما. بمجرد تحسّس الورقة الخارجية، كما تمكنوا من تفريق الملح عن السكر والفلفل المطحون.

ويختم بوشانان بتفسير هذه الظاهرة فيردها إلى وجود هالةٍ عصبيةٍ في الأنامل قادرةٍ على اكتشاف المعادن المختلفة كما لو كنا نتذوقها بلساننا. ويزداد إحساسنا بالمعادن إذا كانت يدنا متعرّقة. لكن هذه التفسيرات بدت ناقصة عندما علم أن أحد متطوعيه ـ شارلز إيمان ـ يحسُّ بما في داخل الرسائل المقفلة وشخصيات كاتبيها. ويبرّر بوشانان قائلاً إن «هالة عصب» الكاتب تركت آثارها في الرسالة، فقدر إيمان على التقاط هذه الآثار من خلال هالته العصبية.. لكن هذه النظرية وجدت طريقها مسدوداً عندما

وجد علماء الآثار في العراق ما يُعتبر بطارية كهربائية قديمة، حين كانوا ينقبون قرية يعود تاريخها إلى ٢٣٠ قبل الميلاد وذلك في العام ١٩٣٦. كانت عبارة عن وعاء صغير يحتوي على اسطوانات نحاسية حول عصا حديدية. يؤكد المشككون أنها صندوق للحلي. لكن ذلك لا يمنع من التأكيد أن وضع حمض (كعصير الليمون) في هذا الوعاء يولّد تياراً كهربائياً قادراً على طلاء معادن موضوعة صحيحاً في السائل المعدني المناسب.

إن استعملت هذه البطارية فعلاً في هذا المجال، قد تكون الأواني الذهبية في المتاحف العائدة لتلك المرحلة مطلية فقط.

برع إنمان في التعرف على هوية الصور الفوتوغرافية وهي داخل مغلفات مقفلة بإحكام.

أستاذ الجيولوجيا في بوسطن، ويليم دنتن، قرأ بحث بوشانان عن التكهن الذهني وقرر أن يجربها بنفسه. أخته «آن» كانت شديدة الحساسية وتفوقت على إنمان، فكانت قادرةً على وصف شكل كاتبي الرسائل الخارجي ووصف بيئتهم. بدأ دنتن عام ١٨٥٣ تجربة حساسيته تجاه العينات الجيولوجية والأثرية فأصابه السرور عندما وجد نفسه قادراً على رؤية تاريخ العينة التي لمسها يمرّ أمام عينيه كفيلم سينمائي دون أن يكون لديه أدنى فكرة عما يمسّ بيديه. وعندما سلّم أخته قطعةً من اللافا البركانية من هاواي ارتجفت إذ تراءى لها «بحرٌ من النار وماءٌ وسفنٌ كثيرةٌ»، فتأكد دنتن أن اللافا قُذِفَت خلال ثورة البركان عام ١٨٤٠ عندما كان الأسطول الأميركي في هاواي.

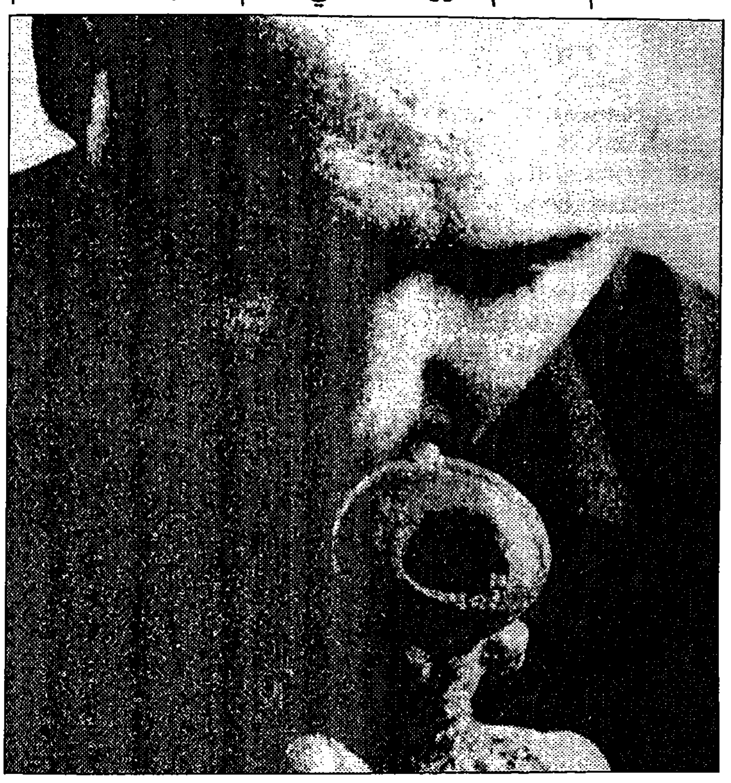
وفي تجربةٍ أخرى، قدم دنتن إلى زوجته قطعة من حجرٍ روماني مخلوعٍ من ڤيلا سكنها شيشرون، فوصفت تفاصيل الڤيلا الرومانية والجنودَ الذين يحيطون بها كما شاهدت مالك الڤيلا، رجلاً بديناً عليه سيماء القيادة. خاب ظن دنتن إذ كان شيشرون طويلاً ورفيعاً. وحين كان يؤلف الجزء الثاني من كتابه «روح الأشياء» اكتشف أن الديكتاتور سولّلا امتلك هذه الڤيلا بعد شيشرون، وكانت صفاته مطابقة لرؤيا زوجته.

اقتنع دنتن أنه وبشانان اكتشفا قدرةً جديدةً من قدرات الإنسان، كأنها منظار نحو الماضي يمكّن الإنسان من إعادة إحياء أحداث تاريخية عظيمة.

في الجزء الثالث من كتاب «روح الأشياء» المنشور عام ١٨٨٨،

ثبت مراراً كثيرةً تتناول كواكب نعرف حق المعرفة استحالة وجودها.

المؤثر في كتاب دنتن «روح الأشياء» وكراس بوشانان «دليل التكهن العقلي» هو المنحى العلمي الذي يأخذه البحث فيهما. لسوء حظهما، كان زمنهما زمن انتشار «الروحانيات» في أوروبا وأميركا الذي ابتدأ مع ظهور الأشباح الضاجّة في منزل آل فوكس في ولاية نيويورك في أواخر أربعينات القرن التاسع عشر. وفي العام ١٨٦٠، عمّ الاهتمام بالروحانيات في العالم، ووجِهَ هذا الاهتمام



بيتر نلسون يقوم بإحدى اختباراته سنة ١٩٨٤.

بتشكيكٍ من قبل العلمانيين طال أبحاث بوشانان ودنتن. فما نالا قسطهما من الانتباه وتوفي بوشانان عام ١٩٠٠ ودنتن عام ١٨٨٣ بطريقةٍ غامضةٍ.

التجربة المهمة التي تلت تجارب هذين الباحثين تمّت بعد الحرب العالمية الأولى في مكسيكو في عيادة الطبيب الألماني غوستاف باجينستيشير. فقد كان هذا يعالج مريضةً بالأرق اسمها ماريا داييس بواسطة التنويم المغناطيسي، وجدها تشاركه أحاسيسه فكانت تعرف إذا كان يضع في فمه قطعةً من السكر أو قليلاً من الملح، كما تمكنت من معرفة مصادر الأشياء ومن وصفه بشكلٍ دقيقٍ.

مجرّب آخر هو الدكتور أوجين أوستي مدير معهد علم النفس التأملي عام ١٩٢٠ عندما قرأ الروائي الفرنسي باسكال فورتوني رسالة السفّاح لاندرو دون أن يفضّها. وفي كتابه «قدرات الإنسان فوق الطبيعية»، يورد أوستي تجارب عديدة تُظْهِرُ تحسّسات مختلفة. في العام ١٩٢١، سُلِّم صورة فوتوغرافية لكأسٍ مختومٍ فيه سائلٌ ما وجد قرب بعلبك في لبنان، فأمسكت السيدة مورال بالصورة وقالت إنها تذكرها بمكان فيه أموات وخصوصاً رجلٌ مسنٌ. ورأت مكاناً واسعاً وكأنه كنيسةٌ فسيحةٌ جداً، ثم بدأت وصف رجلٍ هو كاهن كبيرٌ. كان السائل الذي في الكأس دم رجلٍ قتل في مكانٍ بعيدٍ وضع في قبر الكاهن كتذكار.

في ذلك الوقت، كان أوستي يجهل تماماً ماذا تظهر الصورة، لكنه فوجىء عندما أخبره المهندس الذي أعطاه الكأس أنه وجدها في قبرِ رجلٍ غني في سهل البقاع اللبناني.

هذه القصة تنسف نظرية بوشانان عن الهالة العصبية التي تشبه

رابطة الدم. النظرية الأكثر انطباقاً هي ما يطلق عليه تقليداً اسم الاستبصار أي قراءة الغيب، بينما قدرة الأب بولك على اكتشاف النحاس لا تمتّ إلى الاستبصار بصلة، لكن رسم خطوطٍ فاصلةٍ يبدو صعباً جداً.

بعض المتحكمين بأذهانهم المعاصرين، أمثال جيرار كروازي وبيتر هوركوس وسوزان بادفيلد، ساعدوا الشرطة لكشف المجرمين. فسوزان هذه ساعدت شرطة موسكو على اعتقال قاتل أطفال دون أن تغادر بيتها في دورست (Dorset).

١٣

هل روبن هود حقيقي فعلاً؟

يتقاسم روبن هود والملك آرثر الشهرة، كما يتقاسمان الشكوك التي تطال قصة وجودهما الحقيقي. فالباحث في الأدب الشعبي البريطاني، اللورد راغلان، يؤكد أن روبن هود إله يتصل بالعرق الهندي الأوروبي (السلتي) بينما تُؤكد مارغريت مورداي في كتابها عن الساحرات أنه ربما كان الشيطان نفسه في طقوس السحر القديمة وأنه يلقب بـ «روبن الغابة». لكن ثمّة براهين مقنعة أيضاً تدل على أنّ روبن إنسان حيّ حقيقي كان على خلاف دائم مع شريف (مختار أو عمدة) منطقة نوتينغهام.

أول إشارة أدبية إلى روبين هود واردةٌ في كتاب (Piers Plowman) لويليم لانغلاند، الذي يعود تاريخه إلى العام ١٣٧٧، إذ يثبتٌ ادّعاء راهبٍ حفظه أغانٍ «عن روبن هود وراندولف حاكم شستر». وهذا يؤكد أنه كان في ذلك الوقت ثمة أغنيات وترانيم موضوعها بطولات روبن هود.

كما يرد ذكره في كتاب وينكين ذي وورد «حركات روبن هود الصغيرة»، وبظهور كتاب السير والتر سكوت» (Ivanhoe)

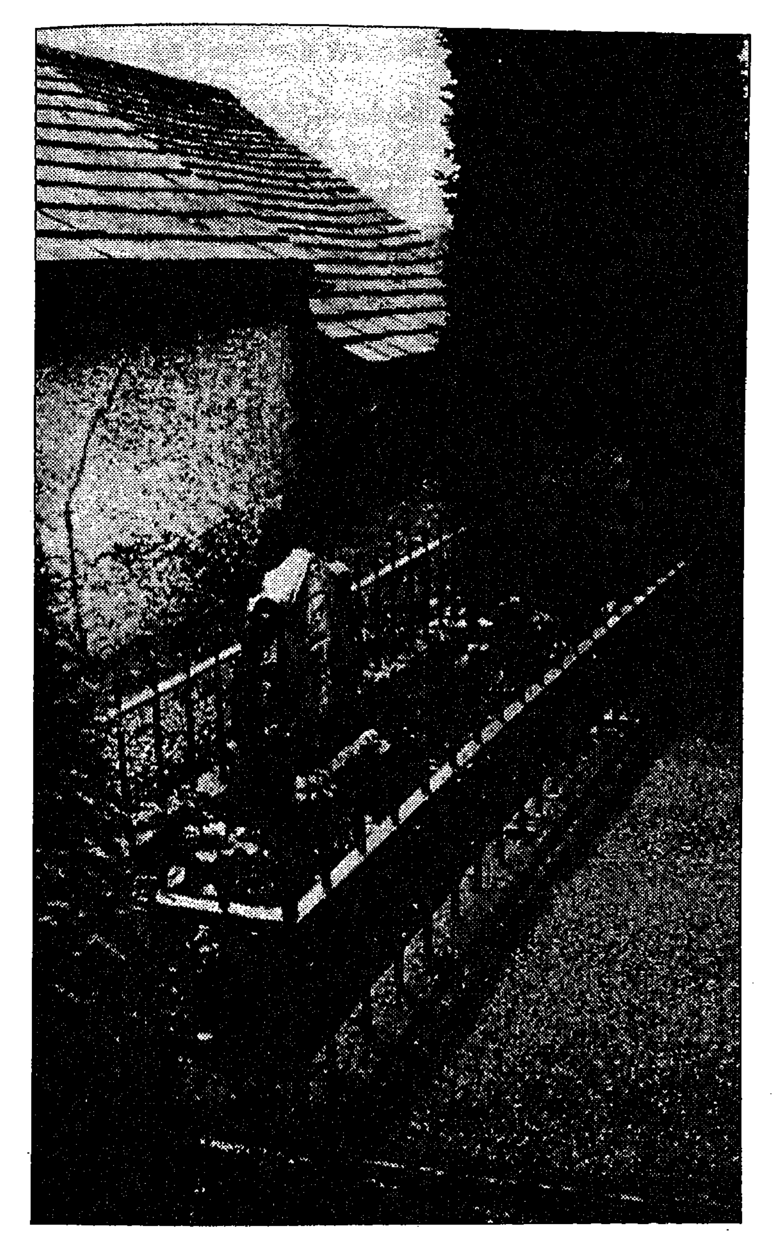
عام ١٩٤٧، كانت شهرة روبن هود تضرب في إنكلترا كحليف للملك ريتشارد قلب الأسد وخارج عن القانون يقوم بحركات بطولية. ويتوثق هذا الاعتبار بملاحظات أحد المهتمين بالقصص الشعبية أن اسم روبن هود ارتبط بالمهرجانات الشعبية كمهرجان «هواية الحصان» الذي يقام في الأول من أيار/مايو في بادستو (Padstow)، ليقول إن روبن هود كان بالفعل روبن وود، يشتق اسمه من وودن (Woden) أحد آلهة نورس (Norse). وبالفعل، يظهر الاسم روبن وود في الكتاب «السيف في الصخرة» (Sword in The Stone) للكاتب ت.هـ. وايت الذي يؤكد أنه عاش معاصراً للملك آرثر الذي توفي عام ٥٤٠ ميلادية.

أولئك القائلون أن لا دخان دون نار يميلون إلى الاعتقاد أن روبين هود كان قاطع طريق عاش بعض سنوات حياته في غابة شيروود واشتهر حتى حيكت حوله القصص والروايات الشعبية والأغنيات. أهم المفاتيح إلى حل اللغز وجود قرية صغيرة تدعى خليج روبين هود (Robin Hood's Bay) في يوركشاير قرب ويتبي، ووجود غابة بارنسدايل في روكشاير في القرون الوسطى مشابهة تماماً لغابة شيروود في نوتينغهام شاير. إحدى سير حياة روبين هود تقول إنه ولد في لوكسلي في يوركشاير في العام ١١٦٠، وتربط مجلة «كرونيكل سكوتلاندا» (Chronicle Of Schotland) اسمه بغابة بارنسدايل، فتجمتع إذاً الأدلة على أنه من يوركشاير.

الأساطير التالية تعلنه «السير روبين هود من لوكسلي»، لكنه يتّضح من الأغنيات القديمة أنه كان مزارعاً يملك مزرعته وهذا ما ساعده على نيل شهرة الأبطال وليس نسبه النبيل، فالفضل يعود إلى كسبه ثقة الناس.

الدليل الأهم على هوية روبن ظهر في منتصف القرن التاسع عشر عندما كانت «إدارة الملفات التاريخية» تصنف آلاف الملفات التي تحتوي على ثمانية قرون من تاريخ بريطانيا. ففي العام ١٨٥٢، ادعى جوزيف هانتر الباحث التاريخي أنه وقع على روبن هود الأصلي: كان اسمه الحقيقي روبيرت ابن آدم هود الحطاب العامل في خدمة حاكم «وارين»، ولد عام ١٢٨٠. وفي عام ١٣١٦، قدم وزوجته قطعتين من الذهب بدل ثمن إحدى قطع الأرض المهجورة وفي وايكفيلد. كانت قطعةً صغيرة بنى عليها مسكناً يظهر تفصيله عام ١٣٥٧ في سجلات محكمة مانو.. في هذا التاريخ، لا بد أن روبيرت هود قد مات.

تصادف سنة ١٣١٦ في منتصف عهد الملك إدوارد الثاني الذي كان ملكاً فاسقاً لوطياً وقتل عام ١٣٢٧ بإدخال قرن الفلفل الأحمر الحار في مؤخرته. بعد تتويجه عام ١٣٠٧، أزاح القضاة والوزراء الذين عينهم والده، ونصب عشيقه بيرس عافيستون حاكماً على كورنوال. وبسبب إهمال هذا الملك، تمكن الإسكوتلانديون من خلع حكامهم الإنكليز بعد أن نصبهم والده إثر معارك ضارية وحروب طويلة. كما هزم إدوارد الثاني في معركة بانوكبورن عام ١٣١٤ أي قبل انتقال روبيرت هود وزوجته ماتيلدا إلى الأرض التي اشترياها بسنتين. وعندما وصلت أوامر الملك إلى حاكم وارين لتعبئة الرجال من أجل محاربة السكوتلانديين، رفض روبيرت الأوامر فغُرِّمَ غرامة كبيرةً. لكن اسم روبيرت هود لم يظهر في سجلات المغرّمين عندما قامت الحرب الثانية عام ١٣١٧ ما يحضّ المؤرخ الحديث ج.و. والكر على التأكيد أن روبيرت هود انضم إلى الجيش. وبعد خمسة أعوام، عبّأ حاكم لانكستار جيشه معلناً الحرب على الملك. وللمرّة



قبر لتلجون في ديربيشاير

الثانية، لا يظهر اسم هود بين المتخلفين. انكسر جيش لانكاستار في بوروغبرايد وقطع رأسه وأعلن أتباعه خارجين عن القانون، ويكتشف والكر مستنداً فيه وصفٌ لبيت من خمس غرفٍ في بيكهيل وايكفيلد ضمن الأملاك المصادرة، معتقداً أنه بيت روبيرت هود الملتجىء إلى الغابة القريبة، غابة بارنسدايل، والمتحول إلى قاطع طرق ناجح وشهير.

وقعت معركة بوروغبرايد في ١٦ آذار عام ١٣٢٢ قرب نهر يوركشاير، لتكون السبب في تحول روبيرت هود إلى روبن هود أشهر قاطعي الطرق على الإطلاق. إن صح هذا الأمر ـ الذي يؤكده والكر ـ فإنه لم يبقَ طريد العدالة طويلاً. في ربيع السنة التالية، وصل الملك بحملته العسكرية حتى شمال إنكلترا، ليدخل يورك في الأول من أيار/مايو، وبقي هناك يصطاد لثلاثة أيام. كتاب «حركات روبن هود الصغيرة» يجعل من هذه الزيارة جزءاً من قصة روبين هود، واصفاً كيف عجز الملك عن اصطياد الغزال الوحيد الذي بقي بعد أن غزا عليها روبين وعصابته ليجعلوها طعامهم. فقرر الملك النيل من روبين. وتروي إحدى الأغنيات القديمة كيف تَزَيَّ الملك بزيّ رئيس دير، ومشى خلفه الجنود بلباس الرهبان. أوقف روبين وصحبه الموكب لكنهم عرفوا وجه الملك. عندئذ أعجب الملك بروبين هود ودعاه إلى مائدته كنبيل من نبلاء بلاطه. وتقول الأغنيات إن روبين خدم الملك ما يقارب السنة لكنه طلب أذناً بالعودة إلى بارنسدايل. وتؤكد سجلات القصر لشهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٣٢٤ أن روبن هود أعطي من الخزينة الملكية خمسة شيلينغ «لأنه أمسى عاجزاً عن العمل كوصيف في غرفة نوم الملك».

عاد روبين إلى الغابة ـ حسب الأغنيات نفسها ـ ليجمع عصابته من جديد ويعيش ٢٢ سنةً أخرى.. إن صحّت هذه المعلومات، فيكون روبين قد مات عام ١٣٤٦ في منتصف ستّيناته.

بعد رحيل روبين، ساءت حال الملك الذي فاحت روائح فضائحه الأخلاقية وسلوكه الشاذ، فقامت زوجته الفرنسية إيزابيلا بتدبير مؤامرةٍ مع عشيقها روجر دو مورتيمر، فجرّا الملك إلى السجن حيث أعلن تنحيه عن العرش لصالح ولده إدوارد الثالث. وفي إحدى الليالي، دوّى صوت الملك وهز صراخه القصر، ليُعْلَنَ وفاته في اليوم التالي. ويقال إن ثلاثة رجال دخولوا حجرته ليلاً وأدخلوا في مؤخرته ماسورة من الحديد الملتهب فحرقوا ما بداخل جسده...

حكم مورتيمور وإيزابيلا إنكلترا كوصيين على العرش لأربع سنوات؛ وعندما اشتد عود الملك الشاب وأمسك بالعرش حاكم مورتيمور بتهمة الخيانة وأعدمه. جنت الملكة لضياع حبها لكنها عادت وتمالكت نفسها وعاشت سنوات طويلة في ظل ابنها الملك.

يتأكد إذاً أن روبن هود الذي عاش في عهد إدوارد لا علاقة له بالمجرم الأسطوري الساكن في غابة شيروود؛ أحد المراجع يقول إنه عاش في عام ١٢٣٠ في عهد الملك هنري الثالث، رابطاً بين السجلات التي تظهر أن عمدة يوركشاير باع ممتلكاته في تللك السنة وتحوّل إلى طريدٍ للعدالة. لكن هذاالمرجع يعترف أن روبن هود من وايكفيلد منافس جيّد.

ثمّة الكثير ليقال في هذا الروبن هود. فإن أصبح مجرماً في ١٣٢٢ نتيجة ثورة لانكاستير، فيكون أمضى سنةً كاملةً في غابة شيروود قبل أن يطاله عفو الملك. وقصّة العفو الصادر عن ملك

شاذ السلوك تميل إلى الصحّة كما قصة تعيينه وصيفاً في غرفة نوم هذا الملك، فعلم بعدها أن وظيفته تتعدى ما اعتقد برغم أن الملك يفضّل الشاب هيوغ الذي قتله مورتيمور وايزابيلا في العام ١٣٢٦. لهذا عاد إلى الغابة ليصبح البطل الأسطوري. لا نعلم إن كان هذا عدو العمدة في نوتينغهام الذي كان مسؤولاً عن الأمن والاستقرار في نوتينغهام شاير ويوركشاير، ولا بدّ أنه اصطدم مراراً بعصابةٍ من الخارجين على القانون يعيشون على لحوم غزلان الملك. مؤرخٌ مغمورٌ يقول إن روبن هود تقاعد في المكان الذي يطلق عليه اسم «خليج روبن هود» حيث كانت السفن تنتظر لتكون وسيلة الهرب إلى البحر عند اشتداد هجمة عساكر العمدة.

وجدير بالذكر أن روبن هود كان يحتمي بالفلاحين والمزارعين الذين كانوا يقدمون له العون اعترافاً بجميله وبأفضاله إذ كان ـ حسب الأسطورة ـ يوزع عليهم مغانم غزواته على قصور النبلاء.

لكن ثمة سبب آخر للسماح لروبين هود بالتحرك بدون تجريد حملةٍ تأديبٍ قوية عليه. فعندما كان في البلاط الملكي، لا بدّ أنه التقى بابن الأربعة عشر ربيعاً الذي سيُصبح فيما بعد الملك ادوارد الثالث. وفي هذا العمر، يكون الإعجاب بالبطل الأمر الأهم في حياة الصبي، حتى لو كان هذا البطل خارجاً على القانون. هذا تعليلٌ فقط لكنه يدلُّ على سبب عدم تضييق الخناق عليه وعلى عصابته في العقود الأخيرة من حياته.

لكن للسلطة طرقها في الرد. حسب بعض المخطوطات، مرض روبين هود فذهب إلى إحدى قريباته «رئيسة دير كيرلليز» لتعالجه بطريقة الاستدماء الشائعة في ذلك الوقت، لكنها قررت الانتقام لرؤساء الأديرة والرهبان الذين سرقهم، فتركته ينزف حتى الموت.

مصدر آخر يورد أن المسؤول عن موت روبن هو أحد الرهبان الذي استدعي للعناية به فقرر أنّ الأفضل أن يموت. كذلك، تختلف المصادر حول موقع دفن روبن، فلا نستطيع أن نقرر إن كان فعلاً دفن تحت صخرةٍ منقوشةٍ اقتلعت مكانها لتمرّ سكة القطار، لتختفي آخر آثار الوجود الحقيقي لروبن هود.

أهمية روبن هود تكمن في تحريكه روح الفلاحين والمزارعين، هذا التحريض الذي أدّى إلى ظهور جون بـ ل ونظرياته الثورية وإلى انفجار التمرّد في الفلاحين عام ١٣٨١، بعد أول إشارة إلى روبن هود بقليل.

١٤

«تواتر» أو «مجرد صدفة»؟

ثلاثة حوادث حصلت في الوقت نفسه: احتراق مخطوط كارلايل حول الثورة الفرنسية، وضياع مخطوطة «دعائم الحكمة السبعة» للورنس، وسرقة حقيبة همنغواي من القطار وكانت تحتوي على مخطوطاته الأولى. فكتب غودفري سميث في جريدة: «سانداي تايمز»: «عدنا إلى ما يسميه ديون الوقت المتسلسل، وما يطلق عليه آرثر كوستلر التواتر (Synchronicity)، وما نقول عنه نحن مجرّد مصادفة...» لم يكن كوستلر واضع مصطلح التواتر بل هو الفيلسوف يونغ.

في عام ١٩٧٣، نشر كوسلتر كتابه «تحدي الحظ»، مبتدئاً بفصلٍ عنونَهُ «ملاك المكتبة» حيث أثبت وصفاً لمصادفات في الكتب. ففي ١٩٧٢، كُلِّف كوستلر بكتابة كتاب حول الشطرنج، فانطلق إلى مكتبة لندن العامّة باحثاً عن كتبٍ تتناول الشطرنج وأخرى تتناول أيسلندا، فوقع نظره على كتاب «الشطرنج في ايسلندا». ويروي كيف كانت السيدة ريبيكّا وست تحاول تفقد حلقةً من حلقات محاكمات نورمبرغ لجرائم الحرب لكنها لم

تجدها إذ صنفت هذه الحلقات تحت عناوين مختلفة ومبهمة فاستعصت على الباحثين. وبعد ساعةٍ من البحثِ المضني، وقفت وقالت للموظف هنا: «لا أجد ما أريد هنا!» وتناولت كتاباً بالصدفةِ عن أحد الرفوف وفتحته لتجد ما تطلبه بالظبط معروضاً أمامها.

وضع يونغ مصطلحه «التواتر» بعد اطلاعه على كتابٍ صيني» «أي شينغ» (I Ching)، الذي يعتمده الصينيون كثيراً.. طريقةُ استشارة الـ (I Ching) هي رمي ثلاث قطع نقدية معدنية ستّ مرّات وتدوين ما تقع عليه إن كان الوجه أو القفا. إذا صادف إن كانت قطعتان أو كلها على القفا، يتم رسم خط مقطوع في نصفه، وإلا يكون كاملاً إذا كانت القطع النقدية على وجهها:

هذا الشكل السداسيّ يدلّ على الحبور والنجاح. لكن المنطق يمنعنا من تصديق أن رمي القطع النقدية عشوائياً يمنح جواباً لأي سؤالٍ كامن في أذهاننا حتى قبل رميها.

ماذا عن تجربة ريبيكا ويست؟ يمكننا هنا افتراض وجود قدرة لا واعية قادتها إلى حيث وقفت، وجرّت يدها إلى ذلك الكتاب. لكن هل فتحت الكتاب إلى حيث يجب فعلاً؟ فهذا يتطلب موهبة اكتشاف الأشياء. لدينا هنا مسألةٌ بالغة التعقيد تجعل مسألة القبول بقدرة غير فعّالة بل بصدفة خلقت الوضع واستفادت منه.

بقي يونغ طول حياته رافضاً القبول بهذه الفكرة ـ على الأقل علنياً.

في العام ١٩٤٤، كان في الثامنة والستين من عمره عندما وقع يونغ منزلقاً عل الجليد وكسر كاحله، ما سبب له نوبة قلبية حادّة. أثناء تأرجحه بين الحياة والموت، تراءى له رؤىً كثيرةٌ منها طيرانه في الهواء ودخوله إلى معبدٍ هندوسي مبني على نيزكٍ.. «كنت مغموراً بالرحمة الإلهية». واقتنع جراء الرؤيا أن طبيبه سيموت عندما يتماثل هو للشفاء.. وهذا ما حصل فعلاً. بعد هذه الحادثة، لم يعد يونغ يهتم إذا دعاه زملاءه بالعلماني أو بالروحاني. وفي العام ١٩٤٩، كتب مقدمةً مؤثرة لكتاب I Ching نشره ريشارد ويلهيم، يتحدث فيها عن التواتر. وفي السنة التالية، ابتدأ كتابه «عن التواتر».

لسوء الحظ، كانت مقدمة هذين العملين بعيدةً كل البعد عن المنطق. فالعلوم الغربية، كما يقول، متوقفة على قانون السببية، وأن الحقائق الطبيعية تبتعد عن صفتها الحقيقية. كلنا على ثقة أن هذا خطأ. فالفيلسوف هيوم يقول أن السببية لا تحكم الكون، فإن وضعت قدراً من الماء على النار قد لا يغلي بل قد يتجمد. لكنه يتجمد إن ارتفع الظفط الجوي ألف ضعف، فهل هذا المثال ينفي قانون السببية؟ أبداً. لهذا نقض نظرية يونغ حول التواتر أو مبدأ التواصل غير السببي الذي وضعه من أجل ذر الرماد في عيون العلماء الذين اتهموه بالتطيّر في آخر أيامه.

ويضيف يونغ أنه عندما تكون المصادفات ذات معنى، لا بد من وجود صلات سببية حتى لو لم يعترف العلم بذلك. وهو بذلك يلمح إلى وجود علاقة مخفية بين العقل والمادة.

لم يكن يونغ أول المشيرين إلى هذه الامكانية، فقد ذهل العالم بول كرايمر - الذي انتحر بعد اتهامه بتزييف بعض تجاربه -



كارل يونغ

للمصادفات الغريبة ونشر كتاباً حولها عنوانه «قانون السلسلة»، فيه مئات الأمثلة حول المصادفات: فمرّة في عام ١٩١٥ كانت زوجته تقرأ روايةً فيها شخصية السيدة روهان. بعد ذلك، التقت برجلٍ شبيه بصديقها الأمير روهان، ثم في القطار سمعت رجلاً يسأل هذا الشبيه عن قرية ويسينباش. وعندما ترجلت من القطار دخلت مخزناً تجارياً فسألتها البائعة إن كانت تعرف موقع هذه القرية.

نظرية كرايمر تقول إن الأحداث تحصل بشكلٍ عنقودي، طبيعياً لا سببياً. ويضيف هو أن المصادفات الغريبة هي قانون الطبيعة،

وذلك بعد أن صرف وقته جالساً في مكانٍ عام يدوّن كل بيانات الناس الذين يراهم (العمر والجنس والثياب...)، مراقباً عنقودية الأحداث.

يروي يونغ واقعةً تدخل في باب «العنقودية»: تناول الشاعر إميل دوشامب قليلاً من حلوى (بودينغ) الخوخ عندما كان مدرساً في أحد المدارس الباريسية. وعندما سئل عنه قيل له إنه طبق انكليزي غير معروف في فرنسا أتى به السيد فورتجيبو. مرّت الأيام، حتى كان ذلك النهار عندما رأى بعض حلوى بودينغ الخوخ في واجهة أحد المتاجر الغذائية. فطلب القليل منه إلا أنه أجيب أن البودينغ يخصّ السيد فورتجيبو الجالس في المقهى المباشر. بعد سنوات، حضر احتفالاً تخلله عشاءٌ كان من ضمن أطباقه طبق بودينغ الخوخ، فأكل منه وروى لأصدقائه ما جرى معه بسبب هذا الطبق. وما إن انتهى حتى دخل أحد الخدم يعلن وصول السيد فورتجيبو، فدخل هذا الرجل الذي كان مدعواً إلى المنزل المجاور فأخطأ الباب.

لكن، ما المعنى وراء هذه المصادفة؟ وإن كان هناك أي معنى فهو ليس ظاهراً أبداً.

كوستلر يقدّم مثالاً أغرب على التواتر. كان الكاتب بيرل بيندر يخطط لروايةٍ ساخرةٍ متعاوناً مع اثنين من أصدقائه. فألفوا مشهداً يُثنى فيه مساكن شعبية للمتشردين في هايد بارك، وقرروا أن تكون الشخصية الرئيسية في الرواية شخصية متشرد عجوز هنغاري أسموه هورڤاث نادولي. وفي اليوم التالي، قرأ الجميع خبراً مفاده أن عجوزاً متسكعاً اسمه هورڤاث نادولي اعتقل الليلة الماضية وهو يتجول ليلاً في هايدبارك. فإن كان ثمة مصادفة ذات معنى، فلا

بد أن يكون الثلاثة قد اشتركوا في نوع من أنواع التخاطر الفكري عن بعد أي أن لاوعيهم فضل الغش عندما قرروا تأليف المشهد فنقل إليهم تفاصيل رجلٍ حقيقي.

في العام ١٨٨٥، كتب الكاتب المسرحي أرثور لو مسرحيةً تتناول رجلاً اسمه روبيرت غولدينغ، على أنه الناجي الوحيد بعد تحطم سفينة اسمها كارولين. وبعد تمثيل المسرحية على الخشبة بأيام قليلة، قرأ لو خبراً في إحدى الصحف تروي كيف تكسرت الباخرة كارولين وغرق كل ركابها إلا واحداً منهم هو روبيرت غولدينغ.

وفي العام ١٩٧٢، نشر الكاتب جايمس راسك روايةً إباحيّة عنوانها «الخاطف الأسود» تحت اسمٍ مختلف. وفي العام ١٩٧٤، خطفت الوريثة الغنية باتي هيرست على يد بعض الارهابيين وفق مخطط مشابه لتفاصيل الرواية حتى وصل التماثل إلى اسم المخطوفة - باتريسيا - ما حدا مكتب التحقيق الفيدرالي إلى استجواب راسك وإلى اتهامه بالاشتراك في مخطط الخطف.. لكن الأمر كان مجرّد صدفة.

وقبل يومٍ واحد من إنزال الحلفاء قواتهم على شواطىء النورماندي، خرجت صحيفة الدايلي تلغراف وفيها شبكة للكلمات المتقاطعة تتضمن كل المصطلحات المستعملة في العملية. وعندما قامت الاستخبارات الانكليزية بتحري الأمر وجدت أن الأمر محض صدفةٍ، فواضع هذه الشبكة أستاذ مدرسي لم يعلم كيف وصلت هذه الكلمات إلى ذهنه.

لتفسير وتعليل التواتر، استعان يونغ بنظرية العالم النفسي الفرنسي بيار جانيت «انخفاض المستوى العقلي»، التي عنى بها

انخفاض مستوى القوى الحيوية الذي يصيبنا عند التعب أو اليأس والذي يسبق عادة الاضطراب العصبي الوظيفي. ويعتقد يونغ أن هذا الانخفاض يولّد ارتفاعاً في قوة اللاوعي يمكنه من السيطرة على العقل الواعي. فيدخل هذا العقل الواعي عندها تحت تأثير ما يسميه يونغ «الصور البدائية» المستوحاة من «اللاوعي الجماعي». فعندما تعمل هذه الصور البدائية، تحدث المصادفات الغريبة.

اشتغل يونغ ومساعده وولنغانغ بولي لإخراج نظرية التواتر إلى العلن. وبولي نفسه كان يتمتع بموهبة خلق الصدف الغريبة، فكان كلما مسّ شيئاً انكسر. وفي أحد الأيام، تكسّر نظام متكامل من الآلات في أحد مختبرات غوتينغن، فقال البروفيسور ج. فرانسيس إن بولي في مكان قريب لا بد.. وعندما كتب إليه مستفسراً عن مكان تواجده في تلك اللحظة أخبره أنه كان في الوقت نفسه في محطة غوتينغن ذاهباً إلى كوبنهاغن.

كتب الساحر الذي عاش في القرون الوسطى، ألبيرتوس ماغنوس:

ثمة قوة في الإنسان قادرة على تغيير الأمور ووصلها بنفسها خصوصاً عندما تدخل في حالةٍ من الحب القوي أو الكره القوي. إن الإفراط في المشاعر يربط الأشياء ببعضها سحرياً ويغير كما يريد. ومن يحلّ هذا اللغز يعرف أن أيّاً منا قادر على التأثير في كل شيء بطريقةٍ سحريةٍ إن وقع في حالة الافراط الإحساسي.

هذا يعني أن الحالة النفسية تؤثر في العالم الجسماني. لكن نظرية البيرتوس حول «الإفراط العظيم» تناقض نظرية يونغ حول «هبوط المستوى الذهني». فواحد يضعف الحيوية وآخر يشد من عزمها.

نظريات أخرى أعلنت بعد موت يونغ عام ١٩٦١ قادرة على حل هذه المعضلة. فالدماغ مقسومٌ إلى نصفين: النصف الأيسر يتحكّم بمظاهر وعينا كاللغة والمنطق بينما يقود النصف الأيمن الغريزة والبصيرة والتمييز. روجر سبيري اكتشف أنه عندما يعالج جسر العصبات الذي يصل النصفين بعضهما ببعض بالعقاقير المضادة للصدع، ينقسم الإنسان إلى إنسانين: مريض بنصف دماغ حاول ضرب زوجته بيدٍ واحدة بينما الأخرى حاولت إيقافها. «الأنا» تعيش في القسم الأيسر بينما تستوطن الأنا الغريزية في النصف الأيمن.. وهذه الأنا الغريزية ليست سوى مخلوق غريب يعيش فينا.

الدماغ الأيمن «الغريب» فنانٌ بينما الدماغُ الأيسر «الأنا» عالم. وهذا الفنان قادر أحياناً على خطف زمام المبادرة. فعندما كان الملاكم الانكليزي فريدي ميلز يُلاكم غاس يسنيفيتش عام ١٩٤٦، تلقّى في الجولة الثانية ضربةً قويةً رجّت دماغه رجّاً. لم يتذكر شيئاً سوى سماعه الحكم يعلن ابتداء الجولة العاشرة، لكنه في الجولات السبع السابقة لاكم بطريقةٍ لامعةٍ متقدماً بالنقاط على خصمه الثقيل. وما إن استعاد وعيه، بدأ يتلقى الضربات ويخسر. فعندما ضُرِب في الجولة الثانية، تولت «شخصيته الأخرى» زمام الأمور فلاكم جيداً. إنه مثال عل النتائج الايجابية التي يمكن أن تنتج عن «انخفاض المستوى الذهني».

تروى قصة أخرى عن ريبيكا ويست. فكانت أيضاً في مكتبة لندن تبحث عن مذكرات غوونو، فعرض الكاتب هناك أن يساعدها. وبينما هو يبحث عن الكتاب المطلوب، اقترب أحد الأميركيين منها بعد أن عرفها وسألها عن لوحات ديلبيش التي

بحوزتها وطلب منها أن تبيعه بعضها. وبينما هي تكلمه وصل الموظف بالكتاب ففتحته عشوائياً لتقع على صفحة يصف فيها غوونو مدى احترام ديلبيش لوالدته.

في هذه القصة، لا فضل «للأنا المغايرة» في اختلاق المصادفات. ما يمكننا افتراضه معرفة الأنا المغايرة باحتواء مذكرات غوونو على خبرٍ للفنّان الذي تكلما عنه في اللحظة نفسها، فلفتت انتباه المرأة بدفعها إلى فتحه على الصفحة المناسبة...

لماذا؟ لا بد أن التواتر هو مجموع محاولاتٍ تقوم بها «الأنا المغايرة». لتذكير الدماغ الأيسر وشخصيته بوجودها، ولإنقاذه من الشعور بالموت والمصادفة.

مرّة أخرى تعبر الملاحظة المفرطة الحسّ في تفسير كيف يقدم I Ching أجوبة «ذات معنى على أحد الأسئلة. فالصينيون يعتقدون أن I Ching نوعٌ من المادة الحيّة ذات القدرات الهائلة قادرة على الاستجابة لتساؤلاتنا من طريق التحكم بسقوط القطع النقدية. لكن علماء النفس الغربيين يرفضون هذا التبرير ويقولون إنهم يسلمون بدلائل القطع النقدية فقط إن تم إقامة البرهان على تأثرها بنوع من السيطرة النفسية، «العقل الذي يتحكم بالمادة»...

إن ناقداً ذكياً قادرٌ على مناقضة يونغ والقول إنه يدخل «الإله» من الباب الخلفي. فكل محاولاته للوقوف في صف المبدأ العلمي للتواتر لا توصل إلى أي مكانٍ أبداً كما أنها لا تقنع أحداً لأن «مبدأ التواصل غير السببي» يحمل تناقضاً في الكلمات، إلا إذا كان قرر الاعتراف بال «صدف المجرّدة». إن صدفةً تكون بمعنى أو بدون معنى؛ لكنها إن حملت معنى معيناً ما عادت صدفة.

تجمع كل الأبحاث التي تناولت قضية المصادفات أن هذه

تحدث للإنسان حين يكون في حالٍ جيدةٍ، أي حين يكون سعيداً ومتفائلاً بعيداً من التعب والملل والتشاؤم. وهذا ما أحسسته حين صادفت «مصادفات» شخصية كانت مجال تجربة لفتت انتباهي أكثر إلى التواتر. وأنا ككاتب أكون في أحسن حالٍ عندما أشعر بالنشاط يدبّ فيّ، في هذه الأوقات أحسُّ بأن شعور «المعاني المخبّأة» خلف وجه الحقائق اليومية عديم العاطفة. لكن هذا الأمر ينطبق أيضاً على كل الناس. فنكون جميعاً في حالٍ ممتازة عندما تتيقّظ المخيّلة، فنستطيع أن نُحِسَّ وجود «الأنا الأخرى»، أي الجزء الغريزي الذي فينا. لا بد أن هذه الأنا الغريزية تستشيط غضباً عندما تجد شريكتها مملّة وكسولة تترك الوقت الثمين والفرص الرائعة تذهب هدراً. إن التواتر قادرٌ على وضعنا في وضع مفاجىء من النشاط والوعي. وإن قدرت الأنا الأخرى على استجلاب الصدف المتواقتة، لا بد إذاً أن الوقت متسعٌ لنتجنب هدر يومٍ جديدٍ من أيام حياتنا القصيرة.

حتى لو مال التواتر إلى الدخول في أي من نظرياتنا التاريخية، فهذا ليس داعياً مبرّراً لرفضه وإنكار وجوده. فالعلوم ما تزال عاجزة عن التقرير كيف ولماذا ابتدأ الكون وما هي طبيعة الزمن، وهي ماضية قدماً في الاستعانة بمصطلحات كالفضاء والزمن والحركة وكأن هذه الكلمات مفهومةٌ.

من وجهةِ نظرٍ عمليةٍ فقط. المشكلة الأكبر في الوجود الإنساني هي فقدان الهدف الفردي. فإن استطاع التواتر في الصدف أن يخلق المعنى والهدف، فيجب علينا إذاً أن نعتبر هذه الصدف مليئة بالمعاني، وأن نتجاهل كل تساؤل حول صلاحيتها العلمية.

١٥

الاحتراق الإنساني التلقائي

في مساء الأول من تموز/يونيو ١٩٥١، جلست ماري رايزر (٧٧ عاماً) في كرسيها الهزاز تدخن لفافة تبغ. وفي التاسعة والنصف، ودعتها مالكة المنزل ونزلت إلى غرفتها لتنام. ماري لم تكن تحسّ بالنعاس فبقيت تتأرجح في كرسيها.. قرابة منتصف الليل، استفاقت السيدة كاربنتير، مالكة المنزل على رائحة دخان فاعتقدت أن مضخة الماء لا بد حامية جداً بسبب الاستعمال المتكرر، فنزلت إلى المرآب وأطفأتها. في الصباح، استفاقت على جرس الباب. فإذا به ساعي البريد يحمل رسالة لماري.. صعدت السيدة كاربنتر السلم وحاولت فتح الباب إلا أن مسكته كانت حامية جداً.. طلبت نجدة الجيران ففتحوا الباب ليلفحهم الهواء الساخن المنبعث من الغرفة، لكنهم لم يجدوا آثاراً للحريق. بعد قليل، لاحظوا دائرة سوداء في السجادة حيث الكرسي الهزاز، وقربها جمجمةٌ آدميةٌ وقطعة كبدٍ صغيرةٍ، وقدمٌ في حذاءٍ خفيفٍ محروقةٌ حتى الكاحل.

كانت السيدة رايزر ضحية «الاحتراق الإنساني التلقائي». ثمة



رسم خيالي لعملية الاشتعال البشري

مئات الحوادث المسجلة المشابهة لهذه التي ذكرنا، لكن الدكتور سميث والدكتور فيدس يؤكدان في مؤلفهما «الطب الجدلي»: لا يحصل الاحتراق الإنساني التلقائي أبداً ولا فائدة وراء مناقشته. إنه نموذج للاجابات التي يدلي بها العلماء عندما تواجههم ظواهر لا تدخل في أي من أبواب تجاربهم. هكذا تماماً أجاب لافوازيه عندما سئل عن النيازك.

ترد قصة السيدة رايزر في كتاب البروفيسور جون تايلر «العلم والخوارق» الذي يهدف إلى فضح زيف فكرة «ما وراء الطبيعة». وهنا تكمن أهميتها.

بعد تسع وعشرين سنة، في تشرين الأول/اكتوبر عام ٩٨٠، كانت جاين وينشيستير تقود سيارتها برفقة ليسلي سكوت عندما

اندلعت فيها النار ذات اللهب الأصفر، فأخذت تستغيث وتصرخ «أخرجوني من هنا». حاول صديقها مساعدتها لكنه ما استطاع. نجت جاين من التجربة المرّة إلا أن ٢٠٪ من جسدها تغطى بالحروق.

في كتاب مايكل هاريسون «نار في الجنة» (١٩٧٦) سرد لكثير من القصص والحالات المشابهة. في عام ١٧٢٥، وجدت نيكول ميليت محروقةً في كرسي لم يحترق أبداً فاتهم زوجها، صاحب فندق الأسد الذهبي في ريمز، بقتلها. لكن الجراح كلود لوكان استطاع اقناع المحكمة بظاهرة الاحتراق الذاتي، فأتى الحكم أن المرأة ماتت «إثر زيارة من الله».

تروى قصة أخرى هي قصة الكونتيسة كورنيليا دي باندي التي وجدتها خادمتها في غرفتها.. كانت القدمان والفخذان سليمين، بينهما رأسها نصف المحروق، بينما تحولت أجزاء جسمها الأخرى إلى رماد. كان السرير صحيحاً، والأغطية مرفوعةً وكأنها تحاول النهوض عن السرير فأكلتها النيران سريعاً وهوى رأسها بين فخذيها. لم تكن الكونتيسة تحب شرب الكحول، وهذا ما يناقض النظرية الشعبية التي تربط بين الافراط في تناول الكحول وبين الاحتراق الذاتي.

خلال القرن التاسع عشر، استخدم الروائيون مبدأ الاحتراق الذاتي في رواياتهم عند اضطرارهم إلى التخلص من إحدى الشخصيات.

كتاب هاريسون الذي يجمع كل الأبحاث التي تناولت هذه النظرية لا يترك مكاناً للشك أبداً في صحّتها. لكن ما أسبابها؟! يجب الاعتراف أن هذه الظاهرة تتحدّى العلوم الطبية. أما

هاريسون فيقدم دليلاً مهماً، ويتحدث عن تجارب وأبحاث طبيب أميركي يدعى ماين كو جونيور استهواه مبدأ سيطرة العقل على المادة، استطاع كو تحريك قطع الألمنيوم عندما يضع كفه فوقها - أليس ذلك برهان على «المغنطة»؟

واختار كو طريق اليوغا لتنمو الكهرباء البيولوجية فيه، فأحسّ مرّة بتيار قوي يجتاز رأسه وينخفض إلى أجزاء جسده. وبعدها، استطاع تحريك صندوق حديدي متدلٍ من السقف من مكان بعيد. وهذا دليلٌ على أن تمارين اليوغا تولّد فيه طاقةٌ كهربائية قوية مصدرها العقل.

يروي هاريسون قصة الاسترالية كارولين كلار التي حصلت عام ١٨٧٧، فقد تحولت هذه إلى مغناطيس حي تجذُبُ إليها الأشياء المعدنية. أما فرانك جوبلين الأميركي فطوّر قوّة مغناطيسية سمّرت قدميه في الأرض. الجدير بالذكر أن الأطفال الذين لاحقتهم الأشباح الضاجّة تحولوا إلى مغناطيس إنساني أو نالوا قدرات مغناطيسية غريبة. فالصغيرة ايستير كوكس الذي لازمها الشبح في بيتها في نوفا سكوتيا لاحظت أن فيها مغناطيساً يجذب السكاكين إليها فتلتصق حالاً.

يقول كو إن كل خليّة من خلايا الإنسان بطارية، وإن الإنش المكعب قادر على توليد ٤٠٠ ألف ڤولت. لكن هذه التفسيرات لا تكفي لتعليل الاحتراق التلقائي.

لا يصيب الاحتراق الذاتي العجائز فقط بل الأصغر سناً أيضاً. ففي ٢٧ آب/اغسطس ١٩٣٨ كانت فيليس نيوكومب (٢٢ عاماً) ترقص فرحة عندما اشتعل جسدها بلهب أزرق قتلها خلال دقائق. وفي السنة نفسها، احترقت فتاة أخرى في سوهو بينما

كانت ترقص في ملهى ليلي مع صديقٍ لها أكد فيما بعد أنه لم يكن من ألسنة لهبٍ في الغرفة، فقد أتاها اللهب دون غيرها.

تتوالى قصص الاحتراق الذاتي، وتكثر الضحايا اللواتي تحترق أثناء الرقص أو العمل المجهد. ويجدرُ الذكر أن الضحايا يحترقن دون أن يصاب أحدٌ غيرها بأي أذى جسدي مهما كان قريباً. ويختم هاريسون بقوله إن «الاحتراق التلقائي نزوة عقلية حين يؤثر العقل على الجسد ويدفعه إلى بناء طاقات كهربائية هائلة»، لكنْ نظريةٌ جازمةٌ حول هذا الموضوع ما تزال بعيدة المنال.

١٦

انفجار تونغوسكا العظيم

في حزيران/يونيو عام ١٩٠٨، شاهد سكان قرية نيزين - كاردينسك (Nizhen-Kardinsk) الصغيرة الواقعة في وسط سيبريا، لهباً أزرقَ متصاعداً صوب السماء إلى الشمال الغربي في قريتهم الوادعة. بدأ الأمر بنقطةٍ مضيئةٍ لمدّة عشر دقائق ثم شُقَّت السماء إلى نصفين. وعندما وصلت الأرض تكسّرت ليتصاعد منها غيمةٌ من الدخان الأسود. وبعد لحظات دوّى ضجيجٌ قويٌ جداً هزّ المباني والمساكن، فركع القرويون يصلّون إذ ظنوا أنها الآخرة ويوم الحساب... ردةُ فعلهم لا تنافي العقل أبداً، أنهم شهدوا الكارثة الطبيعية الأعظم في تاريخ الأرض. فلو تقدّم «انفجار سيبريا العظيم» ساعةً، أو تأخر ساعةً، لحطّ رحاله على أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان متسبباً بملايين القتلى.

كانت القرية المذكورة آنفاً على بعد ٢٠٠ ميل عن «مركز الحدث»، لكن الانفجار كان قوياً لدرجةٍ أنه هزّ الأواني المطبخية ورماها عن رفوفها، وتوقف القطار الذي يعبر سيبريا إذ اعتقد سائقه أنه انحرف عن سكته، وسجّل مرصد إيركوتسك (Irkutsk)

حدوث هزّة أرضية قوية. كلا القطار والمرصد بعيدان أكثر من ٨٠٠ ميل عن مكان الانفجار.

إن الإنفجار الذي ضرب منطقة تونغوسكا السيبرية كان قوياً لا يتخيله خيال، إذ دارت موجة صدمته حول الأرض مرتين قبل أن تخف وتختفي، واستمر تأثيره على الأحوال الجوية في نصف الكرة الأرضية الشمالي طويلاً. في الأيام الباقية من حزيران، كان مستحيلاً قراءة الحروف الصغيرة في جريدة «لندن تايمز» في منتصف الليل، والتقطت صور في استوكهولم في الواحدة فجراً بضوء النهار، وصورةٌ أخرى لبلدة نافروشات (Navrochat) الروسية مضيئة كما في أيام الصيف لكن في منتصف الليل.

نفث هذا الانفجار كميات هائلة من الغبار في الجو فتشكلت الغيوم الكثيفة، تماماً كما يحصل عند ثورة أحد البراكين أو عند الانفجار الذري. الغريب في الأمر أن أحداً لم يهتم بهذا الانفجار ولا بنتائجه الرهيبة، فلم يتعدَّ ذكره بعض الصحف السيبيرية المحليّة، وانتظر حتى ما بعد الحرب العالمية الأولى والثورة البولشفية ليجد طريقه إلى العلن. وفي العام ١٩٢١، كلّفت الأكاديمية السوفياتية العالم ليونيد كوليك (Leonid Kulik) البحث في سقوط النيازك على الأراضي السوفياتية، فكان هذا العالم أول من شك في حصول أمرٍ غريبٍ في وسط سيبيريا صيف ١٩٠٨.

وجد ليونيد التقارير المتناولة هذا الحدث محيرة ومتضاربة، فواحد منها لم يحدد أين حدث الانفجار بالتحديد، وبعضها ادعى أن النيزك قد وجد فيما بعد. وما أن ابتدأ في البحث واستسقاء المعلومات من الشهود العيان، اقتنع أن ما انفجر في قرية تونغوسكا لم يكن نيزكاً طبيعياً.

أفاد فلاحٌ كان يعمل في حقله المفتوح أنه شعر بقميصه تحترق على ظهره، ووصف آخرون إصابتهم بحروق الشمس القوية على جانبٍ واحدٍ من الوجه. ادعى آخرون إصابتهم بالصّمم الموقّت، بسبب الضجيج، أو بالانهيار العصبي جرّاء الصدمة. برغم كل ذلك، لم يقتل أحدٌ، ولم يُصَبْ أحدٌ إصابةً قوية، إذ حصل الانفجار في أحد المواضع على الكرة الأرضية تحديداً حيث تكون الأضرار في أقل الحدود. فلو حطّ في البحر، لدمّر المدّ والموج كل المناطق البحريّة. وهكذا فقد نجت الإنسانية من كارثةٍ عظيمةٍ دون أن تعي ذلك.

أخيراً، اكتشف كوليك أن أحد الفلكيين قدّر موقع الحادث، فوافقت الأكاديمية السوفياتية للعلوم على دعمه بحثاً عن موقع سقوط النيزك، في العام ١٩٢٧.

ألغابة السيبيريّة الكبيرة هي أبعد المناطق الممكن الوصول إليها على الأرض، وحتى اليوم تبقى أقل المواضع استكشافاً من البر. هناك الشتاء جليدي والصيف باردٌ جوّه مليء بالحشرات. كان على كوليك أن يواجه مهمّة شبه مستحيلة: السفر بالحصان دون أي فكرة دقيقة أين البحث وعمّ البحث!!

في آذار/مارس ١٩٢٧، وصل كوليك بعد اجتهادٍ إلى منطقة الدمار. وقف هناك على تلة فامتدت أمامه مساحات شاسعة جداً لم يرَ فيها شجرة منتصبة. فكل شيء سوّي بالأرض ووُجّهَ صوب الأفق. أراد كوليك استكشاف المزيد عن الخراب، لكن الدليلين اللذين كانا برفقته خافا المضي قدماً في التحقيق، فاضطر إلى العودة معهما والانتظار حتى حزيران/يونيو التالي ليعاود مهمّته برفقة دليلين جديدين.

اتبعت رحلة الاستكشاف خطاً من الأشجار المتكسرة لأيام عديدة حتى وصل الثلاثة إلى مَدْرَج طبيعي حفر في التلال ونصبوا الخيام هناك. أمضوا الأيام التالية يستكشفون المنطقة المحيطة وتوصل كوليك إلى خلاصةٍ مفادها أن «هذا المرجل» هو مركز الانفجار العنيف. وحوله، كل الأشجار توجهت مبتعدة عنه... كما توصّل الرجال الثلاثة إلى تقدير المساحة التي طالها التدمير، أكثر من أربعة آلاف ميل مربع من الغابات.

ولأنه ما يزال مقتنعاً بأن سبب الانفجار سقوط نيزك ما، استمر كوليك يبحث عن بقاياه. واعتقد أنه وصل إلى مبتغاه عندما وجد

هل إن الماموث الصوفي موجوداً في الغابات السيبيرية؟

يعتقد أن هذا النوع انقرض قبل عشرة آلاف سنة، لكن جثثهم المتجمدة تكتشف بين الحين والآخر عالقة في الجليد، فتقوم بعض القبائل كقبيلة الياكوت، بسلخ أنيابها وبيعها. يُعتقد أن هذه الحيوانات مدفونة منذ العصور القديمة في الجليد لكن ثمة شهود عيان يؤكدون وجود ماموث حي في تلك المنطقة.

في سنة ١٩١٨، أخبر صياد عجوز القنصل الفرنسي في فلاديفوستوك عن الفيل الداكن اللون الذي كان يقتفي آثاره. وبعد أيام قليلة، لمح الحيوان، فوصفه للقنصل لتكون مطابقة لمواصفات الماموث: فهو أضخم من الفيل ويكتسي بالصوف داكن اللون.

ألّفت الأكاديمية السوفياتية للعلوم لجنة لتقصي حقيقة وجود الماموث، لكن أرجاء سيبيريا الشاسعة والمجهولة قادرة على إخفاء هذه الحيوانات عن الإنسان المتحضّر. إلى جانب ذلك أمثلة أخرى على حيوانات أخرى كانت اندثرت ثم عادت إلى الظهور كالأكاب الأفريقي.

حفراً فيها ماءٌ كثيرٌ معتقداً أن أجزاء هذا النيزك حفرتها. وعندما شف الماء منها وجدها فارغةً.

تعدّدت الحملات الاستكشافية إلى المنطقة حتى توفي كوليك مقتنعاً بنظرية النيزك الضخم المنفجر، لكنه لم يجد أبداً بقايا حديدية أو معدنية تثبت نظريته. والحقيقة أنه لم يتوصل أبداً إلى برهنة أن شيئاً صدم الأرض.

في العام ١٩٣٨، أظهر مسح جوي للمكان أن ٧٧٠ ميلاً مربعاً من الأراضي فقط تأثرت، وأن بعض الشجيرات الموجودة في مركز «الانفجار» ما تزال منتصبة برغم موتها، وهذا ما يدفع إلى الاعتقاد أن سبب الانفجار قنبلةٌ ما وليس نيزك اصطدم بالأرض.

مسألة السقوط نفسها كانت عرضةً للأخذ والرد.. فأكثر من ٧٠٠ شاهد عيان أكّدوا أن الضوء غيّر خط سيره أثناء هبوطه قائلين إنه اتجه صوب بحيرة بايكال قبل أن ينحرف. لم يسجل هكذا سلوك في كل قصص الأجسام الهابطة من السماء، كما أن هذه الظاهرة منافية لقوانين علم الحركة الفيزيائية.

تأثير الانفجار على الأشجار والحشرات في تلك الناحية لغزٌ آخر مختلفٌ. فما سلم وعاش من الأشجار توقف عن النمو أو أخذت تنمو بسرعة فائقة. والأبحاث المتأخرة دلّت على وجود أنواع جديدة من النمل ومن الحشرات الأخرى التي تتميز بها منطقة تونغوسكا.

بعد وفاة كوليك في أحد معسكرات التعذيب النازية بسنوات عديدة، بدأ العلماء يقارنون بين حادث تونغوسكا وحادثي تدمير هيروشيما ونغازاكي بقنبلتين نوويتين.

معلوماتنا حول القنبلة النووية تخوّلنا حلّ جوانب كثيرة غامضة

في اللغز الكبير، منها عدم حصول حفرةٍ عميقة. فالقنبلتان فوق هيروشيما وناغازاكي لم تهدما الأبنية التي صودف وجودها تحتها تماماً إذ أن الانفجار ينتشر جانبياً. كما أن الخلل الجيني متشابه جداً في مواقع الانفجارات الثلاثة، والحروق التي لوحظت في كلاب وغزلان تونغوسكا كانت بسبب الاشعاعات.

تُؤدي الانفجارات النووية إلى اضطراب حقل الأرض المغناطيسي، وما تزال منطقة تونغوسكا، حيث الانفجار، تتّصف بالفوضى المغناطيسية. يبدو جلياً أن إعصاراً كهرومغناطيسياً هائل القوّة صدّع حقل الأرض المغناطيسي في هذه المنطقة بالذات.

وصف الشهود العيان لشكل الغيمة التي تكوّنت بعد الانفجار يؤكد الصفة النووية للحادث: الشكل النموذجي «للفطر النووي» الغائم. لكن سوء الحظ قضى أن لا يصل البحث إلى دليلٍ قاطعٍ واحدٍ على نظرية القنبلة النووية، فبعد خمسين سنة تقريباً، كانت نسبة الاشعاعات هناك طبيعية جداً. حتى البعثات الأميركية إلى سيبيريا عادت خالية الوفاض..

يدخل المتحمّسون للصحون الطائرة على خط البحث ليدلوا بدلوهم: يعتقدون أن الشيء المفقود هو مركبة فضائية من خارج الأرض تتحرك بمحركات نووية، خرجت عن السيطرة حين اصطدامها بالغلاف الجوي للأرض، فاتجهت صوب بحيرة بايكال لأنها احتاجت إلى الماء لتبريد محركاتها، لكن هذه المحركات انفجرت قبل أن تصل المركبة إلى هدفها.

المؤسسة العلمية تسخر من هذه النظرية وتقول هي وهمٌ خالصٌ، لتقدم تفسيراتها الخاصة مثل رواية «الحفرة السوداء» ـ دوامةٌ فضائيةٌ يسببها هبوط الأجزاء داخل الذرّة ـ التي مرّت داخل

الأرض لتخرج من الناحية الأخرى، ومثل نظرية انفجار مضاد ـ المادة، أي المادة التي جزئياتها مشمولة بعكس شحنة المادة الطبيعية. وما إن تلتقي المادة بمضاد ـ المادة حتى تنفجر هذه الأخيرة وتختفي لتترك خلفها اشعاعات نووية فقط. بقيت هاتان النظريتان حتى اليوم دون أدلة لتدعمهما..

عاد العلماء إلى نظرية النيزك الذي ضرب الأرض. وحديثاً، يقول الخبراء إن حادث تونغوسكا حصل في ٣٠ حزيران/يونيو. ففي هذا اليوم من كل سنة، يتقاطع مدار الأرض وتيار النيزك «بيتا توريدس» Beta Taurids، مما يؤدي إلى الرذاذ النيزكي. فلربما كان هذا النيزك كبيراً فنجا من التفتت والاحتراق في غلاف الأرض الجوي فانفجر عندما التقت حرارته ببرودة الداخل. إن صحت هذه النظرية، دلّت على أنّ كوليك كان فعلاً على حق...

١٧

مذنب فيليكوفسكي

عندما وضع ايمانويل ڤيليكوفسكي مخطوط كتابه «العوالم المتصادمة» على طاولة محرر دار ماكميلان للنشر في نيويورك عام ١٩٤٧، كان يحط الرحال من دورة طويلةٍ على دور النشر التي اعترفت بجمال الكتاب دون أن تأذن بنشره. كان الكتاب يروي قصة اصطدام كاد يحصل منذ ٣ آلاف سنة بين الأرض وأحد المذنبات أنتج هزات وزلازل أرضية وثورةً في البراكين كانت السبب في اختفاء المدن ودمار البلدان... كان كتاباً مشوقاً مكتوباً بلغةٍ جميلةٍ جذابةٍ.

رفع المحرر المخطوط لرؤسائه وزكاه إلا أنهم وقعوا في حيرةٍ: فما كانوا يودون إثارة موجةٍ من السخرية بوجههم، لكنهم اتفقوا والكاتب أن يشتروا منه حقوق الطبع على أن ينشروه حين يرون الوقت مناسباً.

خرج الكتاب إلى العلن متأخراً، أي في الثالث من نيسان/ابريل عام ١٩٥٠، ليصعد سريعاً سلم الشهرة ويعتلي هرم المبيعات. لكن مخاوف مكميلان كانت في محلها إذ أجبرت الدار على التراجع

عن الكتاب وتسليمه لدار أخرى بسبب موجة الرفض القوية التي واجهها. وفي هذه الأثناء أصبح ڤيليكوفسكي من أشهر أعلام الرواية في أميركا.

كان عمانوئيل ڤيليكوفسكي يهودياً من روسيا، ولد في ڤيتيبسك في حزيران/يونيو ١٨٩٥، ودرس الرياضيات في موسكو، ثم الطب ليتخرج طبيباً في عام ١٩٢١، ثم درس علم النفس في ڤيينا. وفي عام ١٩٢٤، انتقل مع غيره من اليهود إلى فلسطين ليقيم فيها كما غيره من المحتلين؛ وهناك ازداد اهتمامه بعلم الآثار اللاهوتي. نقطة الانعطاف في حياته كانت قراءته لكتاب فرويد «موسى والتوحيد» (١٩٣٧) حيث يقترح فرويد أن موسى لم يكن يهودياً بل كان مصرياً من أتباع ديانة الفرعون أخناتون التوحيدية، هذا الملك الذي رفض الأديان المتعددة وأبدلها بإله واحد. ويفترض فرويد أن موسى رحل عن مصر بعد وفاة أخناتون وفرض ديانته على اليهود.

أول الاعتراضات التي تساق على هذه النظرية هو أن موسى عاش بعد أخناتون بقرن كامل، لكن فرويد رفض هذا الاعتراض وأكمل طريقه في البحث التاريخي دون أن يبالي. تأثر ڤيليكوفسكي بمنهجية فرويد وقرر السير على خطاه. وبعد غوصه في التاريخ المصري واليوناني وتاريخ الشرق الأدنى، اقتنع أن معظم التواريخ المعتمدة اليوم خاطئةٌ جداً، وقاده بحثه إلى خلاصةٍ مريبة: لم يكن الفرعون أخناتون سوى الملك أوديب في الأساطير اليونانية وأن قصة قتل أخناتون لأبيه وزواجه من أمه معروفة.

تابع ڤيليكوڤسكي بناء نظريةٍ تبدو نظرية فرويد محافظةً جداً بالمقارنة معها: فقال إن الحوادث التي حصلت خلال طاعون مصر

أي عبور البحر الأحمر ودمار الجيش المصري في الفيضان وهبوط المنّ من الجنة كانت نتاج ثورة كونية عظيمة. وفي هذه الأثناء وقع ڤيليكوفسكي على ما كان يحتاجه: ورق بردى عليه نصٌّ للحكيم المصري إيبوير يثبت فيه الظواهر الغريبة كالخروج من مصر.

انتقل ڤيليكوفسكي عام ١٩٣٩ إلى الولايات المتحدة الأميركية واستأنف أبحاثه هناك. ما هي الكارثة الكبرى بالتحديد؟ يقول هانس هوربيجر النمساوي إن الأرض كانت مضاءةً بعدّة أقمار... لكن واحداً من هذه الأقمار وقع على الأرض ليسبب هذا الثوران الذي يثبت العهد القديم حصوله، ومصادر أخرى. لكن ڤيليكوفسكي رفض ادعاءات هوربيجر، ووجد أن الفلكيين القدماء ـ قبل ألفي عام قبل المسيح ـ لم يدوّنوا كوكب الزهرة في خريطة المجرّة. ويقول إن هذا الكوكب كان قريباً من الشمس فظنوا أنه نجمة وأسموها نجمة الصباح. ماذا لو لم يكن الزهرة في موقعه آنذاك؟ بعد ذلك، وجد ڤيليكوفسكي مراجع مثيرة وجذابة تتكلم عن شبه اصطدام بين الأرض وأحد المذنبات، وقرر أن الزهرة انبثق من كوكب «زوس» أو «المشتري» إثر انفجار ضخم، فابتدأ الزهرة كمذنب تائه في الفضاء اقترب من الأرض وكاد يصدمها مسبباً الأهوال المفصلة في العهد القديم، ثم استقرّ أخيراً في مدار الشمس.

يبدو الأمر جنوناً كاملاً؛ لكن ڤيليكوفسكي مضى في طريقه باحثاً مستعيناً بصديقٍ فلكي له هو هارلو شابلي، وانتهى به الأمر إلى نص «العوالم المتصادمة». لكن هارلو شابلي لم يشأ الاشتراك في هذا الجنون أبداً، لذلك كتب إلى دار ماكميلان يعبر عن راحته لقرارهم بعدم نشر الكتاب.. إلا أن ماكميلان أصر على الدخول

في التجربة مدعياً أن الكتاب ليس علمياً بل وجهة نظر يستحق العلماء أن يطلعوا على تفاصيلها المثيرة للجدل.

لم يكن العلماء ليقدّروا هذا العقل المتفتح إلا واحداً منهم هو غوردون أتواتر رئيس قسم الأبحاث الفلكية في متحف نيويورك للتاريخ الطبيعي، فنشر مقالةً يدعو فيها العلماء والباحثين إلى قراءة الكتاب دون أحكامٍ مسبقةٍ، فتسببت هذه المقالة بإقالته من منصبه.

أقيل المحرر في ماكميلان ـ جايمس يوتنام ـ الذي قبل بـ «عوالم متصادمة» من عمله وذلك تحت ضغط العلماء الذي أنذروا دار النشر ماكميلان أن تسحب هذا الكتاب وإلا حرموها من مؤلفاتهم.. فقام أصحاب هذه الدار إلى التخلي عن الكتاب لدار أخرى أقل شأناً لا تخاف على صيتها وجدت فيه سلّماً يحملها إلى أعلى درجات الشهرة والربح المادي.

شعر ڤيليكوفسكي نفسه بالصدمة والذهول لقسوة ردات الفعل التي لم يتوقعها أن تكون بهذا العنف.. فهو مشرفٌ على أن يتحول إلى منبوذٍ. كان سهلاً أن يعترف أنه مخطىء في نظريته لكن البراهين التاريخية تدل على حصول أمرٍ ما... فلمَ لا ينتقدون نظريته بدلاً من اعتباره مجنوناً؟! لذلك انهمك في البحث عن براهين ومراجع إضافية، لكنه توفي في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٩ قبل أن يتوصل إلى ما ينشده من أدلةٍ دامغةٍ.

إلى أي مدى يجب أخذ ڤيليكوفسكي على محمل الجدّ؟ هل يجدر بنا اعتباره فرويد الثاني؟ لا بد من الاعتراف أن الفكرة الرئيسية للكتاب مخالفة لقوانين الطبيعة، دون المساس بجزءٍ كبيرٍ من نظريته: ممكن أن يكون كوكب الزهرة أصغر في السن من بقية كواكب النظام الشمسي؛ كما أن كثيراً من مقولاته المتناقضة

أثبتت صحتها. لكن الفلكيين يعترضون على اعتبار الزهرة جزءاً من المشتري لأن هذا كوكبٌ باردٌ وساكنٌ.

المراصد الجوية الروسية تؤكد أن في الزهرة عواصف كهربائية عنيفة. ڤيليكوفسكي نفسه تكلّم عن امتلاك الكواكب لحقولٍ مغناطيسية، وبناءً عليه، أي تجاور بين الأرض ومذنبٍ ما يؤدي إلى نتائج مدمرة.

في الخمسينات، علّق الكثير من العلماء على أقوال ڤيليكوفسكي قائلين إنه يخترع قوى قادرة على تنفيذ كل رغباته. لكن هؤلاء العلماء وجدوا فيما بعد جوانب عديدة في نظرياته صحيحة كأن يرسل المشتري ذبذبات صوتية، وأن قوة الشمس ١٠/١٩ فولت وكذلك قصة قطبي الأرض اللذين انقلبا في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

لا بد من الاعتراف أن ثمة شبهاً كبيراً بين ڤيليكوفسكي وفرويد وخصوصاً في القفز إلى النتائج غير التقليدية والتمسك بها بقوة ودوغماتية. كما يجدر بنا الاعتراف أن مقولات عديدة أوردها أثبت الزمان والتقدم العلمي صحتها، بغض النظر عن نظرية الزهرة. كارل ساغان يقول: «أعتقد أن ڤيليكوفسكي هذا كدّس نظريات مهمّة... إن كان ١٢٪ مما قاله صحيحاً فهناك إذا ما يجدر الاهتمام به وتفسيره.

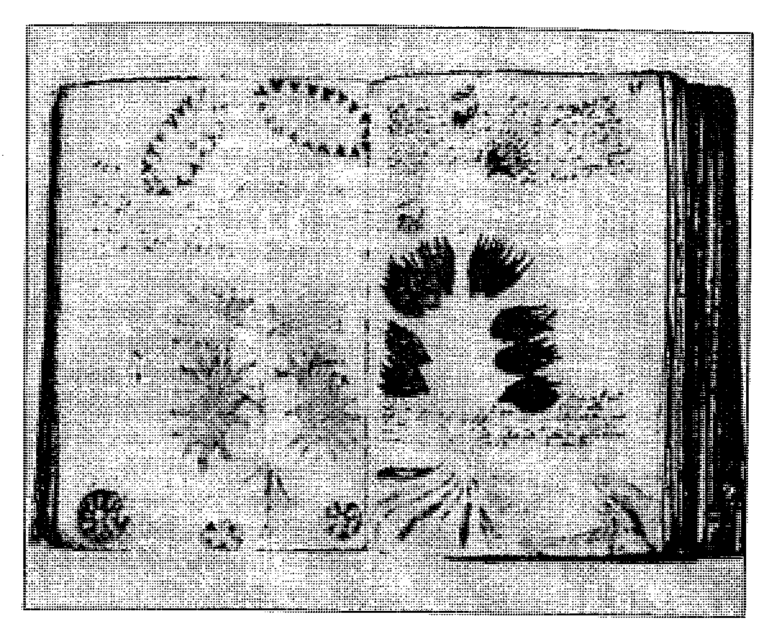
١٨

«المخطوطة الأكثر غموضاً في العالم»

مخطوطة فوينيش

في عام ١٩١٢، علم الأميركي ويلفريد ڤوينيش ـ المهتم بالمخطوطات القديمة ـ بوجود كتابٍ قديمٍ في إيطاليا وجد في أحد الأديرة هناك، فسعى إلى اقتنائه دون أن يُعلنِ عن الثمن الذي دفعه لقاء الحصول عليه... كان الكتاب مهلهلاً من ٢٠٤ صفحات إضافة إلى ٢٨ صفحة أخرى مفقودة، عليها كلامٌ بخط القرون الوسطى ورسوم لنساء عاريات وبيانات فلكية ولأنواع غريبة من النبات.

في داخل الكتاب وجد ڤوينيش رسالةً من يوهانيس ماركوس مارسي عميد جامعة براغ إلى الأب الجزويتي أثاناسيوس كيرشير مؤرخة سنة ١٦٦٦ يقول فيها إن هذا الكتاب اشتراه امبراطور براغ رودولف الثاني. كان كيرشير خبيراً بالرموز والخطوط، وهو أول من أعلن نجاحه في فك طلاسم الهيروغليفية الفرعونية، أي قبل شامبوليون بقرن ونصف.



صفحتان من مخطوطة فوينيش

مخطوطة ڤوينيش لغزٌ محيّرٌ فعلاً إذ يبدو للوهلة الأولى مباشراً وسهلاً؛ برسومه النباتية، يبدو كتاباً طبياً من القرون الوسطى. كما أن الرسوم الفلكية كانت مهمّة في العلاج الطبي إذ أن النباتات لا تلتقط حين يكون القمر بدراً أو حين تصل بعض النجوم إلى مواقع محددة.

لم يتوصل كيرشير إلى فك طلاسم الكتاب فأودعه في الدير اليسوعي حيث كان مستقراً.

كان ڤوينيش على ثقةٍ تامّةٍ أن المخطوطة هذه لن تبقى لغزاً إذا تسنّى للخبراء المحدثين أن يدرسوها، لهذا طبع صوراً من صفحاتها ووزعها لمن يشاء دون حرج.. أولى العقبات كانت تحديد اللغة: لاتينية أو لغة القرون الوسطى الإنكليزية.. كان يجب تذليل هذه العقبة بسهولة نظراً لوجود رسومات النباتات وبجانبها أسماؤها،

لكن تبين أن هذه النباتات وهمية. أما البيانات الفلكية فظهر أن الكلام الذي يشرحها مكتوب بالشيفرة والرموز. حاول أخصائيو الرموز أتباع الطريق التقليدية أي البحث عن أكثر الرموز تردداً ومقابلتها بالحروف الأكثر استعمالاً في لغةٍ معروفةٍ.. نجحت المحاولة وفكت رموز ٢٩ حرفاً مستقلاً، إلا أن محاولات ترجمة المكتوب إلى اللغة المعروفة باءت بالفشل الذريع.. المثير للغضب في هذا الأمر أن اللغة المكتوبة لا تبدو لغة مرمزة وكأن الذي كتبها فعل بسهولةٍ تامةٍ وكأنه يتكلم وأصدقاءه بلغته العاميّة. اجتمع أخصائيو المخطوطات والخطوط والرموز، وفتحت حاضرة الفاتيكان مكتبتها وأرشيفها للباحثين.. دون جدوى. ما تزال المخطوطة ترفض البوح بأسرارها.

حتى كان عام ١٩٢١. فقد أعلن حينها استاذ الفلسفة في جامعة بينسيلفانيا ويليم نيوبولد أنه توصل إلى حل الرموز، وشرح نظريته أمام حشدٍ من أساتذة الفلسفة والعلوم واللغات في فيلاديلفيا. فقد ابتدأ أولاً بترجمة الرموز إلى الحروف الرومانية، فانخفض عددها من ٢٩ حرفاً إلى ١٧ حرفاً.. بعد ذلك، قام بوضع أربعة احتمالات للنص آخرها ترجمة لاتينية مباشرة جداً. وكانت النتيجة نصاً علمياً يبين أن روجر باكون من أكبر المثقفين وأعظمهم في التاريخ.

لطالما قام الشك أن باكون هو من أوحى لكولومبوس أنه يمكن الوصول إلى الهند إن سلك خطاً بحرياً يمتد غرباً ابتداءً من إسبانيا. كان ذلك صحيحاً. وكان باكون يعترف أنه يتعلم من الطبيعة بواسطة المراقبة والتجربة، لهذا رمي في غياهب السجن، خصوصاً أنه رفض سلطة أريسطو وبالتالي سلطة الكنيسة.

إن صحت تقديرات نيوبولد، يكون باكون أعظم العلماء قبل نيوتن. فقد بنى مجهراً راقب فيه الخلايا الإنسانية والحيوانات المنوية ـ رسومها في حواشي الكتاب وهوامشه ـ وبنى مرقاباً قبل غاليليو بزمنٍ طويلٍ، واكتشف أن أندروميدا نيبولا مجَّرةٌ حلزونيةٌ. ترجم نيوبولد مقطعاً يدل على نيبولا: «من طريق مرآةٍ مكوّرةٍ أرى إلى نجمةٍ حلزونيةٍ... بين سرّة بيغاسوس ورأس كاسيوبيا وحزام أندروميدا».

لكن خبيراً آخر في فك الرموز هو داڤيد كاهن أشار إلى خطأ أساسي في نظرية نيوبولد. فيقول إن ـ هذا الأخير فك الرموز من طريق تكبير الكلمات وزيادة حرف (٩) اللاتيني عليها.. لكن كيف يتم عكس هذه العملية؟ أي كيف حول باكون نصه الأصلي إلى رموز؟! يضيف كان: «سهل جداً أن تحول نصاً مكتوباً إلى رموز لكن الصعوبة تكمن في إعادته إلى صيغته الأولى.. طريقة نيوبولد هي المثال الوحيد على عكس هذا المبدأ».

توفي نيوبولد عام ١٩٢٦، فتولى زميله وصديقه رولاند كنت نشر ما توصل إليه في كتاب «رموز روجر باكون» الذي انتشر وذاع صيته.

واحدٌ من الباحثين، الدكتور جون مانلي خبير الألسنية، بقي منيعاً من الاقتناع بعمل نيوبولد. فبعد دراسة معمقة للكتاب صرّح أن نيوبولد خيّب آماله بنفسه. إن النقطة الضعيفة في منهجية نيوبولد هي طريقته في الجناس. فكل جملةٍ تتحول بفعل الجناس إلى دزينة من الجمل الأخرى المختلفة في المعنى. كما أن نيوبولد اعتمد بعض الإشارات المختصرة جزءاً من نظامه التفسيري، لكن مانلي نفى أن تكون مختصرةً بعد أن راقبها بمجهرٍ ذي عدسةٍ

مكبّرةٍ جداً، وقال إن النقاط سببها الحبر المستعمل آنذاك... وبعد أن قدم شرحاً عن نقاطٍ كثيرةٍ فسّرها نيوبولد بحسب افتراضاته الخاصة، قام بتدمير كل الآمال التي علّقت على عمله ناسفاً صحّة مقولة الوصول إلى فك رموز روجر باكون.

منذ ذلك الوقت، قامت محاولات كثيرة لفك طلاسم مخطوطة ڤوينيش، كمحاولة أخصائي أمراض السرطان ليونيل سترونغ عام ١٩٣٣ الذي أعلن أنها مخطوطة طبية نباتية فيها وصفة مانعةٌ للحمل نصّها باحثٌ إنكليزي هو أنطوني أشام، لكن سترونغ فشل في شرح طريقته التي اعتمدها ليصل إلى ما أعلن...

أما ويليم فريدمان فقد لاحظ أن في النص كلمات مكررة أكثر مما تجد في نصٍ عادي، وذلك ما يبعد عنه صفة «الرمزية»، إذ أن كاتباً بالشفرة يتجنب تكرار الكثير من الكلمات كأسماء الإشارة وغيرها خوفاً من انكشافه. وهذا ما قاد فريدمان إلى اعتبار لغة المخطوطة لهجةً عاميّةً ما. لكن ما حاجة كاتب هذا الكتاب إلى الرموز أو إلى اللهجة العامية؟ ما هو الأمر المخفي في المخطوطة؟ ومتى كتبت؟

هذه الأسئلة هي أساس اللغز!! لا نعرف من كتب الكتاب، ومتى واين خُطَّ وأية لغةٍ اعتمد كاتبه.

«كان» يقدم مفتاحاً واحداً يدل على حاجة مؤلف كتاب طبي نباتي إلى إخفاء معالم المعنى، إذ وقع على لوحةٍ تعود إلى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد فيها أولى المعادلات التي تساعد على صناعة الفخاريات. فلا بدّ أن كاتب الكتاب كان ماهراً في صنعته الطبية فنصّ أسراره في المخطوطة لاستعماله الشخصي ولخدمة تلامذته فقط وحرص على عدم وصول تعاليمه إلى أعدائه ومنافسيه.

عندما توفيت إشيل ڤوينيش عام ١٩٦٠ عن ٩٦ سنةً، اشترى هانس كراوس المخطوطة من ورثتها وعرضها للبيع مقابل ١٦٠ ألف دولار أميركي.. لم يشترها أحدٌ بهذا الثمن فاضطر كراوس أن يقدمها لجامعة يال عام ١٩٦٩ حيث ما تزال حتى اليوم تنتظر من يفك طلاسمها.

١٩

دوائر المحاصيل - يوفو - زوابع أو خدع؟

في ١٥ آب/اغسطس ١٩٨٠، ظهرت صحيفة «ويلتشاير تايمز» بتقرير غريب عن حادثة التخريب المتعمّد في حقلٍ من الشوفان في ويستبوري، ويلتشاير. فقد وجد مالك الحقل جون سكال محصوله تالفاً في ثلاثةِ مواضع مختلفة، وتيقن أن هذا العبث حصل بفعل فاعل لا بسبب عوامل طبيعية، إذ كانت هذه المواضع متماثلة «في الشكل والقطر» دوائر يصل قطرها إلى ستين قدماً.

ساد الاعتقاد أن هذه الأضرار ناتجةٌ عن فعلٍ يدوي إذ لا دليل على أي نوع من أنواع الماكينات أدخل إلى الحقل. كما أن لا أثر لدخولٍ ما إلى هذا الحقل، والدوائر محاطةٌ بشوفان صالحٍ جداً دون أن يعبره ممرٌ ليخرج منه المتسللون.

الكشف الدقيق أدى إلى نتائج غريبة فعلاً.

أولاً، التخريب لم يتم في مرّةٍ واحدةٍ بل على دفعات وفي أوقات متباعدة بين شهري أيار/مايو وتموز/يوليو.

ثانياً، أطراف الدوائر حادة جداً ومحددةٌ بدقة متناهية.

ثالثاً، كل الشوفان الذي بداخل الدوائر سوي بالأرض دون أن

يقلع منها وباتجاه واحد يتبع حركة عقربي الساعة في شبه دوائر حول مركز الدائرة الكبيرة.

الأخصائي بالأحوال الجوية الدكتور تيرينس وايدن يتفق مع آخرين في الرأي أن هذه آثار زوبعة دوامية صيفيّة، لكنه يعترف أنه ما سمع أبداً بزوابع تنتج دوائر كاملة بل هي تدور عشوائياً لتستقر في مكان واحد ثواني قليلةٍ، لهذا يُنتَظَرُ منها أن تترك آثاراً عشوائيةً في المحصول.

تقرير آخر يورده إيان مرزيغلود يقول فيه إن «النقطة المركزية» في الدوائر الثلاث كانت بعيدةً عن المركز الصحيح قرابة أربعة أقدام، ما يدل على أن الحركة المسبِّبة للضرر لم تكن دائرية بل «بيضاوية». نفت هذه النظرية اتهامات التخريب المتعمد وجعلت من مقولة مايدن وجهة نظرٍ وهمية.

في ليلة ١٨ نيسان/أبريل ١٩٦٢، قرابة السابعة والنصف مساءً دوّى انفجار في سماء نيفادا وأدى إلى ومضة أشبه ببرق انفجار القنبلة النووية، كما اهتزت الأرض على بعد أميال طويلة. أكان ذلك تجربة نووية؟ أم نيزك؟ أم صاروخ معادي؟ لم تجد أي من هذه الأسئلة جواباً.

وصلت أولى التقارير عن طبق فضائي طائر من منطقة أونيدا في نيويورك. رأى المراقبون هناك شيئاً أحمر اللون ينتقل غرباً على علو مرتفع، أبطأ من الصاروخ وأعلى من الطائرة. استبعد خيار النيزك إذ كانت الرادارات قد رصدته فوراً، والنيازك لا تُرصد. ثم وصلت التقارير من ولايات كنساس وأوتاه ومونتانا ونيو ميكسيكو ووايومينغ وأريزونا وكاليفورنيا.

في إحدى الفترات، حطّ صحن فضائي طائر قرب محطة توليد

بعد سنةٍ تماماً، وفي ١٩ آب/اغسطس ١٩٨١، ظهرت دوائر أخرى في هامبشاير لكنها كانت أصغر من الأولى، وتكونت في زمنٍ واحدٍ.. ولم يجد الباحثون أي أثر لدخيل إلى مكان حصول الدوائر..

هذا الدليل الجديد يلغي فكرة العوامل الطبيعية إذ كان على مايدن أن يبرر زوبعة تقسم نفسها إلى أقسام متطابقة. لكن هذا يقترح خاصية في الأرض تولّد هذه الظواهر الغريبة.

في العام ١٩٨٢، سجلت بعض التقارير عن حوادث مشابهة لكنها لم تكن بأهمية هذين الحادثين فلم تلفت الانتباه.

وفي العام ١٩٨٣، اندلعت سلسلة من الظواهر المشابهة ـ أشير إليها بظواهر الدوائر الخمس ـ واحدةٌ في براتون قرب حقل جون سكال في ويستبيري. هذا التكرار أوضح عقم نظرية الزوابع

للكهرباء في أوريكا، أوتاه. وحتى أقلاعه، تعذّر على محطة التوليد أن تعمل.

نفت لجنة القوة النووية أن يكون الانفجار ناجماً عن تجربة ذريّة لاحقت الدفاعات الجوية الطبقِ الفضائية، لكن الرادارات فقدت آثاره على بعد سبعين ميلاً شمال شرق لاس فيغاس.

وفي ذلك الاتجاه حصل الدوي والوميض، في مكان ما فوق سلسلة جبال ميكسويت.

قلّة من الأميركيين وعلموا بأمر هذا الحادث الغريب. وحدها جريدة الشمس الصادرة في لاس فيغاس نشرت القصة. وقامت الاستخبارات الجوية بقمع الصحف ومراقبة أخبارها مانعة الكلام حول هذه الأمور.

الدوامية لأنها كانت كلها عبارة عن دائرة واسعة وأربع دوائر صغيرة حولها، مما أبعدها عن إخافة الناس إذ اعتبروها طبيعية.

انتشرت قصة الدوائر في المحاصيل على صفحات الصحف البريطانية، وظهر المتحمسون للكائنات الفضائية على شاشات محطات التلفزة يشرحون نظرياتهم ويربطون بين هذه الدوائر والصحون الطائرة. أما المشككون فالتزموا إعلان زيف هذه الدوائر.

قوي مركز المشككين عندما اكتشفت الشرطة بعض أتباع جريدة «دايلي ميرور» يحاولون صنع دوائر مماثلة لخداع الرأي العام واختلاق القصص التي تزيد من مبيع الصحيفة. وفعلوا ذلك بواسطة ألواح من الخشب لبسوها في أقدامهم لدخول الحقل دون التسبب بالأضرار. وكشف أحد مراسلي الصحف خداعاً آخر في مكانٍ آخر رسمت فيه الدوائر في أحد الحقول.

خلال السنتين التاليتين، ازداد عدد الدوائر المرصودة وارتفع مستوى دقتهم وتعقيدهم، فاكتشف الباحثون دوائر كبيرة على جوانبها خواتم صغيرة متعددة، في حقول أخرى قريبة وبعيدة.

بدا الأمر كأنه يأخذ منحى المعاندة، وكأن مسببي الدوائر يتمتعون بإرهاق المحققين ويسخرون منهم. فما إن أُعلِنَ أن الدوائر موجهة باتجاه عقارب الساعة وجد المستكشفون دوائر أخرى يتوجه المحصول المسوّى بالأرض في داخلها بعكس اتجاه عقربي الساعة. وعندما اقترح أحد الصحفيين أن الدوائر تتم بواسطة الطوافات، حصلت دوائر وحلقات أخرى في مواضع عصية على الطوافة. وعندما قال أحد المراسلين أثناء تصوير الحلقات من الجو إنه يحب رؤية هذه الآثار على شكل صليبٍ سلتي (معكوف)، ظهرت في اليوم التالي آثار المحصول المخرب على الشكل الذي طلبه. رآه عندما كان في طائرته يصور بقيّة الآثار الغامضة

صحفيٌّ يدعى بوب ريكارد جمع أقوال شهود عيان حول حصول هذه الحلقات: «فجأة، بدأ العشب ينام على الأرض ويتقوقع على نفسه بشكل لولبي... واكتملت الدائرة في أقل من نصف دقيقةٍ يواكبها صوت همهمة قوية النبرة.. بعد ذلك شاهدنا رؤوس الشوفان تنحني لتصل الأرض... مسببُ ذلك كان يتصرف كما الشيء الجامد الذي يدوس المحاصيل.. بعد قليل، علقنا في ريحٍ دواميةٍ قويةٍ فجن الكلب.. ثم توقف كل شيء فجأة».. وحلّ الظلام من جديد..».

لمسألة الهمهمة القوية أهمية كبيرة.. ففي العام ١٩٩١، ظهرت حلقة واسعة في ديڤون يصل قطرها إلى ٧٥ قدماً. في هذه الأثناء، كان أحد مذيعي المحطة الإذاعية المحلية يستمع إلى الأغنيات عندما قطعها تشويش قوي صارخ النبرة.. ويقول هذا المذيع والتقني والذي يساعده إن التشويش قوي جداً يطال إذاعة موسكو وإذاعة صوت أميركا أيضاً..

في العام نفسه، خرج البروفيسور الياباني يوشيهيكو أوتسوكي من مكتبه في جامعة طوكيو ليعلن توصله إلى حل لغز «دوائر المحاصيل». فكان قد اخترع كرة نارية مطاطية في مختبره.. ما إن يضعها في صحنٍ فيه دقيق الألمينيوم حتى تشكّل دوائر وحلقات فيه. ويقول البروفيسور إن هذه الكرة المطاطية مكونة من الغاز المؤيّن تطورها الطبيعة فتفعل في المحاصيل ماأصابها أثناء هبوطها إلى الأرض.. تبدو هذه النظرية الحل الأمثل للغز، لكن ماذا نقول عن الأشكال الهندسية المختلفة التي ظهرت في المحاصيل؟! إلى ذلك، ألا تعتقدون أن كرة نارية بقطر ٧٥ قدماً تظهر منيرة من بعيدٍ بعيد؟! ولمَ لم يشاهد شهود ريكارد هذه الكرة المزعومة؟!

في إحدى المحاضرات، يقول جون ميشيل إن لهذه الدوائر «معاني يجب أن تُكْشَفَ في الناس المتأثرين بها» ويضيف: «جونغ عرف الكائنات الفضائية المجهولة على أنها عوامل تغيير في الإنسان من خلال نماذج معينة، والوظيفة لا بد انتقلت وراثياً إلى دوائر المحاصيل». لفهم هذا الموضوع يجب الغوص في نظرية جونغ عن «التواقت» أي عن المصادفات ذات المعنى والمدلول، إذ يقول إن المصادفات نتيجة عمل العقل الباطن الساعي إلى - دفع العقل الواعي إلى حالة الاستشعار العميق. ويقول جونغ إن الكائنات الفضائية هي إسقاطات يولدها العقل الباطن ليصبح اللاوعي الجماعي مسؤولاً عنها..

ما يريد ميشيل قوله أن لدوائر المحاصيل الهدف نفسه.. فلهذه الدوائر معانٍ معينةٌ تدل على وجود «ذكاءٍ آخر» يحاول التأثير على الناس من خلال النماذج التي يقدمها لهم. ما تزال هذه الفكرة شائعةً منذ أول ظهور للصحون الطائرة في الأربعينات، إذ دخلت عقول الناس من خلال الفيلم السينمائي (200: A Space Odyssey) الذي يرتكز على مقولة وجود ذكاءٍ أعلى يحاول الاشتراك في تطوير العقل الإنساني.

أول انتقاد يوجه لهذه النظرية يرتكز على أن التطور لا يتم بفعلٍ خارجي بل بدفعٍ من الداخل.. وهذا ما يعرفه ذاك «الذكاء الوقاد» أكثر مما ندركه نحن..

في عام ١٩٩٢، اعترف رجلان بأنهما من صنعا عمداً هذه الحلقات في المحاصيل باستعمال يدٍ خشبية طويلة. لكن معظم الخبراء رفضوا هذا التفسير إذ أن التفريق بين الدوائر الحقيقية والدوائر المفتعلة سهلٌ جداً..

٢٠

اختفاء أولاد فوغان

في أحد أيام الآحاد الدافئة من شهر حزيران/يونيو عام ١٩٠٦، طلبا من الشاب هارولد ويلكينز المساعدة في البحث الجاري عن ثلاثة أطفال ـ ولدٌ في العاشرة وفتاتان في الخامسة والثالثة ـ هم أبناء الموظف في مصلحة القطار فوغان. فقد كان هؤلاء يلعبون في الحقل قرب منزلهم عندما تأخروا على الغداء، وافتقدهم أهلهم وبحثوا عنهم دون جدوى.

بعد أكثر من نصف قرن، يروي ويلكينز القصة في كتاب «ألغاز، المحلولة والمجهولة» يروي كيف ذهب برفقة آخرين بحثاً عن الأطفال في ذلك الحقل دون أن يجدوا أثراً لهم. ظنت الشرطة أن في الأمر حادثة خطف، وخرجت صحف اليوم التالي تعمم الرواية. لقي فوغان وعائلته تعاطفاً شاملاً، وبدأت الأموال النقدية والحوالات البريدية تصل إلى مكتب البريد بغية مساعدته في محنته. كان فوغان بالأصل صعب الطبع جافاً، فأقفل بابه في وجه الكاهن وسأله أن لا يعود إلى «هنا».

في السادسة من صباح الخميس التالي، وجد أحد الفلاحين

الأطفال الثلاثة نياماً في أحد الحقول القريبة، فأعيدوا إلى أهلهم، وانتظر قارئو الصحف حلّ اللغز بشوق لكن آمالهم خابت، فالأولاد ما وعوا ما حصل لهم وأنهم ابتعدوا عن أهلهم ثلاثة أيام.

شاع الخبر أن المزارع نفسه الذي وجدهم كان قد خطفهم وطالب والدهم بفدية مقابل إعادتهم، لكن الشرطة نفت وقوع هذا الأمر بعد أن حققت ملياً فيه وبعد أن ظهر أن الفلاح ذاك كان في الكنيسة يحضر قداس الأحد حين اختفى الأطفال.

ويقول ويلكينز: «لي رأي خاص كونته حول هذا اللغز. ثمة مواضع في الأرض يحكمها السحر والطقوس القديمة وتسيطر

كان والتير باويل سياسياً إنكليزياً وعضواً في البرلمان يمثل منطقة ويلتشاير. في الأول من كانون الأول/ ديسمبر ١٨٨١، كان طرفاً في مسألة غامضة لم تلق حلاً حين رافق أصدقاءه في رحلة بالمنطاد. هبطوا على شاطىء دورسيه، فترجل أصدقاءه وتابع. وفجأة، ارتفع المنطاد عالياً بين الغيوم واختفى نهائياً.

لا بد أن المنطاد تحطم في القناة الإنكليزية، ودار البحث طوال ثلاثة أيام عن أدلة دون جدوى. وبعد اختفاء باول، وصلت تقارير عن أنوار وأطباق في السماء من إنكلترا وفرنسا وسكوتلاندا وإسبانيا. وفي الخامس عشر من كانون الأول/ ديسمبر، رأى قبطان إحدى السفن نوراً مشعاً في الفضاء وكأنه «صندوقة منطاد» يكبر ويصغر، وذلك في شرق سكوتلاندا وفي ١٦ كانون الأول/ ديسمبر، أفاد حرس الشواطىء الأسبان أنهم رأوا ما يشبه المنطاد في الفضاء، فتسلقوا جبلاً قريباً لاستكشاف الأمر، فرأوه يطلق الشرارات أثناء اختفائه. في اليوم التالي، وعلى بعد خمسة وسبعين ميلاً شرق هذا المكان، أفادت تقارير عن مرور هذا «الشيء» المضيء. أيمكن أن تكون هذه المظاهر متصلة بمنطاد باويل المفقود؟

عليها قوى مجهولة لا يمكن وضعها ضمن إطار الزمان والمكان. فإن قبلنا بوجود هذه القوى أو أنكرناها، فلن يغير الأمر الحقيقة التي تؤكد حصول مئات حوادث الاختفاء الأخرى».

في العام ١٩٥٩، سئل أحد الأولاد عما حصل له صغيراً، فبقي على نفيه الأمر بكامله. لكن هل نام هؤلاء الأولاد أربعة أيام متواصلة؟ مع العلم أن الحقل حيث وجدوا فتّش جيداً ولمرّات عديدة..

٢١

الجيش الذي اختفى

في نيسان/ابريل ١٩١٥، أنزل الحلفاء جيوشهم في شبه جزيرة غاليبولي Gallipoli في تركيا الأوروبية بغية الالتقاء بالجيوش الروسية من خلال البحر الأسود. لكن المقاومة التركية العنيدة أفشلت الخطة وكبدت المهاجمين مئات الألوف من القتلى والجرحى، ما دفعهم للإنسحاب بعد تسعة أشهر.

أكثر المعارك ضراوة حصلت حول نقطة تدعى «التلة ٦٠» قرب خليج سوفلا. ففي صباح ٢٨ آب/اغسطس ١٩١٥، تحضرت الكتيبة الإنكليزية نورفلوك الأولى ـ وعديدها قريب الألف جندي ـ لمهاجمة التلة. كان الجو صافياً لكن بعض الناجين يتذكر بعض الغيوم المنخفضة فوق التلة، لم تتحرك برغم النسمة العليلة التي سجلها الجنود. ويقول الضباط في تقاريرهم إنهم رأوا الكتيبة تتحرك صعوداً إلى التلة حتى توغل آخر جنودها في الغيمة. عندئذٍ تحركت الغيوم مبتعدةً دون أن تترك أثراً واحداً لجنود الكتيبة.

رفع تقرير اختفاء الكتيبة إلى القيادة العسكرية الإنكليزية في لندن دون ذكر الغيوم الغامضة. وقال القائد في تقريره إن الكتيبة

انفصلت عن القوات الأساسية واختفت فأعلنت «كتيبة مفقودة» وظن الكل أن هؤلاء الجنود قتلوا جميعاً أو وقعوا في الأسر.

عندما انتهت الحرب في عام ١٩١٨، سأل البريطانيون الأتراك عن كتيبتهم المفقودة فنفوا معرفتهم بما حصل لها وأنكروا أصلاً اصطدامهم بالكتيبة الأولى نورفلوك.

وفي العام ١٩٢٠، وجدت جثث بعض أفراد هذه الكتيبة في غاليبولي، فافترض الجميع أن هذه الكتيبة انكسرت في المعركة وقضى الناجون في المعتقلات التركية. أما اليوم فيسود اعتقاد أن الكتيبة وقعت ضحّية ظروفٍ غامضةٍ أودت بحياة كل أفرادها.

آخرون رفضوا الاقتناع بقصة الحرب والاعتقال هذه، خصوصاً من شهدوا الواقعة. الكاتب الفرنسي الفضولي جاك فالي حقق في الرواية وأدخلها كتابه «Passport to Magonia» ووثقها بشهادةٍ موقعةٍ من ثلاثةٍ كانوا هناك، على سفح التلة ٦٠ ويؤكدون مسألة الغيمة التي أخفت الكتيبة بكاملها، ويربط المسألة بالكائنات الفضائية، خصوصاً أنه كان يفتش عن القصص التي قد ترتبط بهؤلاء الكائنات وبتجاربهم الأرضية.. ويبقى السرّ مكتوماً...

٢٢

كاسبر هاوزر

أشهر قصةٍ عن رجلٍ غريب الأطوار يظهر في ظروفٍ غامضة هي قصة كاسبر هاوزر Casper Hauser. ففي ٢٦ أيار/مايو عام ١٨٢٨، شوهد ولدٌ مراهقٌ يتسكع في شوارع نورمبرغ في ألمانيا، يرتجف ويتمتم بكلام غير مفهوم. وكان يحمل في جيبه رسالتين. وعندما اعتقل ووضع في مخفر الشرطة، فتحت الرسائل فكانت الأولى من والدته وتقول إن اسم الصبي كاسبر وإن أباه في الجيش، والثانية من رجلٍ يظهر أنه اهتم بتربيته يطلب فيها أن يُلحق كاسبر بالجيش. كانت الرسالتان مزورتين كتبهما رجلٌ واحدٌ بغية إخفاء هوية الصبي الحقيقية. عندما طلب من كاسبر هاوزر الضابط أن يخط اسمه على ورقة، وأخذ يتمتم ويهمدر بكلمات غير مفهومة وكأنه أبله معتوه. لكنه اتضح فيما بعد أنه بعيد كل البعد عن هاتين الصفتين. برغم أنه جاهل لكل بديهيات الحياة اليومية، بدأ يتعلّم بسرعةٍ دلّت على ذكائه الوقّاد. ولم تمضِ شهورٌ قليلةٌ حتى أتقن كاسبر ما يكفي من اللغة الألمانية ليستطيع تفصيل ما يعرفه عن حياته السابقة. فروى أنه عاش في زنزانةٍ صغيرةٍ، يستيقظ يومياً

فيجد الخبز والماء على الأرض. وفي بعض الأحيان كان طعم الماء مرّاً يذهب بعد أن يشربه في نومٍ عميقٍ. وعندما يفيق من سباته، يلاحظ أنه غُسِلَ وقُصَّت أظافره.

عمّمت أوصاف الصبي في كل ألمانيا عسى أن يتقدم من يمكن أن يفيد في البحث عن هويته، لكن ذلك لم يحصل أبداً. اكتشف البروفسور جورج دومر الذي أصبح وصياً على كاسبر أن هذا الصبي يتمتع بحاسة شمّ حادّة ويقدر على الرؤية الليلية.

وفي تشرين الأول/اكتوبر عام ١٨٢٩، وجد كاسبر ملقى على الأرض دامي الوجه بعد تعرضه للضرب من مهاجمٍ مجهولٍ أصابه بجروحٍ مختلفة.

خلال السنوات الأربع التالية، انتقل كاسبر من وصي إلى آخر

الصغيرة. رآهم بعض الفلاحين هناك ودهشوا عندما وجدوا أن جلدهما أخضر بلون الحشيش. وحين شوهدوا عن قرب، كان الولدان يملكان عيوناً آسيوية على شكل لوزة. عجزا عن التكلّم بالإسبانية وكانا يرتديان ثياباً من نسيج لم يسبق لأحد أن رآه في إسبانيا القرن التاسع عشر. لم يفهم الفلاحون لغتهما أبداً، وبقيا دون قوت لخمسة أيام، ثم بدآ يتناولان الفاصولياء. توفي الصبي للوهن الذي أصابه لكن الفتاة نجت، وبدأ لون جلدها الأخضر يخفت تدريجاً.

وبعد أن تعلمت بعض الإسبانية، وصف الفتاة البلد التي أتت منه، لكن قصتها زادت الأمر غموضاً، إذ أشارت أن بلدها لا يرى الشمس إطلاقاً، ومفصول عن الأرض المشمسة بنهر. وفي أحد الأيام، هب إعصار ونقلهما إلى ذلك الكهف عاشت فتاة بانجوس الخضراء خمس سنوات وتوفيت لتدفن معها سر وصولها والصبي إلى إسبانيا فلم يتوصل أحد إلى كشفه.

ليتسقر أخيراً في منزل اللورد شارلز ستامنهوب في باڤاريا. وفي ١٤ كانون الأول/ديسمبر عام ١٨٣٣، عاد الصبي إلى المنزل ينزف باستمرار إثر طعنةٍ بين أضلاعه، وأخبر الشرطة أنه قابل فلاحاً دلّه على شخصٍ ما يودّ رؤيته في هوفغارتين. ذهب إليه فسلّمه حقيبة حريرية ثم طعنه في جنبه. في تلك الحقيبة، وجدت الشرطة رسالةً موقّعة MLO، تؤكد أن كاسبر يعرف هوية مهاجمه، لكن الصبي توفي في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ليُدفن السرّ معه.

منذ ظهور كاسبر في نورمبرغ، ثار الجدل حوله بين نظريات مختلفةٍ حول أصوله. فقد اعتقد الكثيرون أنه الابن غير الشرعي

في أحد صباحات شهر تشرين الأول/أكتوبر عام ١٥٩٣، كانت الساحة المقابلة للقصر في مدينة مكسيكو تعج كالعادة بالناس والجند. واحد من هؤلاء الجنودكان يرتدي بذة مختلفة عن غيره ويحمل سلاحاً لا يشبه سلاح الجنود. وحين التحقيق معه، أفاد الجندي الغريب أن أوامره كانت أن يقف حارساً في قصر حاكم مانيلا، «لكني أعرف أن هذه ليست مانيلا، وهذا ليس قصر الحاكم.. لكني هنا وأنا أحاول تنفيذ الأوامر والقيام بواجبي». ثم أضاف أن الحاكم قتل في الليلة السابقة.

لم يصدقه الجنود، واعتبروا أن انتقاله من مانيلا التي تبعد عن مدينتهم آلاف الأميال أمر مستحيل، فسُجن. وبعد شهرين، وصلت سفينة من الفيليبين تحمل أنباء مقتل الحاكم في الليلة التي سبقت ظهور الجندي الغريب، فأخلي سبيله وأعيد إلى مانيلا. وبعد ٤٠٠ سنة، ما تزال رحلته المخترقة الزمان والمكان غامضة للغاية.

في يوم من أيام شهر آب/أغسطس ١٨٨٧، خرج صبي وفتاة من أحد الكهوف الكثيرة قرب بلدة بامنجوس الإسبانية

لعائلةٍ نبيلةٍ سجن للمحافظة على شرفها وأخلي سبيله عندما كبر واشتد عوده. أما جاك برجيه، الكاتب الفرنسي، فله وجهة نظرٍ أخرى، يشاركه فيها كثيرون من محبّي الألغاز.

«لقرون مَضَت، والأرض حقلُ تجاربٍ للاستخبارات الفضائية الآتية من كواكب أخرى. وفي رأيه أن هذه التجارب تقضي بإدخال كائنات قادرة على إثارة ردات الفعل المختلفة فينا ليتمكنوا من دراستها كما نفعل نحن لفأر ندخله في متاهة...».

في أحد أيام شهر آب/اغسطس، قرب القرى الاسبانية، شاهد المزارعون صبياً وفتاةً يخرجان من مغارةٍ، فدهشوا للون بشرتهما الخضراء. وعند التحديق فيهما، ظهر أن لهما عيوناً ذات نمطٍ آسيوي مشدود، وأنهما يجهلان اللغة الاسبانية تماماً ويرتديان أثواباً من قماش غريب.

لخمسة أيام، لم يتناول الطفلان طعاماً مما قدّم لهما، لكنهما أخيراً بدءا يأكلان الفاصولياء. بعد أيام، ضعف الصبي ومات لكن الفتاة بقيت. وبعد أن تعلمت الاسبانية، روت روايات عن بلدها الذي لا يرى الشمس، وكيف يفصله عن الأرض المشمسة نهرٌ كبيرٌ... خلال سنوات، بدأ اللون الأخضر يبهت ويختفي...

عاشت الفتاة خمس سنوات في اسبانيا. لكن لغز وصولها مع الصبي إلى ذلك الكهف بقي لغزاً لا يحلّ.

٢٣

معجزات القديس ميدار

في أيار/مايو عام ١٧٢٧، توفي فرانسوا دي باريس، شماس باريس، بسبب الجوع والارهاق. وكان هذا الشماس مشهوراً بزهده وبإحسانه الذي طال الكثيرين من الفقراء. تبع نعشه المئات من الناس حتى إذا وضع هذا النعش قرب مذبح كنيسة القديس ميدار، تتابع الناس لإلقاء نظرة الوداع. ثمة ولد صغير كان هناك برفقة والده. وكان ذلك الولد يعاني منذ صغره من القدم المفتولة. وما إن تقدم ووضع الوردة التي حملها على النعش حتى أصيب بنوبةٍ ألم أوقعته أرضاً. وبعد قليل، هب الولد فرحاً يقفز ويرقص... لقد شفيت قدمه. عندئذٍ صرخت إحدى العجائز: «يدي... أستطيع تحريكها» وكانت يدها مشلولة لخمسٍ وعشرين سنة. فجثم الجميع أمام النعش وصلّوا لروح الشماس المباركة.

تواصلت العجائب واتسع نطاقها. فكان كل مريض يمسّ النعش يدخل في طورٍ من التقلصات يشفى بعدها تماماً. وبعد أن دفن النعش قرب المذبح الكبير تحول حدوث المعجزات إلى المقبرة القريبة. وتؤيّد السجلات الطبية هذه الأخبار. فالآنسة كوارين عانت طويلاً من سرطان أهلك ثديها.. فلما جثمت أمام نعش

الشماس شفيت تماماً واندثرت كل آثار المرض عن ثديها؛ ويؤكد الأطباء حصول هذه الواقعة.

بعد ذلك، بدأ حصول ظواهر أغرب.. فبعد أن اجتازت الآنسة غابرييل مور طور التقلصات، طلبت إلى الجميع أن ينهالوا عليها بالضرب، فما توجعت وما بان على جسمها أي أثر. فكانت كأنها نالت قدرات الفقراء الهندوس، إذ أدخلت وجهها في اللهب دون أن يحترق، ووقفت في النار حتى ذاب حذاؤها دون أن تصاب قدماها بأي أذى. رجلٌ كانت قدمه مختلّةً أمسى قادراً على الدوران بسرعةٍ كبيرة على قدمٍ واحدةٍ وهو يقرأ في الكتاب المقدس، وآخر يرتفع عن الأرض ستة أقدام حتى لو قيّد بالسلاسل الثقيلة.

في العام ١٩٣٨، قام الياباني إيكيشي سوزوكي بنقل دمية من السيراميك إلى معبد في بلدة مونجي - سايواي شو للحفاظ عليها إذ كانت من مقتنيات أخته الحبيبة التي ماتت وهي بعد في الثالثة، منذ ١٩ عاماً. حفظ سوزوكي الدمية في صندوق مقفل وإلى جانبها رماد أخته. غادر سوزوكي ليكون جندياً في الجيش الياباني إبان الحرب العالمية الثانية ولم يعد إلاّ عام ١٩٤٧ . وحين فتح الصندوق، بحضور الكاهن هناك، وجد أن شعر الدمية قد نما وطال. حين كشف طبيب أخصائي بالجلد على هذا الشعر أكد أنه بشري.

رفعت الدمية إلى مذبح المعبد واستمر شعرها في النمو حتى وصل إلى وسطها، فتحول المعبد إلى محجة يقصدها من آمن أن هذه الدمية هي قناة اتصالهم الروحي ببوذا.

يعتقد كاهن المعبد أن روح الفتاة الصغيرة تستمر في الحياة من خلال الدمية التي أحبتها كثيراً.

اصيبت السلطات بالحرج بسبب ما يحصل في كنيسة القديس ميدار. والشماس المدفون هناك كان ينتمي إلى مذهبٍ ينكر «التخيير» ويؤمن أن الله وحده قادرٌ على تخليص البشر. كان اليسوعيون يكرهون أتباع هذا المذهب. فتمكنوا من إقفال هذه الكنيسة في العام ١٧٣٢ بعد خمس سنوات من ابتداء المعجزات.

اضطُهِدَ من شفي، والمعجزات توقفت والمذهب مات بعد أن أعلن عدم شرعيته.

٢٤

وحش لوخ ناهووين

لوخ ناهووين (Lough Nahooin) بحيرةٌ ماؤها عكرةٌ في كونّيمارا على الشاطىء الغربي لإرلندا. عند السابعة من مساء ٢٢ شباط/فبراير عام ١٩٦٨، كان المزارع ستيفن كوين وابنه وكلبه يتنزهون على ضفاف البحيرة عندما لاحظوا شيئاً مريباً فيها. فحدّق المزارع ملياً في الماء ليرى ما يشبه الحيوان طويل العنق لامع الجلد. وعندما غَطّس رأسه في الماء رأى سنمتين وذيلاً مسطحاً. وعندما نبح الكلب، تنبّه إليه «الوحش» فأتى إليه فاتحاً فمه. خاف المزارع على كلبه فاقترب من الماء، لكن «الوحش» عاد أدراجه وغاص في الماء. وروى كوين للمحقق ف. و. هوليداي أن طول الوحش يقترب من ١٢ قدماً، وهو بدون عيون لكن في رأسه قرنين.

وهوليداي هذا صاحب كتاب «وحش لوخ نيس» الذي قال إنه حيوان رخوي عملاق. ومن وصف كوين، لا يشكّ هوليداي أن هذا الوحش عضو في العائلة نفسها. وبما أن بحيرة لوخ ناهووين أصغر من لوخ نيس ـ مئة يارد مقابل ٢٤ ميلاً ـ تزداد حظوظ

الامساك بهذا الوحش. ولهذا الأمر، أحضر فريق هوليداي شباكاً ومئة يارد من السلاسل الحديدية. نصب الرجال الشباك في وسط البحيرة وأخذوا يطلقون نيران بنادقهم نحو الماء ليدفعوا بالوحش صوب الشبكة. لم يحصل أي شيء سوى إصابة هوليداي بآلام حادة في أسنانه. وبعد أيام من الانتظار والخيبة ملّ الرجال ونسوا الأمر وتخلوا عن صيد الوحش، لكن هوليداي بقي على رأيه أن الوحش موجودٌ في البحيرة وما يزال.

ويعترف هوليداي نفسه بصحة نقيض نظريته. إن البحيرة مليئة بسمك الترويت، ولو عاش هناك حيوان ولو بحجم التمساح لكان أكل كل السمك الموجود خلال أسابيع. فربما رأى السيد كوين إنقليساً أو ثعلب الماء فاعتقده وحشاً. حتى لو كانت هذه الحال، فقد سجّلت تقارير متعددة عن ظهور حيوانات مجهولة الجنس والنوع في بعض البحيرات في غرب أيرلندا. وقام هوليداي بجمع المعلومات من أحد أصحاب المكتبات في كليفدن في كونيمارا. وهذه سيدةٌ إسمها جورجينا كاربيرّي تروي أنها كانت مع أصدقائها قرب لوخ فاددا يصطادون سمك الترويت في العام ١٩٥٤. وبعد أن استقروا هناك، رأوا الوحش فاعتقدوه رجلاً يسبح، لكن المخلوق اقترب منهم وهذا ما ساعدهم على ملاحظة سنماته وذيله المسطح. كما رأوا فماً يشبه فم سمك القرش دون أن يشاهدوا أسناناً. وعندما بدأوا يبتعدون عن الشاطىء، استدارَ الوحش وانصرف لحاله.

كانت هذه التجربةُ قاسيةً على السيدة كاربيري فلاحقتها الكوابيس المزعجة وسببت لها الانهيار العصبي. وتصف الوحش بأنه يشبه الدودة، وهذا ما يتفق عليه شهود آخرون زعموا رؤية الوحش في البحيرات القريبة.

اعتراضنا الأول حول هذا الموضوع هو التالي: كيف يمكن لمخلوقات بهذا الحجم أن تكون في هذه البحيرات الصغيرة؟ ولكي يعيش هذا النوع يجب أن تتواجد عائلة من الوحوش.. فإن كان الأمر كذلك لكانت أكلت كل السمك وماتت من الجوع...

٢٥

تمثال هوي تاي

في العام ١٩٢٩، دخل الزوجان لامبرت إلى أحد المخازن في اليابان واشتريا تمثالاً لـ «هوي ـ تاي» إله الحظ الجيد عند اليابانيين، مصنوعاً من العاج الجيّد. فوجىء الزوجان بثمن التمثال الزهيد فاقتنياه.

أخفت ماري لامبرت التمثال في حقيبة ثيابها وأبحرت وزوجها على متن الباخرة التي تقصد مانيلا. وفي يوم الابحار الثاني، بدأت ماري تعاني من آلام في أسنانها لم تخفف من حدّتها الأقراص المسكنة التي بحوزة طبيب السفينة. وهكذا أمضت ماري أيام البحر الاثني عشرة متألمة جداً. وعند وصولهما إلى مانيلا، لم يتمكنا من زيارة طبيب الأسنان لإصابتهما بحمّى قويّة زرعت الألم في كل مفاصلهما. وعندما استطاعت ماري أخيراً الوصول إلى طبيب الأسنان، انزلق المقدح من يده ليصيب عصب السن بدلاً من تاجه فسبب لها آلاماً مضاعفةً كانت هي بغنى عنها.

وفي الجزء الثاني من الرحلة، أي على ظهر الباخرة المتوجهة إلى أستراليا، تحول تمثال إله الحظ الياباني إلى أمتعة السيد لامبرت

بالصدفة. وفي اليوم التالي أصابته آلام الأسنان. فما إن وصل إلى استراليا حتى توجه إلى طبيبه فوراً فأخبره هذا أن أسنانه لا تعاني من أي خللٍ أبداً. وبالفعل، توقف الألم فجأة، وهو في عيادة الطبيب. لكن هذا الألم عاوده عندما دخل قمرته. وبعد يومين، زار طبيباً آخر فحصل له كما في المرّة السابقة. ولما عاد الألم، أمر الطبيب أن يبدأ بخلع أسنانه الواحد تلو الآخر حتى يذهب الألم،

في منزل أوجين بينكوفسكي في روتردام، نيويورك، همهمة لا تتوقف. لا تدري العائلة متى ابتدأت، لكنها تنبهت إلى وجودها بعد وعكات صحية ألمت بكل أفرادها، إذ أصيبوا تباعاً بأوجاع في الرأس والأذنين والأسنان وبقساوة في المفاصل. اكتشفوا بعد ذلك أن سبب هذه الأعراض همهمة لا تنقطع تتردد في أرجاء البيت. رفعوا تقريراً إلى الشرطة المحلية لكن هذه لم تمتلك تفسيراً للأمر.

اهتمت شركة جينرال اليكتريك بالأمر وأوفدت محققين هم تقنيون لديها، فاستعانوا بتقنيات نقلوها معهم لتفتيش البيت شبراً شبراً. لكنهم توافقوا أنهم لا يسمعون صوتاً مميزاً في هذا البيت.

يئس بينكوفسكي وكسبت رسالة للرئيس جون كينيدي. وبعد أيام، وصل خبراء الأصوات في القوات الجوية يصطحبون معهم آلات حديثة، لكنهم عجزوا عن الوقوع على صوت عالي الترددات. كل ما توصلوا إليه هو أن الفحوص أظهرت قوة سماع أفراد العائلة. وطبيعي أن يسمعوا أصواتاً عالية التردد. برغم هذا التقرير، أفاد المئات من زوار بينكوفسكي أنهم سمعوا الهمهمات.

بعد تسعة أشهر، انتقلت عائلة بينكوفسكي من البيت وسكنت مرآباً حقيراً للتخلص من تلك الأصوات الرهيبة.

لكن هذا اختفى عندمافتح فمه واسعاً، ليعود من جديد ما إن وطأت قدماه السفينة.

في سيدني، ترك الزوجان أمتعتهما في السفينة، فاختفت كل الآلام. وخلال رحلتهما إلى نيوزلندة، أتاهما الألم عندما كانا يرتبان أمتعتهما في الحقائب ثم اختفى فور نقل الحقائب إلى موضع الشحن.

في الولايات المتحدة، زارا والدة لامبرت فأعجبت كثيراً بالتمثال ما دفعهما إلى سؤالها أن تقبله كهدية.. وبعد ساعتين، تسللت الآلام الحادة إلى أسنانها، فأعادته إليهما قائلة: «إنه داوء سيىء». لكنهما لم يربطا أبداً بين التمثال والألم.

بدأت الشكوك تدخل عقلهما عندما استعارت سيدةٌ التمثال ليراه زوجها على متن الباخرة التي تجتاز الأطلسي نحو بريطانيا. فقد أعادته في اليوم التالي مشتكية أن ألماً في أسنانها وأسنان زوجها حرمهما النوم، ففكرا قليلاً ليتذكرا أن الآلام تؤرقهما عندما يكون التمثال في القمرة، فاقترحت ماري رميه في الماء إلا أن زوجها خاف أن تصيب اللعنة كل سنٍ في فمه.. وفي فمها.. وما إن وصلا لندن حتى عرض التمثال على متجرٍ للفنون الشرقية، فعرض صاحبه شراء هوي ـ تاي، لكن لامبرت رفض قبول أي بدلٍ مالي شارحاً بالتفصيل الآلام التي كابدها وزوجته منذ اشترياه. وبعد استشارة رجلٍ ياباني، انتقلت ملكية التمثال إلى نبيل ياباني مستقر في لندن وضعه في بيته وأضاء له الشموع إذ تبين أن هذا التمثال كان في أحد المعابد التي تدسّ «الروح» في تماثيلها...

هل يعقل أن تعبّر بعض القوى العقلية عن وجودها السلبي من خلال آلام الأسنان؟

في منزل أوجين بينكوفسكي في نيويورك خيم أزيز مزعجٌ سبب الأمراض والآلام للعائلة دون أن تُكتَشَفَ الأسباب. وعندما أتى خبراء شركة جنرال اليكتريك لم يجدوا شيئاً مريباً، ما حدا ببينكوفسكي إلى الكتابة للرئيس جون كنيدي. فأرسل هذا طاقماً من خبراء سلاح الجو الذين لم يجدوا مصدر الصوت لأنهم لم يسمعوه، كما قالوا إن العائلة تعاني من سمع حاد ـ لكن ذلك ليس صحيحاً إذ ثمّة آخرون سمعوا هذا الأزيز. أخيراً، اضطرت العائلة إلى هجر المنزل والسكن في مرآب بحثاً عن الراحة.

٢٦

ساحرة البيت المجاور

قضى ل.ت. ليثبريدج حياته مؤتمناً على المتحف الانكلوساكسوني في جامعة كامبريدج، لكنه بقي يسبّب الازعاج والمشاكل لزملائه الذين طالما أُحرجوا عندما كانوا يشاهدونه يستعين بالرقاص ليحدد مكان الأشياء المدفونة في الأرض. أخيراً، ترك كامبريدج مشمئزاً من الطريقة التي عومل بها عندما أصدر كتاباً جديداً عن علم الآثار، وانتقل مع زوجته مينا إلى منزل على الشاطىء الجنوبي لديفون. وقرر أن يصرف الوقت الباقي من عمره في القراءة وفي التنقيب عن الفخاريات المطمورة، فكانت هذه بداية الحقبة الأكثر متعةً في حياته.

إن المسؤول عن التبدل الذي أصاب حياته هي «الساحرة» التي تسكن في المنزل المجاور لمنزله. فقد أكّدت هذه المرأة ذات الشعر الأبيض أنها قادرة على إلقاء السحر على من يزعجها وعلى هجرة جسدها ليلاً والتنزه في أرجاء المنطقة. لم يصدق ليثبريدج بادىء الأمر حتى حصل ما أقنعه.

أخبرته الساحرة يوماً أنها استطاعت إبعاد زوار غير مرغوب

فيهم. فقد رسمت في ذهنها نجمةً خماسية الرؤوس وتخيلتها في الطريق التي يسلكها الزائر ذاك ـ على البوابة الرئيسية مثلاً.

بعد أيام، استلقى ليثبريدج في غرفة النوم يرسم النجوم الخماسية في رأسه ويتخيلها على جدران الغرفة. وفي الليلة نفسها، استيقظت مينا مذعورة في نفسها احساسٌ بوجود أحدٍ في الغرفة. عند قاعدة السرير، لاحظت ضوءاً خافتاً اختفى ببطء عندما حدّقت فيه. وفي اليوم التالي، أتت الساحرة إليهما وأخبرتهما أنها زارت غرفتهما ليلاً ووجدت السرير محاطاً بنجومٍ ملتهبةٍ. عندئذٍ، بدأ تشكيك ليثبريدج يتبخّر. أما مينا، فطلبت من الساحرة بلباقةٍ كاملةٍ ألا تزورهما ثانيةً في الليل.

بعد ثلاث سنوات، ماتت العجوز في ظروف غريبةٍ وغامضةٍ ففي أحد الأيام تشاجرت مع مزارع مجاور، فأخبرت ليثبريدج بنيتها أن تسحر قطيعه، لكنه نصحها الاقلاع عن السحر الأسود الذي قد يرتد إليها يوماً. وفي صباح أحد الأيام وجدت مقتولةً في منزلها، كما أصيب قطيع إحدى المزارع القريبة بمرضٍ في قوائمه لكن القطيع المقصود بقي سالماً.

دهش أهل وريكسام الويلزية ذلك اليوم عندما رأوا في الثانية بعد الظهر قشاً طائراً. كان ذلك اليوم تموزياً صافياً في أواخر القرن التاسع عشرة، فوجيء بعض الفلاحين برؤية نصف طن من القش يطير فوق مزرعتهم، وتتجه شمالاً ضد مجرى الرياح. وبرغم أن القش تفرق قليلاً حين قطع مسافة طويلة، لكنه طار خمسة أميال دون أن يختل تواصله. ارتفع من حقل على بعد خمسة أميال من وريكسام ليمر فوق هذه البلدة.

وفي نهاية رحلته، بدأ القش يتناثر هنا وهناك حتى وقع كلياً في أحد الحقول.

لكن موت الساحرة العجوز أنتج ظاهرةً غريبةً. فعندما كان يمرّ بقرب حديقة بيتها كان يصاب بالكآبة حتى يصل موضعاً تختفي فيه الكآبة، فلاحظ إذاً أنه قادر على الدخول في الكآبة والخروج منها وكأنها باب وهمي...

القسم الثاني

ألغاز عجيبة!

صدّق أو لا تصدّق

مقتطفات صحفية

أدى تراكم غاز الميثان في حظيرة للخنازير قرب فيرونا الإيطالية إلى اشتعال النيران بسبب شرارة من علبة الصمامات الكهربائية، فأتى الحريق على الحظيرة وقتل ٥٠٠ خنزير. وقال أحد الشهود: «رأيت الخنازير تطير في الهواء، فظننت أنها القيامة».

(the big issue)

في دليل التايمز للمطاعم مواصفات «مقهى نورس البحر»: طعام أميركي ورؤية جميلة وبوفيه مفتوح، يستقبل الزبائن على مدار السنة. لسوء الحظ، كان هذا الإعلان خديعة إذ كان العنوان المثبت عنوان مكب نفايات عام.

(National Enquirer)

في مستشفى اندرسون ومركز الأورام في هيوستن، تكساس، خلايا لأكثر من ٣٠٠ حيوان نادر مخزَّنة في النتروجين السائل

بانتظار اليوم الذي يسمح فيه علم الوراثة أن تُعاد هذه الحيوانات إلى الحياة.

(Daily Courier Democrat)

في آب/أغسطس ١٩٧٨، سرت شائعة غريبة في أوغندا في عهد الديكتاتور المجرم عيدي أمين. وتقول الشائعة إن سلحفاة تاهت في إحدى القرى الأوغندية وروت لمن رضي الإستماع إليها أنه يجب نقلها إلى بلدة جينجا، على ضفاف نهر النيل قرب العاصمة كامبالا، حيث تكشف حقيقتها بحضور الحاكم المحلي وقائد الشرطة. لكن السلحفاة اختفت.

صدق الجميع هذه الرواية فاضطرت دوائر الدولة الأوغندية إلى عقد المؤتمرات الصحفية لنفي المعلومات حول سجن السلحفاة. واستمر الوضع متوتراً حتى صرّح عيدي أمين أنه سيقتل كل من يُقبض عليه متكلماً في هذا الموضوع.

(The Guardian)

بين العلاجات المتوفرة للأرق، ثمة كتاب عنوانه «إحصي الخراف»، على كل صفحاته خراف بالطول والعرض يسهل إحصاؤها. وثمة طبعتان للكتاب واحدة للبيت فيها ٦٥ ألف خروف والثانية للسفر وفيها ٢٨ ألف خروف.

(L.A Times)

أجبرت الوطاويط التي تمتص الدماء في محمية تيكساس على تغيير نظامها الغذائي بعد إقفال مزرعة الابقار التي كانت تزود المحمية بالدم. وحتى انتهاء الأزمة، عاشت الوطاويط على دم الانسان الذي أمنته بعض المستشفيات المحلية.

(Sunday Mirror)

عندما حط الطيار ديك هينسن بطوافته في أحد سهول مالدون، لم ينتبه للأبقار التي كانت ترعى في الحقل. وعندما عاد إلى طائرته بعد أن أجرى مكالمة هاتفية إرتعب عندما وجد الأبقار قد أزالت الطلاء عن الطوافة وسببت ثقباً في مقصورة الطيار بواسطة أحد قرونها. أصيبت الطوافة بأضرار بالغة فأخرجت من الخدمة نهائياً.

(Sunday Express)

حمّل المزارع تيد جيويل خنازيره في اللوري وانطلق نحو المسلخ. وعند وصوله، لم يجد أياً من خنازيره. فقال:«أن يقفز الخنزير فوق الحاجز ذات الخمسة أقدام، ثم إلى الأرض من علو ستة أقدام، يعني أنه يطير..»

(The People)

كان المزارع ويلفيرد غريست يحاكم في محكمة ويلتشاير بتهمة إطلاق ٩٦٨ خنزيراً من حظيرة سيّده سام كوتل بنوايا سيئة.. وقال المدعي العام: «إنها قضية غريبة... أن تأكل الخنازير طائرة»؟

إلتهمت الخنازير التي فوجئت بالحرية معظم هيكل طائرة اوستر متوقّفة قرب الحظيرة، وطنّين من القش ونصف طن من طعام الماشية. كما قرضت ثلاث أكرات من العشب الأخضر وقتلت عشرة منها خلال الصراعات على الكلأ.

في دفاعه قال غريست إن كوتل ضربه وهدّده بزجّه بالسجن فقام بهذا الأمر إنتقاماً.

(Daily Mirror)

ربما كان لسنوبي، كلب الصيد المتفلسف في برنامج الرسوم المتحركة شارلي براون الكوميدي، دلالات تاريخية أو حتى دينية. فقد أعلن البروفيسور فيليبو ماجي عن إكتشافه أمراً مثيراً عندما كان يحفر تحت البازيليك البابوي لكنيسة القديسة مريم التاريخية، وجد آثاراً لمحكمة نُقش على جدرانها نقوشٌ رومانية بينها صورة واضحة المعالم لسنوبي البيجل. وأفاد بعض صحف روما أن صورةً تُظهر الكلب المشهور مستلقياً فوق وجاره يفكر: «واحسرتاه على الأيام التي تمضي!».

(Daily Mail)

فرّ حمار وحشي من إحدى حدائق الحيوانات في سان فرانسيسكو. وبعد مطاردة سريعة، حوصر الحيوان، لكن الأمر لم ينته. فقد قام الحمار الوحشي الغاضب برفس بابي سيارة الدورية التابعة لشرطة المدينة، وتحطيم الأضواء على سقفها ومضغ المقود وعضّ إثنين ممن حاولوا الإمساك به، قبل أن تعيده الشرطة إلى قفصه.

(Daily Mail)

لا بد أن أمنا الأرض قد يئست من إنذارنا بواسطة الدلائل الطبيعية بخصوص ما نفعله للبيئة، فاعتمدت على الماعز. ففي ألباني، جامايكا، كانت الآنسة آديل براون ووالدتها تتنزهان في

> **أثناء انهماك علماء جامعة بينسيلفانيا على تأليف ترجمان للغة السومرية القديمة، اصطدموا ببعض التعابير التي، برغم معالجتها على وجوه متعددة، بقيت صعبة عصيّة على الفهم. فبعد جهد جهيد أبت عبارة إلاّ أن تدل على المعنى التالي: «دسّ سمكة حارة في سرّتها».**
>
> **Sunday Times**

الحقول، فاقتربت منهما شاة وتنبأت أن حال هذا الكوكب ستسوء فعلاً إن لم يصل حزب الخضر إلى السلطة. فسألاها عما يجب القيام به، أجابت: «لا حدود للإبداع ولا حدود للتدمير. صوتوا لأي مرشح مناهض لحزب العام ٢٠٠٠»، ثم تاهت في الغابة.

(Brishane Telegraph)

من «لائحة لويد» نقتطع هذه العبارة: «بعد كارثة زيوت إكسون فالديز، أنفق ما يقارب ٨٠ ألف دولار على إعادة تأهيل الفقمات. إثنتان منها أعيدتا إلى الشاطىء في احتفال خاص، لكن الفرحة لم تتم إذ إلتهمهما حوت متوحّش.»

(The Observer)

سمع التحري برنارد ستارتاب طرقاً على بابه في التاسعة والنصف مساء الخامس من آب ١٩٧٢، وقال له الطارق إن خنزيراً يكسوه الشعر يأكل نصبات التنوب الفتيّة في بستانه. أقفل التحري مدخل البستان بسيارته واتصل بأصدقائه. خُدّر الحيوان على يد طبيب بيطري، واكتُشف أنه خنزير برّي ذكر غير موجود في بريطانيا منذ ٤٠٠ سنة.

(Aldershot News)

رُدَّ موت الآلاف من السمكات الذهبية في أحواض بريطانيا عام ١٩٧٧ إلى حصول جرائم جنسية قام بها حيوان العلجوم أو ضفدع الطين.. فقد وجدت ذكور العلجوم نفسها زائدة العدد كثيراً بالنسبة للإناث، فانطلقوا يزاوجون ما يصادفهم في طريقهم. قبضة ذكر العلجوم كفيلة بقتل سمكة ذهبية طبيعية متوسطة الحجم.

(Daily Mirror)

فوجىء السائقون في أحد الشوارع برؤية خنزير بين السيارات. لم يستطع رجال الشرطة اقتفاء آثار هذا الحيوان، كما لم يتقدم أحد ببلاغ فقدان خنزير.

(Daily Express)

يتحمل غراب يسكن في أحد ملاعب الغولف في ألدير شوت مسؤولية فقدان كرات يصل ثمنها إلى إحدى عشر جنيهاً، إذ ما إن تحط الكرة حتى يلتقطها بفمه ويرميها فوق سطح مقرّ عسكري للطيران يمنع الوصول إليه.

(Daily Express)

كُلف أحد فروع مصرف ناشيونال ويستمينيستير حراسة سمكةٍ عجائبية، طولها خمسة اينشات ونصف، وعلى ذيلها مكتوب بالعربية: «لا إله إلا الله». أشتُريت السمكة من أحد متاجر دار السلام قبل ثمانية أعوام، وأكّد أحد الخبراء أن النصّ المكتوب طبيعي ولا مجال لعمل تزيفي.

عُرِضت هذه السمكة العجيبة حول العالم، ووضعت في رعاية هذا المصرف مؤقتاً حتى يتأمن لها مكاناً مناسباً يكون بيتها الدائم.

(London EveninG NEWS)

في عامي ١٩٧٦ و١٩٧٨، حاول البريطاني ايدي شينغلر تنظيم احتفال يتمّ فيه صلبه في نوتينغهام. فكان على الراغب في مشاهدة الحدث شراء بطاقة بخمسين بنساً، وعلى الراغب في المشاركة في الصلب شراء بطاقة بثلاثة جنيهات. أبطلت الشرطة إتمام الحدثين إذ أعلنت أنها ستوقف كل من يدق مسماراً في يد شينغلر بتهمة الاعتداء.

Daily Miror

قوانين وقضايا غريبة

أنّب قاضٍ محاميين من إنسينو، كاليفورنيا، إذ سبّبا السمعة السيئة للمحكمة. كان المحاميان جارين، واشتكى واحدهما على الآخر لأنه يلعب كرة السلّة ضاجّاً ومقاطعاً ساعات راحته ومسبّباً الضرر للممتلكات. فأجاب الثاني شاكياً أيضاً أن المشتكي أضرّ بأرض الطابق إذ يرقص دائماً على أنغام الروك الصاخب، وأزعجه بتصويره يلعب كرة السلّة كدليل.

(L.A Times)

أقام أحفاد أحفاد جايكوب دوهافين دعوى قضائية على الحكومة الأميركية وطالبوها بدفع ١٤١ بليون دولار. وادعوا أن هذا المبلغ يساوي، مع الفائدة، مبلغ ٤٥٠ ألف دولار قدمها جدّهم الأكبر للكونغرس من أجل إنقاذ قوات جورج واشنطن في سهل فورج.

(L.A Daily News)

في العام ١٩٨٢، قام جون كرامبتون الرابع وجاين بيّري بالسطو على مصرف في لوس أنجلوس. وأثناء هربهما، أصيب كرامبتون إصابة قاتلة بينما جرحت بيّري جراحاً بليغة. بنتيجة ذلك، قررت بيّري مقاضاة الشرطة لأنها لم توقفها بحسب مذكرة سابقة، وبالتالي التسبب بجرحها.

(L.A Daily News)

قانون كوتون فالي في لويزيانا يعتبر جنحة لعب كرة المضرب دون خلع قبعة قد تجفل الرعديد.

(Tennis Magazine)

في العام ١٩٩٠، أصدرت ولاية نيويورك قانوناً يمنع نوعين من الرياضة: بولينغ الأقزام، وتقاذف الأقزام. في الأولى، يوثق قزم إلى لوحة تزلج ويقذف باتجاه قوارير خشبية، وفي الثانية، يقذف القزم باتجاه هدف مبطّن.

(L.A Times)

سنّ مسؤولو مدينة توكوا في جورجيا قانوناً يمنع أن يرصد مالاً عاماً لتمويل صفوف اليوغا إذ أن هذه نوعٌ من عبادة الشيطان.

(L.A Times)

منعت مدرسة في فلوريدا تلاميذها من قراءة قصة «بياض الثلج» بعد أن اعتبرها الأهل المسيحيون محرّضة على العنف.

(Midweek)

غرباء وزيارات وحوادث خارقة للطبيعة

في العام ١٩٧٦، لاحظ بعض الناس على حائطٍ خلفي لبيلسدون هين هاوس ظهور صورة للمسيح المصلوب مبقعةً. علمت صحيفة (Sunday People) بالأمر وطلبت من القراء تفحص الصورة وإرسال رسوم عنها. وفي الأسبوع التالي، طبعت بعض الرسوم وفيها قنديل وأربعة ملائكة ونهر وأشجار والمسيح مستلقٍ على أريكة.

(Sunday People)

أصرّ المتقدم إلى سلك الشرطة آرثور غلوريا على أن يصل إلى مكان الامتحان في الوقت المحدد فسرق سيارة وأوقفها في مكان ممنوع التوقف فيه. وعندما أوقفته الشرطة قال إنه يعتقد أنه أبلى بلاءاً حسناً في الامتحان.

Ana Arbor News

تعرّض بناء سكني في هاميلتون، نيوزيلاندا، للقذف بالقوارير المختلفة كقوارير الحليب والجعة. برغم مراقبة الشرطة المشددة، بقيت هذه الهجمات لغزاً. بعض المسنين يقولون إن البناء قام على أرضٍ مقدسة فشعرت الأرواح التي تسكنها بالمهانة.

(Sunday Express)

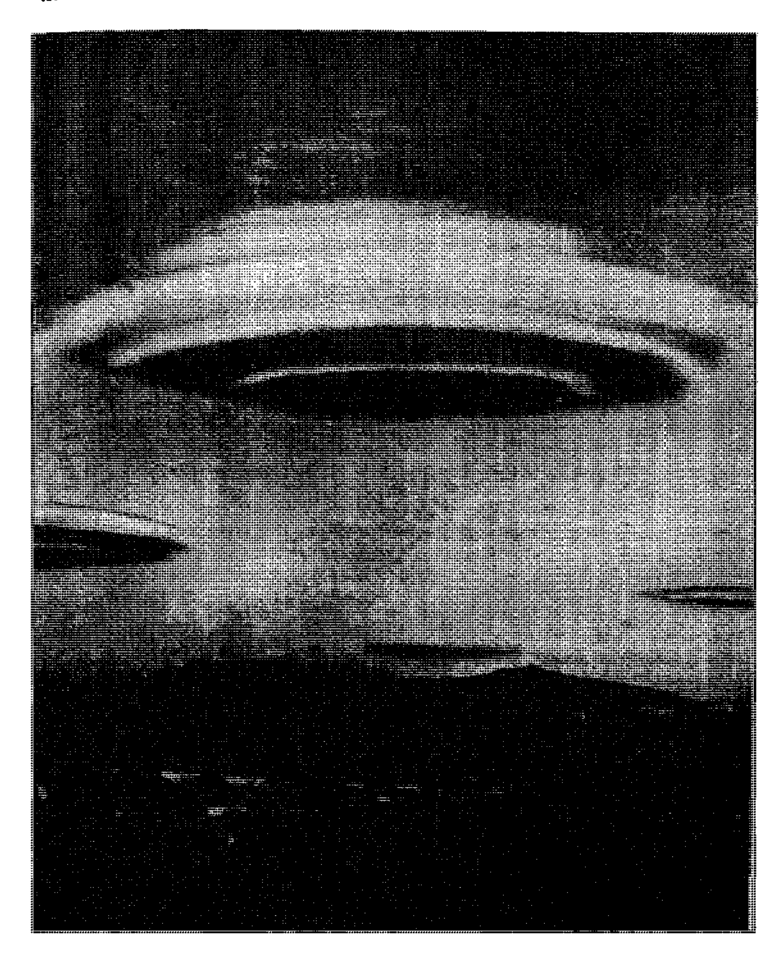
تروي جاين هينغلي للشرطة أنها فتحت الباب لطارق ما، ففوجئت بنورٍ قوي جداً يعمي العيون. وما إن اعتادت عيناها على الضوء حتى تراءى لها ثلاثة مظاهر بوجوهٍ جثثٍ وبجوانح على الظهر واقفة على بابها. ومن فرط دهشتها، عرضت على الضيوف الغرباء القهوة فرفضوا وطلبوا بعض الماء، ثم دخلوا وشربوا وخرجوا قائلين انهم سيعودون يوماً.

(Daily Mirror)

في تموز ١٩٧٩، التقى التوأمان المتشابهان روث جونسون وأليسون ميتشيل إيرب بعد فراق طويل. فالفتاتان قد افترقتا إذ تبنتهما عائلتان مختلفتان في نيوهامبشاير قبل ستة وعشرين عاماً، ولم تتواصلا منذ ذلك الحين. كانت الفتاتان مزينتين نسائيتين، ولهما بنتان أسمياها كريستين، وشاهدا برنامجاً تلفزيوناً يدافع عن حق الأولاد بالتبني أن يبحثوا عن أهلهم.. فبدأتا البحث الواحدة عن الأخرى.

(Daily Mail)

وصل شرطي إلى منزل في توليدو ليرى أهل البيت في حرجٍ ومرجٍ بسبب أقزام خفية تجوب المنزل. فغاب قليلاً وعاد قائلاً:



أحد الصحون الطائرة التي شوهدت في البرازيل سنة ١٩٦٩

«رأيت واحداً في المطبخ وطلبت منه الرحيل، فنزل إلى القبو ليخبر الآخرين.. وغادروا جميعاً.»

(Toledo Blade)

روى فلاح فرنسي للشرطة أن مركبةً فضائية حطت في حقله في تروت وترجل منها رجلٌ وامرأةٌ عاريان وبادرا إلى المضاجعة

حتى انتشيا مرّات عديدة قبل أن يغادرا. وقال إنه حاول الاقتراب منهما لكن قوّة ما دفعته بعيداً.

(News Of World)

ابتداءاً من ١١ كانون الثاني ١٩٧٦، أخذ جذر شجرة يتجول في إيلينوي، ليظهر في أماكن غريبة كداخل سيارة أو منزل، فيبقى يوماً أو يومين ليختفي بعدها بطريقة غامضة.

(Daily News)

جرائم غريبة

في ٢٣ حزيران ١٩٧٧، أوقف غراهام كارتر في سيرك أوكسفورد في لندن، واتهم بمسؤوليته عن موجة قطع الثياب التي حدثت. ففي محيط سيرك أوكسفورد، كانت النساء تجدن دوائر كبيرة في ثيابهن مقطوعة من ظهر أثوابهن بواسطة المقصّ. عادة ما لا ينتبه الضحايا لهذا الأمر حتى ينبههنّ أحد المارين عن الأمر. وبينما كان السيد كارتر معتقلاً، استمر حصول الحوادث المماثلة، فصرّح محامي كارتر: «لا بد من وجود آخرين يفعلون هذه الأفعال».

(Daily Express)

تعرضت روزانا فيجيل لمحاولة سرقة في الشارع في لوينغر. فقد أوقفها اللص وفتح فمها وسحب طقم أسنانها. وبعد أن تفحّصه، قال لها «لا ذهب فيه، فاستعيديه» ثم أعاده إلى فمها.

(New York Post)

أوقفت الشرطة اليابانية في طوكيو رجلاً قام بتشويه وجوه

النساء بدبوس ربطة عنقه. وقال إن ذهابه إلى العمل وأيابه منه يومياً أصابه بالكآبة فوجدها طريقةً للراحة. وكان الرجل مريضاً عقلياً منذ زمن طويل.

(Straits Times)

كان السيد مايكل دوغلاس ـ سميث عائداً من حفلٍ راقصٍ بثيابه الثمينة عندما أوقفه ثلاثة رجال ضخمين وأنزلوه من سيارته وأخذوه رهينة في سيارتهم.. وبعد أمتار قليلة، غيروا رأيهم وقذفوه خارج السيارة ومضوا مسرعين.

أُوقف الرجال الثلاثة واتهموا بالاعتداء، فعلق واحد منهم: «كان ثمة قليل من الحيرة.»

(Weekend Magazine)

قام المجند الجديد بول ويليمز بتزييف اعتداء عليه، فطعن نفسه طعنات خفيفة وطرق رأسه بحجر. وبعد أن غادر المستشفى، كوفىء لشجاعته أثناء الاعتداء. لكن الزيف انكشف عندما تبعت آثار المكالمة الطارئة إلى حيث مصدرها أي مركز الشرطة. وعندما سُئل عن سبب فعلته قال إنه اعتقد أن عمل الشرطة أكثر إثارة مما يرى.

(The Sun)

أرادت المراسلة الصحفية ويندي بيرغن، الحائزة على جائزة

كخطوةٍ أخيرةٍ لتخليص أحد شباب آرلينغتون من الشيطان الذي يتلبسه، طلبت منه طاردة الأرواح أن يأتي بكل أمواله فتباركها له.. لكنها اختفت فجأةً حاملة ١٦ ألف دولار هي كل ثروته.

(L.A Times)

السبق الصحفي، أن تؤمن للمحطة التلفزيونية التي تعمل لمصلحتها بعض التقارير عن الرياضات الدامية في دينفر.. بحثت كثيراً ولم تجد، فما كان منها إلاّ أن نظمت مباراة بنفسها، وصورت النتائج العنيفة. لكن سوء حظها قضى أن تعرف الشرطة مسبقاً بنواياها وتعتقلها لتواجه تهمة بالسجن لفترة تطول حتى عشر سنوات.

(Anna Arbor News)

في إحدى ليالي عام ١٩٩٠، إستيقظت أمرأة في فان نويس، كاليفورنيا، وخرجت من فراشها لتصطدم بجسمٍ كبيرٍ اكتشفت أنه لصّ دخل بيتها ونام متأثراً بكمية الجعة الكبيرةّ التي تناولها من أجل أن يقوي شجاعته.

(L.A Times)

قبل أن يفر لص سطا على محطة وقود في تايبي، تايوان، حاول أن يمارس طقساً للحظ الجيد، فأنزل سرواله وخَرِىءَ في المحطة، لكن الشرطة وصلت قبل أن تتم العملية.

(China Post)

في العام ١٩٩٠، اتخذ الطالب الإيراني ميهداء داشتي بعض الرهائن إعتراضاً على الإزعاج الذي يسببه له رجال شرطة سان فرانسيسكو. وكان بين مطالبيه أن يعرض قائد شرطة سان فرانسيسكو عضوه التناسلي على شاشة التلفزيون المحلي.

(L.A Times)

خلال ١٩٧٦ - ١٩٧٧، نشط أحد اللصوص في جنوب لندن. فكان يركض باتجاه النساء العجائز ويسلبهن نظاراتهن سريعاً فلا يستطعن تحديد مواصفاته للشرطة. وعندما نجح أحدهم في

رؤيته، أمسى ينفذ جرائمه واضعاً كيساً على رأسه. لم تتوصل الشرطة أبداً إلى معرفة هويته وكشفها.

(Daily Mirror)

قتل رجلٌ صديقه في تايلاند بعد أن اختلفا حول السؤال الجوهري: من أتى أولاً، الدجاجة أو البيضة. وعاش من قال إن الدجاجة هي الأسبق.

(Sunday Times)

نجح اللصوص في سرقة حفّارة كبيرة من أحد مواقع البناء في لوتروورث االبارحة. لكن أحداً لم يرهم أو يسمعهم يهربون.

(Daily Express)

يواجه الطبيب النفسي أوسكار دومينغيز (٤٥ عاماً) حكماً بالسجن مدى ٢٥ عاماً بتهمة مقتل إحدى مريضاته في ساوباولو. كانت تخبره عن حياتها الجنسية عندما أمسك مسدّسه وأطلق عليها النار. وقال للمحكمة: «ما عدت قادراً على سماع هذه التفاهات.»

(Daily Star)

أُعطيت إحدى السجينات فرصةً في محاكمة أخرى. فبعدما ثبت أنها قتلت رجلاً وقطعته وغلت رأسه، يُعاد استجوابها وتُعاد محاكمتها على أساس أنها اقترفت جريمتها دفاعاً عن النفس.

(Daily Express)

أخطاء وحوادث استثنائية

اغتاظ توم فيلد الساكن في دير بيشاير عندما تلقى ضبطين كل واحد بعشرين جنيهاً بسبب توقيفه سيارته في مكان ممنوع في أدينبره. لم يكن توم يملك سيارة ولم يذهب قط إلى أدينبره.

(Sunday Mail)

حاولت أمرأةٌ أن تواكب قريبة لها مسنّةً إلى محطة قطار غاتويك، فاضطرت إلى توقيف سيارتها في مكان ممنوع. لحسن حظها، وافق الشرطي أن ينتظرها ريثما تعود. لكن عندما أرادت مغادرة القطار رفض الحارس السماح لها بذلك وأقفل الباب. وفي الداخل، طالبها شرطي آخر بالبطاقة فاضطرت لشراء بطاقة بعشرين جنيهاً تفادياً لجزية تبلغ ٢٠٠ جنيه. وعندما عادت إلى سيارتها، وجدت ضبطاً بثلاثين جنيهاً وعجلاتها ملزقةً تتطلب ٩٠ جنيهاً لفكّها. إلى ذلك، ترك لها الشرطي رسالة توبيخ إذ وثق بها وخانته.

(The Big Issue)

في إحدى وصفات الطعام، أدرجت إحدى المجلات مادة زيت وينترغرين بين المقادير، واضطرت إلى إرسال ٧٥٠ ألف رسالة لتصحيح الخطأ، إذ يتسبب هذا الزيت بالتقيوء والدوار، وفي بعض الحالات بالوفاة.

(Ann Arbor News)

في لونوار، كارولينا الشمالية، أُدخل صبي في الثالثة عشرة من عمره إلى المستشفى لخلع سنّ كامل، بجذوره، نتأ في قدمه ونما دون أن يتنبه إليه.

(Daily Morning News)

بينما كان رجلٌ يصطاد على ضفاف الأمازون، هاجمه النحل المهتاج فهرب منها إلى النهر، فالتهمته أسماك البيرانا.
(Daily Telegraph)

في عرسٍ هندي، خرّت العروس صريعةً فجأةً. وعندما تفحّص الأطباء جثتها، وجدوا آثار قرصة أفعى في مؤخرة عنقها. فلا بدّ أن هذه الأفعى غفت في الشعر المستعار واستيقظت لتجد نفسها على رأس العروس.
(Sunday Express)

في الفيليبين، تمخضت المرأة فولدت سمكةً. سُرّت العائلة بالعضو الجديد واحتفظت به في مغطس الحمام لكن الفاجعة حلّت عندما التهم الكلب السمكة.

(L.A Times)

قبل ألفين وخمسمائة عام، أمر قمبيس الثاني ملك الفرس ألف رجل بمهاجمة مصر. لكن الرجال لم يصلوا مبتغاهم ولم تظهر أية دلائل على مصيرهم. حتى ١٩٧٧ حين وجد عمال الآثار المصريين بقايا هياكل عظمية وأسلحة ودروعاً فارسية في أحد المواقع الصحراوية وأدركوا أن الجيش الفارسي كان متجهاً إلى

في ١٠ آب ١٩٧٢، كاد نيزك يزن ١٠٠ طن يرتطم بالأرض في منطقة سولت لايك سيتي الأميركية بسرعة ٣٣ ميل بالساعة. راقبت القوات الجوية الأميركية هذا النيزك من طريق قمر صناعي عسكري، لكنه غيّر اتجاهه في آخر لحظة. لو حصل الارتطام، لكان الإنفجار الناجم عنه مساوياً لقوة القنبلة النووية التي أُلقيت فوق هيروشيما.

(Time)

معبد آمون عندما دفنته عاصفة هوجاء في رمال الصحراء.

(Sunday Express)

وجد الجنود في تنزانيا طرزاناً حقيقياً. فبعد أن لاحظوا وجوده مراراً، طاردوه وقبضوا عليه فوق إحدى الأشجار. لم يكن يعرف الكلام بل أخذ يهمهم كالحيوانات. فاعتقلته الشرطة وبدأت البحث عن هويته الحقيقية.

(Daily Mirror)

كانت النادلة بات بيرسلي تحسّ بالضيق للحكاك في بلعومها، فاستعانت بشوكة طويلة، لكنها صدمت عندما ابتلعت الشوكة كلها.

لم يصدقها الأطباء أولاً في المستشفى، بل ظنوا أنها تتندر وتلقي الفكاهات العابثة حتى أخضعوها للتصوير الشعاعي.

أُجريت لها جراحة عاجلة لإستئصال الشوكة من معدتها، وما تزال تحتفظ بجرح طويل في بطنها كذكرى. أمّا الشوكة، فاحتفظ بها الجرّاح تحسّباً أن تفعلها ثانيةً.

(The Sun)

استيقظ مارك هيندرسون (١٤ عاماً) من النوم ليجد نفسه نائماً على سطح بيته القرميدي. وتبين له أنه مشى أثناء نومه وخرج من الغرفة من طريق شباك صغير في غرفة نومه. ثم عاد إلى النوم سريعاً يهبط من أعلى ويسقط في بركة الماء.

لحسن الحظ، لاحظ الجيران الأمر واستدعوا رجال الأطفاء، فوصل هؤلاء في الوقت المناسب لإنقاذه من الزكام. أعيد إلى سريره مرتجفاً لكن سليم.

(Daily Mail)

في يوغسللافيا السوفياتية. كانت غورانكا كوكوليك (٥ أعوام) تلعب في فناء المنزل ثم توغلت في الغابة الكبيرة وتاهت فيها. بحث الأهل والجيران عنها في كل مكان حتى فقدوا آثارها ويئسوا من الوصول إليها خصوصاً بعد أن سمعوا صوت الدببة. لكن عمّها رفض اليأس وأكمل البحث. وفي اليوم التالي وجد إبنة أخيه باردة وجائعة لكن سليمة.. وبعد أن تعافت، روت كيف تاهت والتقت بدببة ثلاثة، واحد كبير واثنان صغار، فلاعبوها ودفّوها في الليل، حتى استيقظت ولم تجدهم. هل يعقل هذا؟

(Daily Mirror)

في العام ١٩٢٢، وقع نيزك قرب منطقة أومسك الروسية لكن الباحثين لم يجدوا له أثراً. وبعد تفتيش دقيقٍ طال سنوات، وجدوا الحجر في حوزة أحد المزارعين هناك يستخدمه في الميزان.

(Sunday Express)

توفي الكساندر ميتشل بنوبةٍ قلبيةٍ بعد أن أمضى قرابة النصف ساعة يقهقه وهو يشاهد أحد البرامج الكوميدية على التلفزيون. وقال الأطباء إنه أصيب بهذه النوبة جراء الضحك القوي بعد وجبةٍ عارمةٍ. تقول أرملته إنها تسمعه يضحك دائماً، وأنها ستكتب لأسرة البرنامج الكوميدي وتشكرها لأنها أسعدت زوجها في آخر لحظات حياته.

(The Times)

سلوك غريب

في ٢٥ آب ١٩٧٧، دخل رجلٌ مجهول الهوية محطة وقود في سانت لويس، ميسوري، وطلب من العامل أن يصرف له خمسة دولارات، ثم اتجه إلى صنبور الماء وابتلع الماء وروى عطشه بعدها بالماء وشكر العامل وغادر.

(St. Louis Post Dispatch)

حتى العام ١٩٩٠، كان السجناء في سجن تكساس يستخدمون في تدريب الكلاب البوليسية، ولم تبطل هذه العادة إلا بعد أن قاضى ستة سجناء جرحى حاكمية الولاية، وأثناء التحقيق، تكشف أن نائب مدير لجنة تكساس للعدالة كان أحد الذين يمسكون بالكلاب، إذ كانت هذه هوايته التي من أجلها طبع على سترته وسترات معاونيه عبارة «قمة الصيد».

(L.A Times)

في العام ١٩٩٠، عرضت تشيشولينا، ملكة البورنو الايطالي التي انتخبت نائبة في البرلمان، أن تخفف من حدّة التوتر في الشرق الأوسط عن طريق مضاجعة صدام حسين. وقالت: «أنا مستعدة أن أتركه يضاجعني إن قَبِل بالمقابل الإفراج عن الرهائن.»

(L.A Times)

قدم أحد المتاجر اليابانية الكبيرة وجبةً فخمةً للكلاب بقيمة خمسين جنيهاً تحتوي على اللحوم غير المملحة والنقانق والجبنة، والشوكولا الأبيض.

(Wall Street Journal)

قررت مدينة كونكورد أن تجمع بعض الأموال عن طريق بيع الأسلحة التي صودرت من المجرمين، وذلك لشراء سترات واقية من الرصاص لرجال الشرطة.

(Wall street Journal)

بعد مهرجان أقامه نشطاء للمحافظة على البيئة في حديقة نيويورك الرئيسية في ٢٢ نيسان ١٩٩٠، اضطر عمال النظافة إلى العمل كل الليل لرفع الأوساخ التي تركها المشاركون في المهرجان.

(L.A Times)

خلال حرب الخليج، إضطر الجنود البريطانيون المشاركون في قوات التحالف إلى ارتداء ثياب خضراء سميكة لا تناسب الصحراء، وذلك لأن الحكومة البريطانية باعت العراق قبل سنتين كل الثياب العسكرية المناسبة للقتال الصحراوي.

(L.A Times)

أنتجت إحدى شركات نيويورك آلة خشبية لخدمة المدراء الذين

أدى إعلان أقلام باركر المنشور في مجلتي نيوزويك وتايم إلى جدل في الحلقات العلمية والأكاديمية. ويظهر هذا لإعلان يداً نسائية تنص معادلة رياضية على قائمة أحد المطاعم. ووصل تإلى شركة باركر رسائل عديدة من علماء يسألون عن تلك المعادلة، ويعتقدون أنها دون معنى. بالحقيقة، كانت المعادلة تلك معادلة شراب المارتيني: ثلاثة جرعات ونصف من الجن ممزوجة بنصف جرعة فيرموث وأربعة جرعات من الماء في كأس مثلجة.

واحد فقط فهم الدعابة وكتب مضيفاً: «لامارتيني دون حبة زيتون».

Newsweek Journal

ينوون شكر عمالهم. فهذا الجهاز يوضع على الكتف ومجهز بيدٍ خشبية تربّت على الكتف عند شد الحبل الرفيع المتدلي منها.

(Wall Street Journal)

أثناء المباراة نصف النهائية العالمية في الشطرنج، خسر فيكتور كورنشوي ثلاث مرات متتالية بوجه بوريس سباسكي، وأدهش الجميع عندما أعلن أن الإستخبارات الروسية تبث موجات صوتية لتشوش أفكاره عندما يحين دوره، وقال إن الإثبات يكمن في خروج سباسكي من الغرفة بعد كل نقلة ينفذها، وذلك ليصبح خارج مدى الذبذبات.

(Daily Mail)

وصلت مرأتان إلى السجن يوماً وطلبتا أن يسمح لهما أن تضعا يد المشنوق على عنقيهما لشفائهما من القروح.

(The West Briton)

وجد طبيب روسي علاجاً فاعلاً ضد ادمان الكحول. فيقول: «بكل بساطة، أحقن المصل الخاص في أعلى العامود الفقري للمريض. فإن اختلط بالكحول سبب الشلل.» وادعى هذا الطبيب، الدكتور أندرونوف، أن نسبة نجاح هذا العلاج وصلت إلى مئة بالمئة في النصف الثاني من سنة ١٩٩٢.

(The Gardian)

لم تسفر التحقيقات على الصراخ الغريب المنبعث من المقبرة في كنيسة القديسة ماري إلا عن وجود بعض الثياب وطقم للأسنان الإصطناعية. وصرح مدير الشرطة «لا تقارير عن أي إنسان شوهد عارياً».

(Daily Mirror)

أحد الرجال في ليسكيرد، ويدعى تريثايك، شوهد في لباسٍ غريبٍ مصنوع من جلد الفئران حاكه بنفسه. وكان مؤلفاً من قبعةٍ وسترةٍ وقميصٍ وبنطالٍ وحذاء... استدعى نسج هذا اللباس قتل ٦٧٠ جرذاً، ويبدو فيه كسكان الاسكيمو المتدثرين بالصوف.

(The West Briton)

بينما كان جيفري ويلسون يستطلع سطح بيته بعد العاصفة الماطرة، لمح من شباك جارته المفتوح هيكلاً عظمياً مرتدياً الثياب ومستلقياً على السرير.. أخطرت الشرطة بالأمر، فأدرك المحققون أن الهيكل هذا يعود لوليم بلاكهالي زوج السيدة في الطابق الأعلى. وكان هذا فُقِدَ قبل عشر سنوات وظن الجميع أنه هجر زوجته، لكن الواقع أنه توفي لأسباب طبيعية وتركته زوجته حيث هو. لهذا، نُقلت السيدة بلاكهالي إلى المستشفى للعناية بها.

(Daily Express)

رأت إحدى جمعيات تنظيم الأسرة الأوسترالية أن الطريقة

أمضى هنري روشاتاين ستة أشهر بكاملها على حبلٍ مشدود. فهو كان يأكل ويتمرن وينام على هذا الحبل الذي نصبه على ارتفاع ٨٢ قدماً فوق موقف سيارات في سانت إتيان. حتى السرير «وبيت الخلاء» فكان يضعهما على الحبل عند استعمالهما. عاش على نظام غذائي مكون من بسكويت وشاي وحساء. وأظهر الدكتور بول موني اندهاشه الفعلي لصمود هذا الرجل على الحبل حتى في أيام العواصف والرياح: «كان يعلم أنه لو عدّل نومته ليلاً فسيقع عن الحبل. مالك المتجر الكبير القريب من مكان الحبل دفع لروشاتاين مبلغاً كبيراً من المال لأنه جذب الكثير من الزبائن.

Daily Mail

الفضلى لتعليم النساء طرق منع الحمل هو جمعها في أغنية إذ أن للأغنيات تأثيراً رائعًا. وهذا ما تمّ.. فانتشرت الأغنية في كل أنحاء أستراليا لكنها لم تأتِ بنفعٍ إذ اعتقدت النساء أن كل ما يجب فعله لتجنب الحمل هو أن يغنين هذه الأغنية.

(Sunday Mirror)

يحتفظ الكثيرون من الراشدين بألعابهم التي يحبونها في صغرهم، لكن هارييت لاسكي الساكنة في دنفر ذهبت أبعد من ذلك، فقد احتفظت بالعلكة نفسها مدة ٣٣سنة، تمضغها في النهار وتحفظها في كوب من الماء ليلاً.. «يحلو طعمها مع الزمن.»

(Sunday Mail)

في تموز ١٩٧٤، قررت المذيعة التلفزيونية كريس شابوك أن تقدم على الانتحار مباشرة على الهواء فأعلنت: «تماشياً مع توجهات القنال ٤٠ في مواكبة الأحداث في حينها، سوف ترون الآن مباشرة محاولة انتحار.» واستلمت مسدساً من عيار ٠,٣٨ وأطلقت النار على مؤخرة رأسها. علّق متحدث باسم المحطة أنها خططت لانتحارها إذ وضعت أوراقاً على مكتبها فيها بعض الملاحظات التي يجب اتباعها في الاعلان عن انتحارها. وعند اعلان هذاالأمر، لم يكن منتظراً أبداً أن تعيش.

(The Sun)

يوم الجمعة الماضي، دهش المجتمعون في أحد المخازن التجارية في سانت اوستيل برجل يدعى جورج تريثيواي يدخل جارّاً زوجته بعد أن أوثقها بحبل في وسطها، عارضاً بيعها بعد أن تعب منها. وبين الجمع كان ثمة سمكريان عرضا شراءها مقابل أربع بنات



الدوائر التي تم تشكيلها خلال الليل

فرضي زوجها وقدمها لهما... ثم ذهب يبحث عن بديل لها. وبعد صراع مع رجلٍ آخر إدّعى إنه تقدم أولاً للمرأة التي اختار، عدل عن الزواج نهائياً.

(The West Briton)

تجربة علمية

جرت تجربة علمية في قاعدة سارا مانغا البحرية أمس لاستكشاف مدى صحّة أسطورة جرى تداولها منذ ألفي عام، إذ يقال إن أرخميدس، عالم الرياضيات اليوناني، دمّر الأسطول الروماني الذي كان يحاصر سيراكوزا باستخدام مرآة حارقة. لطالما اهتم الدكتور يوهانيس ساكاس بهذه الأسطورة وانكب في البحث عن الوسيلة التي اعتمدها العالِم ذاك في انتاج اللايزر بتقنيات

عصره. «قد يكون أرخميدس استخدم مرايا برونزية مسطّحة كبيرة الحجم ثبّتها على جدران المدينة وأسوارها ليكشف الأشعة الشمسية ويرسلها نحو السفن فيحرقها. ويضيف ساكاس، «كان الرجال يحملون هذه المرايا ويوجهون الأشعة صوب السفن لإشعالها خلال دقائق».

وفي القاعدة البحرية، استخدم الدكتور ساكاس خمسين جندياً لحمل المرايا وتوجيهها، فوجهوها حسب الأوامر بإتجاه الهدف، أي القارب الخشبي، فاحترق خلال دقيقتين. ويقدر ساكاس قوة الحرارة بين ٢٨٠ و٣٤٠ درجة مئوية».

(The Time)

٢

حقائق عجيبة

حتى العام ١٩٣٠، لم يكن أحد يدرك لِم تشعّ الشمس. حينها فقط فهم الناس أنها فرن نووي هائل الحجم.

* * *

اقترح بنجامين فرانكلين أن تقدم الساعة ساعة واحدة في الصيف لتوفير النور. توفي ١٧٩٠، لكن فكرته لم تنفّذ في أميركا وأوروبا إلا في الحرب العالمية الأولى لتوفير الكهرباء.

* * *

في العام ٢٣٠ قبل الميلاد، انكب الفيلسوف الأغريقي إراتوسثينز على قياس الأرض. وسمع أن الشمس بكاملها تُعكس في أعماق أحد الآبار الموجودة في أسوان في منتصف النهار كل منتصف صيف، فتكون الشمس عامودية في ذلك الوقت، لا تترك ظلالاً للأشياء. في منتصف الصيف، قاس طول ظلال برج في الإسكندرية يعرف علوّه سلفاً. وعلم أيضاً أن المسافة الدقيقة بين أسوان والإسكندرية هي ٥٠٠ ميل. واستخدم هذه المعلومات

وعلم المثلثات ليصل إلى مقدار إنحناء الأرض في ٥٠٠ ميل، وبالتالي كم سيكون الإنحناء في ٣٦٠ درجة.

واحتسب أن دائرة الأرض ٢٤ ألف ميل، أقل ب ٨٦٠ ميلاً فقط عن الرقم الحقيقي.

* * *

رواية «فرانكينشتاين» للروائية ماري شيلي مقتبسة من الحلم الحقيقي ومن سيرة عالمٍ يدعى أندرو كروس، بعد أن حضر الشاعر شيلي وزوجته محاضراته عن الكهرباء في العام ١٨١٤. وبعد إحدى وعشرين سنة نشر الكتاب، أحرز كروس سمعةً سيئةً عندما أعلن أنه توصل إلى خلق حياة في مختبره. في العام ١٨٣٧، قرر أن يجرب صناعة كريستالات من الزجاج الطبيعي. فمزج الصوان المبشور وكاربونات البوتاسيوم ثم ذوبهما في حمض الكبريت. ووضع المزيج في ثقبٍ في حجرٍ من أوكسيد الحديد جُلب من بركان فيزوف وشُحن بالبطارية. وبعد أسبوعين، نتأت حلماتٌ صغيراتٌ بيضاء اللون وبدأت تنمو في الحجر، ثم اكتست بالشعر. وعندما لاحظ حركتها، راقبها بالمجهر ووجدها تشبه جراثيم صغيرة جداً. اعتقد أنها بيوض حشرية كانت موجودة في الحجر المثقوب، فحفظه وأبعده عن الهواء ومرر الكهرباء في داخله، وبعد شهور،

كان جورج آشير، من ميسوري، مهووساً بالخيول إذ اعتبرها تفوق البشر مستوى. فقص شعره كما عرف الفرس. وكسا حذاءه بالحدوات. ودخل في منافسات مع الخيول ليظهر أنه قادر على رفع وجرّ أثقال أكثر وزناً. كما أنه أكل العشب الأخضر والفاصولياء والشوفان والشعير إضافة إلى مآكل أخرى. توفي آشر معدماً في العام ١٩٢٨.

لاحظ جراثيم أخرى. عندما أعلن عما اكتشف نُبذ ورُمي بالهرطقة والإلحاد. فانكفأ واعتكف كالناسك طوال حياته حتى مماته في العام ١٨٥٥. ويبقى لغز الجراثيم دون حل.

ما يعرف في علم الحيوان «بعامل كوليدج» - أي حقيقة أن يقل اهتمام الحيوانات بالإناث إلا في حال وجود تعددٍ للشركاء - أُسميَ كذلك تكريماً للرئيس الأميركي كالفين كوليدج. فقد كان الرئيس وزوجته يتفقدان مزرعة وطنية للدواجن. وعندما وصلت السيدة كوليدج إلى قفص الدجاج سألت المسؤول عنه: «هل يزاوج الديك أكثر من مرّة في اليوم؟» فأجابها: «عشرات المرات». فقالت: «أخبر الرئيس بذلك». وعندما وصل الرئيس إلى القفص أوصل العامل الرسالة، فسأله الرئيس: «وهل يختار دائماً الدجاجة نفسها؟»، أجاب: «لا يا سيدي.. في كل مرّة دجاجة مختلفة». فقال له: «أخبر السيدة الأولى بذلك».

* * *

أول مؤلف من الخيال العلمي كانت رواية كيبلير «سومنيوم» التي نُشرت بعد موته عام ١٦٣٠. أما رحلة سيرانو دو بيرجيراك إلى القمر (المنشورة عام ١٦٥٧)، فهي ليست خيالاً علمياً بل كوميديا سياسية ساخرة.

* * *

أول رواية «أكثر مبيعاً» كانت رواية «باميلا» لساموييل ريشاردسون، في العام (١٧٤٠)، إذ طبعت طبعات عديدة وترجمت في اللغات الأوروبية المتعددة. وتجاوزتها رواية روسو «La Nouvelle Meloise» (١٧٦٠)، فكانت شعبية جداً في المكتبات العامة فكانت تؤجر بالسّاعة. أول رواية شهيرة في أميركا

كانت «معبد شارلوت» (١٧٩١) كتبتها سوسانا هاسويل روسون. وبالرغم من رداءة الرواية، طبع منها ٢٠٠ طبعة.

* * *

عملية الضرب الخفيف على صدر المريض اخترعها الدكتور النمسي ليوبولد أوين بروغور، الذي طالما لاحظ والده ـ صانع النبيذ ـ يضرب البراميل ليرى مدى فراغها. نشر فكرته في العام ١٧٦١ لكنها بقيت مجهولة حتى تُرجم كتابه إلى الفرنسية عام ١٨٠٨.

* * *

في العام ١٨٦٥، كان مدمنو الأفيون الأميركيون أكثر منهم اليوم. فخلال الحرب الأهلية، استخدم الأفيون مخدراً في العمليات الجراحية، فأدى إلى مئة ألف مدمن في شعبٍ يصل تعداده إلى ٤٠ مليوناً. أما اليوم فثمة ثلاث مئة ألف مدمن من ٢٠٠ مليون أميركي.

* * *

تأخر كثيراً اختراع الشريط االلاصق إذ كانت المادة اللاصقة فيه تلتصق بظهر الشريط عند لفّه في لفافات كما هو الآن. لكن أخيراً، وجد المختصون أن هذه المادة لا تلتصق عجائبياً إلا بجهة واحدة من الشريط.

* * *

في أولى أيام الحرب الأولى، كان الطيارون الفرنسيون يحملون أكياس الحجارة في طائراتهم إذ كانوا يرمونها في مراوح الدفع في طائرات الألمان. ويروى أن طائرتين ألمانيتين أسقطتا على هذا النحو.

يسجل في لادان، كشمير، أعظم تبدلات حرارية في العالم، إذ تنخفض الحرارة من ١٦٠ درجة في النهار إلى ٤٥ درجة ليلاً، كما تختلف الحرارة بين المكان المشمس والظليل قرابة ٩٠ درجة.

تنحدر كل الخيول الأصيلة في العالم من ثلاثة خيول شرقية استقدمت إلى إنكلترا في بداية القرن الثامن عشر: البيرمي التركي والدارمي العدمي ونوع غودولفين بارب.

يصل البطليموس في أوستراليا إلى أكثر من عشرة أقدام طولاً وتزن أكثر من طنّ.

الرقم العالمي في الحازوقة سجلته فيرا ستونغ من تينيسّي التي استمرت تحوزق طيلة ثمانية وخمسين يوماً.

* * *

كانت الأم غوز شخصاً حقيقياً، اسمها الحقيقي إليزابيت فوستر وولدت في العام ١٦٦٥. تزوجت من إسحق غوز بعمر الثامنة والعشرين وتوفيت في بوسطن وقد بلغت الثانية والتسعين.

* * *

في العام ١٨٢٢، اختلف توماس داوسن (٩١ عاماً) ومايكل أوتول (٨٥ عاماً) حول أمرٍ ما وتضاربا حتى النهاية في غارفورد. إنهار أوتول أولاً، لكن داوسن توفي بعد ساعات.

* * *

أعنف مباراة في تاريخ المصارعة جرت في نيويورك عام ١٨٨٠، عندما استمرت بين «الرجل القاسي» ويليم مولدوون و «شيطان كنساس» كلارنس ويسلر لتسع ساعات وثمانٍ وثلاثين

دقيقة، حتى انهارا معاً لشدّة التعب.

* * *

طنّ من الذهب أقل قيمة في خط الاستواء منه في أحد القطبين. ففي خط الاستواء، تعارض القوة النابذه جاذبية الأرض فيخف وزن الذهب.

* * *

يمكن وضع كل ذهب العالم تحت القاعدة المنحنية لبرج إيفّل.

في ١٣ شباط ١٧٤٦، أُعدم الفرنسي جان ماري دانباري شنقاً بعد أن قتل والده. وبعد قرن من الزمن، في ١٣ شباط ١٨٤٦، شُنق جان ماري دانباري آخر، هو أحد أحفاد حفيد الأول، لقتله والده.

* * *

حبات كبيرة من البَرَد تتساقط دائماً فوق البركان المستعر كوليما المكسيكي. يتصاعد الدخان من اللافا الغالية فيرتطم بالهواء البارد لتتكون الرطوبة وتتحول إلى برد.

* * *

أبرد مكان في الأرض ليس القطب الشمالي أو الجنوبي، بل هو منطقة فيركوفانك السيبرية حيث تصل الحرارة إلى مئة درجة تحت

يمكن الإبحار ٢٠٠ ميل في الأطلسي مقابل مصب الأمازون والبقاء في مياه عذبة. فهذا النهر يصب مليون قدم مكعب من الماء في الثانية في هذا المحيط.

اشتهر اوسوالدوس نورينغوروس ـ الذي عاصر وليم شكسبير ـ في نحت الأشياء المنمنمة من العاج. فمرّة نحت ١٦ ألف أداة مكتبية صغيرة جداً لا يمكن تحديدها بالعين المجردة. البابا بولس الخامس نظر إلى هذه الأدوات من طريق مكبّر بعينين.

الصفر في القطب الشمالي، الحرارة ٦٠ درجة تحت الصفر، وفي الجنوبي ٧٠ ذفحإ –١

* * *

بحسب موسوعة بريتانيكا، البغل ـ ولد الحصان والأُتان ـ عقيم لا يُخلِف. لكن بغلاً في تكساس أثبت خطأ هذه النظرية إذ أخلف بغلين صغيرين، واحد من آتان وآخر من فرس، وكان ذلك عام ١٩٣٠.

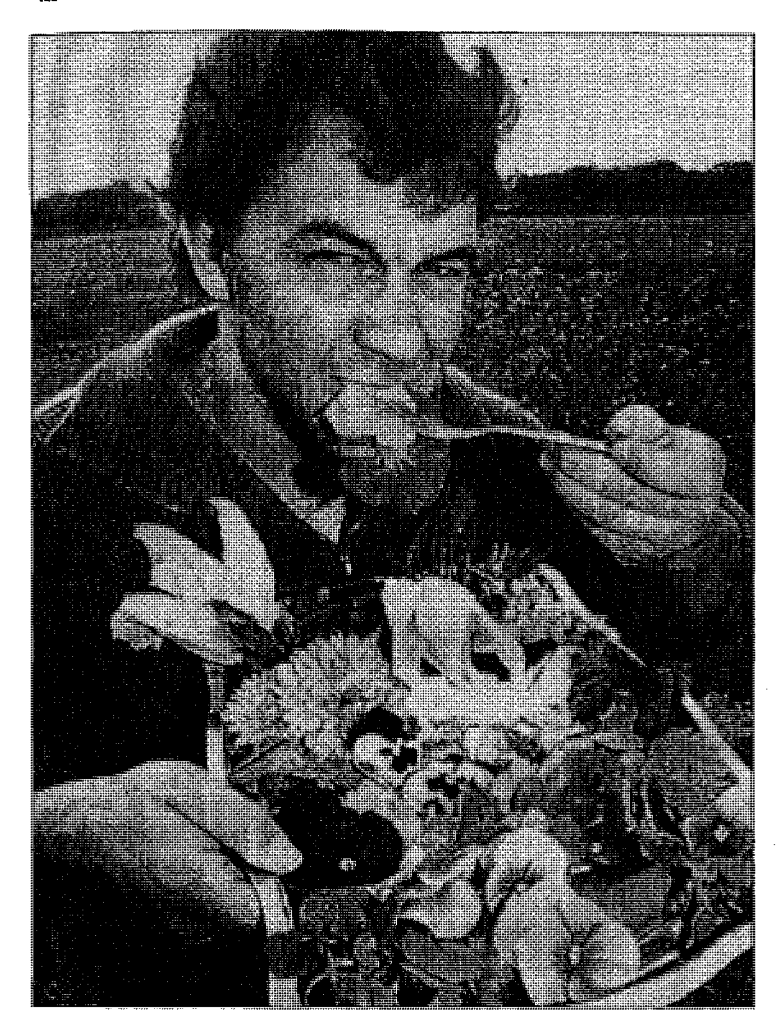
* * *

لا تتحرك الأمواج، فالماء يعلو ويهبط فقط أما القوة فتنتقل من مكان إلى آخر. ولإ ثبات ذلك، ضع قارباً ورقياً صغيراً في بركةٍ وارمِ حجراً.. برغم الموج لذي يتكوّن، يَصعدالقارب ويهبط في مكانه.

* * *

ألبرت هيربين من ترينتون، نيوجرسي، لا ينام.. فقد أمضى حياته يعمل نهاراً ويقرأ الصحف ليلاً، ليغفو بعض الليل كل سبع ليالٍ.

* * *



انتشار كل الزهور الغريبة

في يوركشاير رجلٌ ذقنه منحنية إلى أعلى وأنفه مقوّس إلى أسفل فيستطيع أن يحمل قطعة نقود بينهما.

الثلج والبخار جافان. الثلج رطب عندما يذوب والبخار رطب

فرانسيس بايكون هو أبو الكومبيوتر الحديث. ففي ١٦٠٥ طور شيفرة مستخدماً حرفي (a) و (b) في تركيبات خماسية تدل واحدتها على حرف في الألفباء، مبرهناً أن إشارتين فقط ضروريتان لنقل المعلومة. وفي نهاية القرن، حول لايبنيز النظام إلى ثنائي هو قاعدة الكومبيوتر الحديث.

توفي بايكون بنتيجة حماسته للتجريب العلمي: ففي سبيل قياس تجليد اللحوم، ملأ عربته بالثلج فالتقط التهاب الرئة.

عندما يتكثف. البخار غير المتكثف لا يُرى.

* * *

كان التوأمان السياميّان ميلي وكرستينا، المولودتان في ويلمينغتون عام ١٨٥١، مغنيتين مشهورتين، وكانتا بجسد واحد ورأسين وأربعة أقدام. وكان كل رأس يتحكم بأقدام الأخرى. غنّتا في كل أميركا وأوروبا وتوفيتا في ١٩١١.

* * *

تقاضى إدغار الان بو عشرة دولارات فقط بدلاً عن قصيدته المشهورة «الغراب»، لكن المخطوط الذي نصه بيده بيع لاحقاً بمئتي ألف دولار.

* * *

بنى الإسكندر الكبير مدينة الإسكندرية على اسمه، ومدينة بوسيفالا على اسم حصانه بوسيفالوس الذي نفق في إحدى المعارك عام ٣٢٦ قبل الميلاد.

* * *

أضخم تمثال لبوذا موجود في بيجو، بورما بعلو ١٨٠ قدماً.

اختفى التمثال مدّة ٤٠٠ سنة ووجده عمال سكة الحديد في العام ١٨٨٦، مغطى بالتراب والأعشاب.

ثمة ملكة لانكلترا لم ترَ عرشها. إنها الملكة بيرينجاريا زوجة ريشارد قلب الأسد. فقد تزوجا في قبرص في أيار ١١٩١، وعاشت في فرنسا وإيطاليا وماتت في لومانز في العام ١٢٣٠، وذلك بسبب تجوال الملك المستمر.

شاهدٌ على قبرٍ في ساراييفو أكلته النساء هناك بعد أن شاع أن قطعاً منه في الحليب تؤمن الخصوبة والحمل. لم يعرف أبداً صاحب القبر إذ أن أحداً ما التهم اسمه.

* * *

أقرب قريب للفيل هو أرنب الصخور، وذلك من حيث التشابه في الهياكل العظمية. وأرنب الصخور يحصد قشّه بنفسه ويجففه تحت الشمس ويخزنه للشتاء.

* * *

في العام ١٨٨٧، تساقطت على مونتانا رقع ثلجية بشعاع ١٥ إنشاً وكثافة ٨ إنشات.

* * *

تأكل الذبابة ٤ أضعاف حجمها خلال ٣٦ ساعة. ويقال إنها الأصل الذي تفرّع منه الجنس البشري.

* * *

سم الكوبرا لا يؤذي إن شُرِبَ شرباً.

* * *

خلال كل فترة بطولته، لم يلاكم جاك ديمبسي إلا ١٣٨

دقيقة، وذلك أن قلّة من الملاكمين نجوا من شراسته واستمروا لبعض دقائق. في ٨ شباط ١٩٢٦، هزم أربعة ملاكمين كل واحدٍ في جولة وحيدة.. وأعاد الكرّة بعد أيامٍ قليلة.

* * *

في العام ١٦٤٢، خُيِّر الكاتب الدانماركي ثيودور رينكينغ بين أن يلتهم كتابه أو يعدم، بعد أن قرر الملك الدنماركي كريستيان الرابع أن الكتاب زائد الديموقراطية. فاختار الكاتب التهام الكتاب الممزق في حساء.

* * *

الرومان هم الذين أدخلوا مزمار القربة إلى سكوتلاندا.

* * *

في رؤوس الشقراوات ١٥٠ ألف شعرة بينما في رؤوس الحمراوات وذوات الشعر الأسود ٣٠ ألف و١١٠ آلاف.

٣

الغريب والمخيف

الإطّلاع على الغيب

عندما بلغ الشاعر الألماني غوتّه الثانية والعشرين، كان أنهى دراساته في ستراسبورغ وبدأ يتحضّر للعودة إلى المنزل. وفي أثناء وجوده في ستراسبورغ، وقع في غرام إبنة كاهن قريةٍ مجاورة دون أن يتطلع للزواج بها. لكن قبل سفره، زارها زيارةً أخيرةً. ويكتب في مذكراته: «عندما مددت لها يدي من فوق الحصان، رأيت الدموع في عينيها وأحسست الحزن في قلبي». وعندما ابتعد عنها، رأى رؤيا غريبة جداً: «رأيت بعيني روحي صورتي متجهةً نحو فوق حصاني، على الطريق نفسه، أرتدي فيها معطفاً رمادياً برباطات ذهبية و اختفت الصورة فجأةً... وبعد ثماني سنوات، وجدت نفسي على الطريق نفسه، أزور فريدريكا، وأرتدي ذلك المعطف الذي حلمت به.

الضابط الطيار

اختفت آثارالضابط الطيار السير فيكتور غودار عندما دخلت طائرته الصغيرة في عاصفة أثناء تحليقه فوق سكوتلاندا. فقد اضطر للطيران منخفضاً من أجل جلاء الرؤية وليتعرّف إلى العلامات الأرضية التي تدلّه على الطريق. رأى العلامة التي يَعرفها، لكنها كانت مضيئة بنور الشمس مزدحمة بدلاً من أن تكون مظلمةً مهجورة. فقد رأى ميكانيكيين بأثوابهم الزرقاء يصلحون طائرات صفراء. دهش إذ لاحظ أن أحداً لم يأبه له عند طيرانه المنخفض لكنه ارتفع في الغيوم واستمر في طريقه إلى غايته المنشودة.

كان ذلك في العام ١٩٣٤، حين كانت تلك العلامة (درِم) مهجورة. لكن في العام ١٩٣٨، أعيد افتتاح المدرج هناك لتعليم الطيران استعداداً للحرب. وخلال هذه السنوات الأربع، تغير لون الطائرات التدريبية من الفضي إلى الأصفر ـ وهذا ما لم يكن السيد غودار يدركه في آوان تجربته الغريبة.. فقد رأى ما سيحصل تماماً بعد أربع سنوات.

حلم لينكولن

في إحدى ليالي نيسان ١٨٦٥، استلقى الرئيس ابراهام لنكولن وغفا ليرى في حلمه أنه نائمٌ في سريره الضخم في البيت الأبيض، وأفاق فجأة على صوت نحيب. تبع مصدر البكاء، فوجد نفسه في الغرفة الشرقية وحوله حشدٌ هائلٌ من الناس يلقون النظرة الأخيرة على جثمانٍ ما. لم يرَ لينكولن وجه الميت لكنه أدرك مدى تأثر الناس بموته. فسأل أحد الجنود عن الميت، أجابه: «إنه الرئيس، فقد قتله أحد المجرمين» عندئذٍ علا صراخٌ من قرب النعش، فاستيقظ الرئيس فعلاً.

أخبر الرئيس لينكولن زوجته ماري وبعض أصدقائه عن حلمه لكن أحداً لم يكن يدري إنه حلم تنبؤي عما سيحصل.. ففي الشهر نفسه، ذهب لينكولن إلى المسرح، فكان مجرمٌ بإنتظاره هناك فاغتاله بالرصاص.

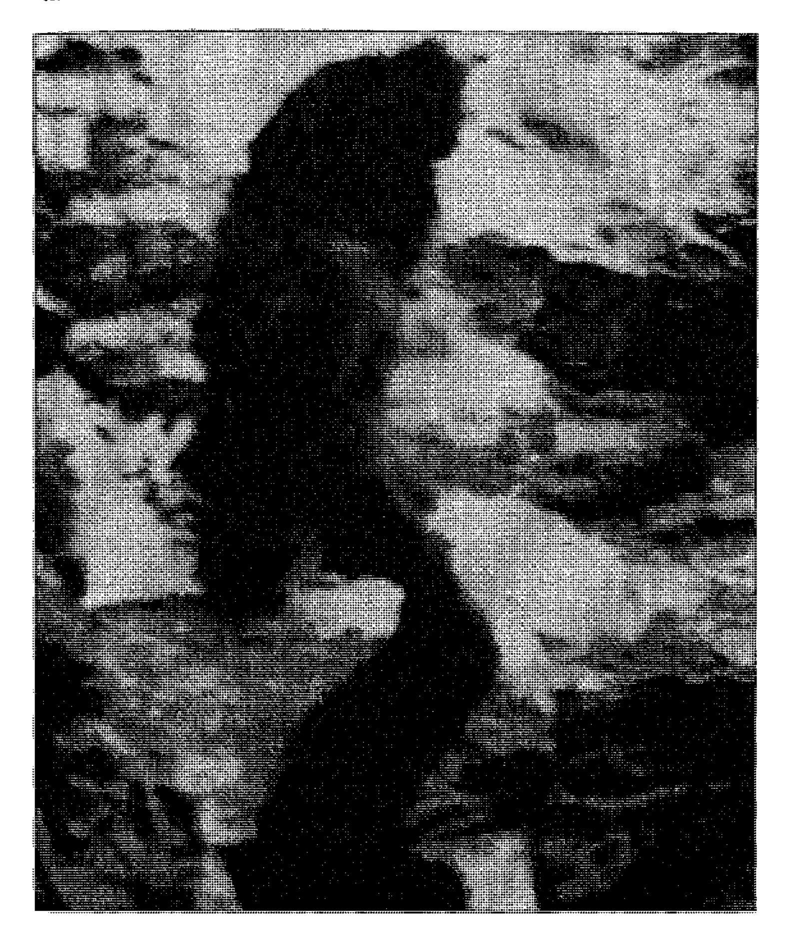
الحلم الحقيقي

حلمت الباحثة النفسية السويدية إيفا هيلستروم مرّةً أنها تطير فوق ستوكهولم مع زوجها وشاهدت حادثاً ما، فدوّنت حلمها حالما استيقظت.

«نظرت إلى الأسفل وفكرت أننا في مكان ما قرب كونغستراد غاردن.. فخاطبت نفسي «القطار الأخضر اصطدم بالتراموای من الخلف..» رأيت تراموای أزرق، وقد اصطدم به قطار أخضر».

رسمت إيفا هولستروم صورة باليد تصور الحادث كما رأته في الحلم. وفي ذلك الوقت، لم يكن ثمة قطارات خضراء في الخدمة. لكنها علمت بعد أشهر أن حلمها دقيق عندما قرأت عن إدخال بعض العربات الخضراء للعمل على السكة الحديد. فكتبت حينها في يومياتها: «سيحصل الحادث عندما يلتقي قطار آتٍ من دجور سهولم وتراموای ذات الرقم ٤ في فالالافاجين».

في ٤ آذار ١٩٥٦، بعد عامين من الحلم، حصل الحادث بالدقة التي وصفت السيدة هولستروم.



هذه الصورة التقطت عن بعد ٢٨٠ ياردة سنة ١٩٧٣ لرجل الثلج

الحلم المنقذ

أنقذ حلم حياة اللورد دوفرين، سفير بريطانيا في فرنسا، من موت محتم. فقد حلم أنه وقف بنافذة غرفته، فرأى منها رجلاً يمشي حاملاً شيئاً ما. وعندما نظر الرجل إلى الأعلى، فرأى اللورد وجهه. وفي اللحظة نفسها أدرك أن الرجل يحمل كفناً. وبعد

سنوات، كان اللورد يحضر مأدبة عشاء عامة في باريس، فأرشده أحد الخدم إلى المصعد، الذي يحمله إلى غرفة الطعام. وعندما نظر في وجه عامل المصعد، أحس بالقشعريرة في جسمه.. كان الوجه الذي رآه في الحلم.

وبدلاً من الدخول إلى المصعد، سعى اللورد إلى معرفة اسم العامل. ولم تمض لحظات حتى سمع صوت ارتطام علم فيما بعد أن المصعد الذي أبى الدخول إليه سقط وتكسّر، ليُقتل ويُجرح كل من فيه إلا هو الذي أبعده عنه الوجه الذي أتاه في الحلم.

الحلم والواقع

يكتب الدكتور والتر فرانكلين برينس، الباحث النفسي الأميركي، حلمه: «حلمت أني أحمل بين يدي رسالة مكتوباً عليها بالأحمر أن أقتل حاملة الرسالة.. وقالت المرأة إنها مستعدة للموت إذا أمسكت يدها.. وكانت تلك المرأة رشيقة القوام شقراء الشعر جميلة، جلست تطلب الموت دون ممانعة.. وفجأة اختفى الضوء وحلّ الظلام.. أحسست بيدها تشدّ على يدي، وأدركت أن القتل قد حصل، ثم بيدي تتلمس شعر رأسها المفصول عن جسدها والدم النازف منه. وفجأة، التقطت اسنانها أصابعي فأفقت مذعوراً.»

وفي الليلة التالية، خرجت إحدى النساء المريضات عقلياً لزيارة أختها، وفي اليوم التالي وجدت جثتها مقطوعة الرأس على سكة الحديد وبجانبها رسالة تقول إنها سعت وراء قطع رأسها لتثبت أن رأسها وجسدها المنفصلين يمكنهما الحياة والاستمرار.. كان اسمها سارا هاند. وعلم الدكتور برينس أن سارا كانت تشبه تماماً المرأة التي زارته في الحلم.

حروب بسمارك

اضطر بيسمارك إلى خوض ثلاث حروب ليصل إلى هدفه في توحيد الولايات الجرمانية في أمبراطورية واحدة. وبعد الحرب الثالثة، أمسى هو المستشار وأمسى ملك بروسيا فريدريك ويليم الرابع الملك الجرماني أو الأمبراطور وليهيلم الأول. ويروي بيسمارك أحد أحلامه المهمة. فيقول إنه رأى نفسه على حصانه يجتاز ممراً ضيقاً في جبال الألب، فرفض حصانه الاستمرار، وعجز هو عن الترجل أو الدوران للعودة إلى الوراء.. وفي هذه اللحظة، ضرب سفح الجبل بسوطه ونادى الله، وفجأة طال السوط إلى ما لا نهاية واتسع الممرّ الضيق ورأى منه سهول بوهيميا. وبعد ثلاث سنوات، كان بيسمارك في حرب مع النمسا، ومرّت قواته من بوهيميا وربح الحرب.

حلم هتلر

في السنة الثالثة من الحرب العالمية الأولى، تواجه الفرنسيون والبافاريون في معركة السوم ودارت معارك طاحنة. وفي أحد الأيام، أفاق العريف البافاري أدولف هيتلر مذعوراً بسبب حلمٍ أتاه. فقد حلم أنه مدفون تحت التراب والحديد السائل والدم ينزف من صدره.

أخافه هذا الحلم كثيراً، لكنه غادر ملجأه ومشى في الأرض المفتوحة بين الجيشين برغم إرادته مدفوعاً بقوةٍ غامضةٍ. وبعد أن انفجرت قذيفة قريبة منه، أفاق وعاد زحفاً إلى الملجأ، فلم يجده.. إذ كان محله حفرةً كبيرةً. كل من كان في الملجأ دفن حياً، ونجا وحده.

ومنذ ذلك الحين، اعتقد أنه أرسل إلى الأرض في مهمة تشهره وتجعله بين العظماء.

معرفة الماضي

الطبيب النفسي الانكليزي آرثر غيردهام عانى طوال ١٤ عاماً من كابوس يرى فيه رجلاً مخيفاً يقترب منه. وفي أحد أيام عام ١٩٦٢، وصلت إلى عيادته امرأة مريضة ووصفت له كابوساً مشابهاً لكابوسه. لم يخبرها هو بحاله، لكن الكابوس انقطع فجأة ولم يعد. أما المرأة، وتدعى السيدة سميث، فقد أظهرت براعة في استطلاع المستقبل في إجلاء الماضي، وأنها كانت في العصور الوسطى عضوة في مذهب هرطقي. لكنها لم تخبره أنها تذكرته وهو عشيقها روجيه دوغبريسول الذي يأتيها في الحلم. طبيعي أن يراود المريض أحلامٌ جنسية حول الطبيب، لكن تفاصيل عيشتها في القرون الوسطى في فرنسا، واضطهادها وموتها على الخازوق تثير العجب والاهتمام. وعندما طالع غيردهام الكتب التاريخية عن تلك الأيام وتثبت من صحة كلامها فصدقها وأمسى يعتبر نفسه، هو أيضاً، أنه كان يعيش في فرنسا في القرون الوسطى وأنه كان هرطوقياً.

الانتقال عبر الزمن

السيدة دولوريس جاي امرأة أميركية عادية، زوجة كاهن وأم لأربعة أولاد. لكن عندما نُومت مغناطيسياً، انتقلت عبر الزمن بعيداً إلى الوراء حتى وصلت إلى التكلم باللغة الألمانية القديمة: «انه العام ١٨٧٠، واسمها غريبترشين غوتليب، في السادسة عشرة، كاثوليكية مختبئة في إحدى الغابات لخوفها من أعداء الكاثوليكية

المتعصبين.» وتقول: «لقد قتل الرجل أمي.. ثم تصرخ.. ويبدو أنها تموت.» لا تتذكر السنيدة جاي شيئاً، ولا تصدق كل هذا الأمر لعدم إيمانها بالتقمص. إستمعت إلى الأشرطة المسجلة، لكنها لم تفهم اللغة، إذ لم تذهب يوماً إلى ألمانيا، لم تسمع أبداً ببلدة إبيرسوالد التي عاشت فيها.. تبين فيما بعد أن هذه البلدة أزيلت من الوجود أثناء الهجوم السوفياتي على ألمانيا النازية في ١٩٤٥.

من فرنسا الى البرازيل

ولدت تينا في البرازيل عام ١٩٤٠، لكنها ما تزال تذكر بعض الأمور حول حياتها السابقة كطفلة في فرنسا وحول مقتلها على يد جندي نازي في أوائل الحرب الكونية الثانية. تروي: «أعتقد أني كنت وحيدة في البيت ذلك اليوم ، إذ أنا من فتح الباب. دخل جندي يرتدي لباساً أخضر وخوذة مستديرة.» تقول إنه كان يحمل بندقية وأطلق النار في قلبها. وتتابع: «أتذكر أني طلبت ماءً قبل أن أموت، لكني لست أذكر إن هم قدموها لي أستطيع رؤية جسدي ممدداً على الأرض لكني لا أذكر أني رأيت دماً.»

اشتُبه في ضلوع ويليم ليلي في التسبب بحريق لندن العظيم فتولت لجنة حكومية للتحقيق مسألة البحث في هذا الأمر عام ١٦٦٦. فأفاد ويليم ليلي هذا: «وجدتُ يا سادتي أن مدينة لندن سيضربها الطاعون ثم ستحترق بلهب حريق فظيع وذلك بعد أن درست اثنين من الرسومات الهيروغليفية. وقد تبين أن ذلك صحيح». أحد هذين الرسمين يظهر التوأمين (شعار مدينة لندن) يسقطان في ألسنة اللهب، وهو مصنوع قبل إندلاع الحريق بخمسة عشر عاماً. برئت ساحة ليلي وأعيد إليه الاحترام.

منذ ولادتها، تحمل تينا على صدرها وظهرها علامات أو ندوب، في المكان الذي يمكن أن تدخل منه رصاصة موجهة إلى القلب وتخرج بعدها.

وتذكر أنها في الفترة الفاصلة بين موتها وولادتها في البرازيل، كانت موجودة في بيت من سيصبحون أهلها.. إذ ما إن أصبحت قادرة على الكلام، وصفت كل الأثاث الذي استبدل قبل ولادتها.

خارج الجسد

في كتاب سيرته الشخصية، يبدأ ويليم جيرهاردي الكلام على هذا النحو: «أنا لا أشرب الكحول ولا أتناول المخدر، وكل ما إصطحبت إلى مهجعي تعباً مثيراً للأعصاب لم يشفه سوى النوم.» هكذا يبدأ رواية تجربته خارج جسده، ليتابع بعدها القول إنه وجد نفسه معلقاً في الهواء خفيفاً كالريشة، وكأنه يقاوم الجاذبية ويتحدّاها. في المظهر، كان جسده الوهمي مشابهاً لجسده الصحيح الذي كان يرتبط معه بسلسلة مضيئة. عندما حاول فتح الباب أدرك عجزه عن ذلك، واكتشف بعدها قدرته على العبور داخله، فأخذ يدور في بيته مستطلعاً. استجاب جسده الجديد لأفكاره كلها. جزء منه أراد الطيران إلى مواضع بعيدة، وجزء آخر كان خائفاً على انقطاع التواصل مع الجسد الحقيقي. وعندما استيقظ، وجد أن أفكاره القديمة حول الحياة بعد الموت قد تبعثرت، وبدا له أن ثمة جسداً آخر ينتظره عند الموت أو عند الرغبة في استعمال خاص.

خطأ روميو

كان عالم الأحياء والكاتب ليال واتسون يرافق مستكشفين في أدغال كينيا عندما انزلقت الحافلة الصغيرة وانقلبت. وبعد لحظة، وجد واتسون نفسه واقفاً في الخارج ينظر إلى الحافلة، ويستطيع رؤية جسده الخاص راقداً دون وعي في المقعد الأمامي. ولاحظ أن صبياً خرج رأسه وكتفاه من النافذة، فإذا اكملت نقلابها تهشم ومات.

خطرت الفكرة في رأسه عندما بدأ واتسون الحقيقي يستعيد الوعي، متذكراً ما قد رأى لتوّه.. فخرج من النافذة وحرّر الصبي قبل انقلاب الحافلة بلحظات قليلة.

روى واتسون الرواية في كتابه «خطأ روميو» (١٩٧٤) لكنه عجز عن تأمين تفسير علمي لهذه التجربة.

هلوسة

كان في الجيش الإنكليزي كولونيلاً مريضاً جداً يعاني من التهابات رئوية، وسمع طبيبه يقول إنه لا يسعه أن يفعل أي شيء إضافي. لكن الكولونيل عاهد نفسه على الشفاء. وبعد ذلك بقليل، أحسّ بجسده يثقل ويثقل، ثم لاحظ أنه جالس على سطح الخزانة المركونة في أحد زوايا الغرفة، ينظر إلى الممرضة تعتني به. تنبّه الكولونيل لكن التفاصيل الداخلية في الغرفة كالمرآة على الطاولة وإطار السرير وجثمانه المغطى بالشراشف.. ثم، يتذكر أنه عاد إلى جسده وسمع الممرضة تقول: «لقد مرّت الأزمة بسلام». أثناء نقاهته، أخبر الممرضة ما حصل له وقدم لها وصفاً مفصلاً للحركات والأعمال التي قامت بها. قالت له إنه كان يهذي فأجابها: «كنت ميتاً في تلك اللحظات».

غفوة عميقة

كتب أحد المهندسين الإيطاليين أنه بينما كان يدرس مجدّاً تحضيراً للإمتحانات، في شهر حزيران، غفا غفوة عميقة وارتطمت يده بالقنديل المشتعل بالكاز. لم ينطفىء القنديل بل بعث دخاناً كثيفاً في سماء الغرفة. تدريجياً، أدرك أن الجزء المفكر فيه أمسى منفصلاً عن جسده النائم. وعلم عقله المنفصل أن الطريقة الوحيدة لإنقاذ حياته هي إبعاد القنديل وفتح النافذة، لكنه عجز عن دفع الجسد إلى الإستيقاظ.

ثم فكر في أمه النائمة في الغرفة المجاورة ورآها بوضوح من خلال الجدار تهب مسرعة وتفتح النافذة، وكأنها قرأت أفكاره. ثم شاهدها تدخل غرفته وتمسّ جسده. وعندما تمّ هذا التماس، تمكن من العودة إلى جسده الحقيقي المحسوس، فاستيقظ جاف الحلق يسعل سعالاً قوياً.

علم بعدها من والدته أنها فتحت النافذة قبل أن تأتي إليه، أي ما حصل تماماً أمام عينيه عندما رأى ذلك من خلال الجدار.

الأموات الأحياء

يورد ويليم سيبروك في كتابه «الجزيرة السحرية» قصة غريبة رواها له فلاح من هايتي: كان ثمة حقل من القصب السكري في العام ١٩١٨ يعاني من نقص في الحصادين. وفي أحد الأيام، وصل عجوز يدعى جوزيف إلى الحقل وخلفه جماعة من المخلوقات الغريبة تبدو كأنها تعاني الإنبهار. لم يكونوا فلاحين عاديين، بل كانوا أمواتاً أحياهم جوزيف بالسحر ليستعبدهم في الحصاد. ويقول الفلاح إن على هؤلاء ألاّ يتناولوا الملح، لهذا كانت زوجة

جوزيف تقدم لهم طعاماً خاصاً. وفي أحد الأيام قدمت لهم الحلوى دون أن تدري أنها مصنوعة من زبدة الفستق. وما إن تذوق الأموات «الزومبي» الفستق المالح حتى أدركوا أنهم أمواتٌ، فأسرعوا إلى قبورهم. وما إن أمسكوا حجارة القبر حتى انهاروا وانبعثت منهم رائحة النتن.

حكيم هندي

في العام ١٨٣٧، دُفن الحكيم الهندي هاريداس حياً مدة أربعين يوماً. وأصر الكولونيل البريطاني السير كلود وايد والطبيب جانوس هوينبيرجير والقنصل البريطاني في لاهور، على أن يسجن في صندوق مقفل ويحرس ليل .نهار. وبعد ٤٠ يوماً، فتح الصندوق.

لم يذهب هاريداس إلى صندوقه دون تحضير.. فقبل أيام، لم يتناول سوى الحليب. وفي اليوم المشهود لم يأكل شيئاً بل مارس طقسا من اليوغا يتم بإدخال قطعة قماش في المعدة لتمتص المادة الصفراء وغيرها من الأمور الضارة، وثم تُخرج. ثم قام بإقفال كل ثقوب جسمه بالشمع، ودفن.

بعد أن فتح الصندوق، تقدم مساعد هاريداس وغسله بالماء الساخن، وخلع الشمع، ودلّك رأسه بالخميرة، وفتح فمه مباعداً بين أسنانه بالسكين، ثم دلّك جسده بالزبدة. وبعد نصف ساعة، نهض هاريداس ومشى وكأن شيئاً لم يكن.

مصاصّو الدماء

أما زال مصاصّو الدماء أحراراً في رومانيا؟! في العام ١٩٧٤، أخبرت غجرية عن موت والدها حين كانت طفلة، فقالت:

«حسب التقاليد، مُدّد الجثمان في المنزل بانتظار أن يُغسل ويُلبس. وبعد ذلك يؤخذ إلى المقبرة دون غطاء حتى يتمكن الجميع من التأكد أن الرجل مات فعلاً.»

عندما حاولت العائلة إدخال قدميه في ثياب الدفن، لم تكن الأطراف متيبسة أبداً... ارتعبت العائلة وسرت الاخبار بين الناس، فتذكروا ماصي الدماء الذين كانوا يتجولون ليلاً في القرى. فجسد لم يتيبس ولم يتحلل هو دون شك جسد ماص الدماء، إذ يبقى نضراً بواسطة الدم الذي يسرقه من عروق الأحياء.

خاف الناس وتجمهروا قرب المنزل يحملون أوتاداً خشبية.. تراجعت العائلة، ودخل الرجال المنزل، وغرزوا وتداً في قلب الميت... فإن كان ماص دماء، فقد ذهب لحاله.

رواية من القرن الماضي

المؤرخ أوغوسطوس هاير، الذي عاش في القرن التاسع عشر، يروي هذه الرواية:

استأجر أخوان وأختهما بيتاً مطلاً على كنيسة في إحدى ضواحي لندن. وفي إحدى الليالي، كانت الفتاة مستلقية في فراشها عندما أحست بحركة قرب المنزل. أبكمها الرعب، فرأت شبحاً داكناً بعينين متّقدتين يتقدم من النافذة ويطرق عليها خفيفاً بأنامل عظميّة. دخل إليها، وقبل أن تصرخ عالياً، غرز أسنانه في عنقها.

أفاق أخواها ليجدا أختيهما تنزف دماً، وحاولا اللحاق بالفاعل إلا أنهما أضاعا آثاره. شفيت الفتاة وأصرّت بشجاعة على البقاء في هذا المنزل. وبعد سنة من الزمن، أفاقت مرة أخرى على هذا

تطوع الأب الجزويتي كارل بازيلت لمساعدة زوجين في كاليفورنيا عام ١٩٧٤ ليتخلصا من الشبح الضاج الذي يقضي مضجعهما والذي اعتقداه الشيطان. وكان هذا الشبح يهوى رمي الأحذية وإشعال النيران. فمرة اندلعت ألسنة اللهب في سلة بلاستيكية دون أي إنذار يقول الأب بازيلت إنها كانت حالة هوس شيطاني، فالشيطان ليس في داخل الناس بل يحيط بهم. وأفاد الزوجان أن هذه الروح الشيطانية أثبتت وجودها في بيتهما خلال طقوس طردها بأن أشبعتهما ضرباً.

الشبح قرب نافذتها فصرخت. همّ الأخوان المسلحان إلى الغرفة ليريا المخلوق طائراً فأطلقا عليه النار وأصاباه، لكنه هرب إلى فناء الكنيسة. وعندما دخل الشابان إلى قبر الكنيسة، وجدا النعوش مكسرة إلا واحداً، وفيه ماص الدماء المصاب بالرصاص في قدمه...

الرجل القرد

في العام ١٩٢٠، عقد الوسيط الروحي البولوني فرانيك كلوسكي حلقة روحية انضم إليها عديدون بينهم المحققان الفرنسيان البروفيسور شارلز يشيت وغوستاف جولي..

جلس الجميع حول الطاولة متعاقدي الأيدي، وأبقى المحققان الوسيط تحت مراقبتهما الدقيقة، فهذا كان يعمل ويبقى واعياً لكل ما يحصل أمامه لكن بتركيز تام.

كان كلوسكي مشهوراً باستجلاب أرواح الآدميين والحيوانات على السواء.. وأشهر جلساته عندما لمعت في الظلام صورة مخلوق هو في منتصف الطريق بين الإنسان والقرد، وله رائحة الكلاب.

ومرة وضع المخلوق رأسه على كتف أحد الموجودين ولعق يد آخر بلسانه الضخم الناعم الملمس.

المرأة الذئب

لم تكن ناستاتيا فيليبوفنا فتاة طبيعية أبداً. فقد كانت هذه من الطبقة الأرستقراطية الروسية نجت من أهوال الثورة. كانت طويلة وقوية الارادة تشع عيناها بالذكاء والتحدي، صعبة الطباع لكن ناعمة عندما تريد. تكره الحقيقة والواقع والعالم.

قررت أن تجرب (I Ching) الطريقة الصينية القديمة لفتح الممكنات المستقبلية أمام العقل البشري. وتهمهم قائلة: «لقد فتح لي أبواباً خارجية.. فكل شيء هنا أبيض.. ثلج.. أنا مستلقية في الثلج.. أنا عارية في معطفي الفرو وأنا دافئة..»

تحركت باضطراب وقالت: «أنا أركض خفيفة كالهواء.»

ثم أخذت تطلق عواءً كالذئب.. حاول أصدقاؤها أن يوقظوها لكن وجهها تغير، ليشابه الذئب، وهاجمت عنق أحد أصدقائها. تمكن أصدقاؤها من تثبيتها ووضعوا أمونيا تحت أنفها وأخرجوها من حالتها.. تذكرت ناستاتيا فيليبوفنا كل شيء.. وأحبت ما فعلت.

وحوش

في القرن الثامن عشر، وجدت إحدى السفن المنطلقة من شاطىء افريقيا الغربية في منطقة من البحر الهادىء جداً. فأمر القبطان رجاله بتنظيف السفينة. بدأ ثلاثة بحارة عملهم فوق الألواح الجانبية للسفينة عندما خرج من الماء تحتهم أخطبوطٌ هائلٌ التقط رجلين وأخذهما إلى الأعماق. قفز الثالث إلى داخل السفينة

لكن اليد الضخمة لاحقته إلى هناك واصطدمت بالصواري فتراجعت. أغمي على البحار، بينما كانت الرماح تطلق باتجاه جسد الوحش على أمل إنقاذ الرجلين. دامت المعركة ساعتين حتى تمكن الحيوان أخيراً من الافلات والغوص في المحيط.

أما البحار الذي نجا، فقد توفي إثر نوبة عصبية حادة في الليلة نفسها.

مخلوق رباعي الحوافر

كان صياد روسي يصطاد في غابة التايغا التي تغطي قرابة ثلاثة ملايين ميل مربع في سبيريا، حين لاحظ آثار أقدام ضخمة الحجم في الوحول قرب إحدى البحيرات. أدرك أن المخلوق رباعي الحوافر دخل إلى الغابات المدغلة. تبع الصياد الآثار بفضول ليجد بين الحين والآخر كميات كبيرة من الروث متحللة من مواد نباتية. كانت أغصان الأشجار مكسّرة على علو عشرة أقدام وكأن الحيوان كان يدفع برأسه بين الأغصان. استمر بحثه وتفتيشه عن هذا الحيوان أياماً عديدة، ثم اكتشف آثار حيوان آخر تدل على أن الحيوانين قد سرّا للقائهما، وأكملا السير معاً.

وفجأة، في مساء أحد الأيام، رآهما. فقد كانا فيلين ضخمين يكسوهما الشعر مع نابين لكن منهما طويل معقوف إلى الأعلى، يمشيان ببطء. يعتقد أن حيوان الماموث انقرض قبل ١٢ ألف عام. لكن هل رأى الصياد اثنين من الماموث؟!

عائلة من الوحوش

قام موظف السفن الكندي البيرت أوستمان في العام ١٩٢٤ برحلة للمتعة وللبحث عن الذهب. فخيم قرب رأس Toba Inlet مقابل جزيرة فانكوفير، وقضى أسبوعاً استكشافياً ثم قرر البقاء مستمتعاً تحت شجر السرو. وفي الليلة الثانية، استيقظ ليجد نفسه محمولاً في كيس نومه كما لو كان كيس بطاطا، ورأى كفاً ضخماً يمسك بالكيس من الخارج. وعندما رُمي أوستمان على الأرض، وجد نفسه في وسط عائلة من الوحوش ذات الأربع، كلهم كبار عظماء الجثة مكسوون بالشعر. كان الأب بطول ثمانية أقدام، والأم سبعة أقدام. مرّت ستة أيام على أوستمان مسجوناً دون أن يتعرض للأذى، ولاحظ أن الوحوش نباتية تأكل الحشيش الأخضر والجذور. كانت الأم والإبن يجمعان الطعام، والأب والبنت يتناوبان على حراسته، حتى تأكدوا منه ووثقوا فيه، فتمكن عندها من الفرار. لم يفصح أوستمان عن هذه القصة لسنوات عديدة خوف أن يُرمى بالجنون.

قضية الخدش الأحمر

عاد أحد التجار الأميركيين إلى غرفته في الفندق وجلس يعمل هادئاً، فأحس بغريب في الغرفة. وعندما تطلع خلفه، رأى أخته الميتة قبل تسعة أعوام. ويروي: «وقفت لها مسروراً وناديتها باسمها، فاختفت فجأة.. كنت قريباً إلى لمسها، فقد ظهرت وكأنها حيّة ترزق.» لكن ثمّة تغير واحد في ملامحها: في خدها الأيمن آثار خدش أحمر.

ذهب التاجر هذا إلى والديه يخبرهما بما رأى. وعندما ذكر

الخدش الأحمر، تأثرت الأم واعترفت أنها تسببت بهذا الخدش عندما كانت تغسل جثة ابنتها. وبعد أسبوعين، توفيت الوالدة وفاة طبيعية.

أحد الباحثين في حقل علم النفس رأى أن الأخت أرسلت هذه الإشارة إلى أخيها لتدعوه إلى زيارة والدته.

قوى غريبة

كان دولف ميسينغ قارىء أفكار انتقل من بولونيا إلى الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية. فقد كان مهدداً جداً أولاً لأنه يهودي وثانياً لأنه تنبأ بموت هيتلر إن أدار جيوشه ناحية الشرق.

وفي الاتحاد السوفياتي، واجه ميسينغ تحدياً آخر عندما أجبره الديكتاتور ستالين على الخضوع لامتحان تجريبي صعب جداً: كان عليه أن يدخل بيت ستالين الصيفي المحروس جيداً دون اذن بالدخول. وفي يوم من الأيام، دخل رجل إلى بيت ستالين ببرودة أعصاب، وتراجع الحراس والخدّام له احتراماً عند مروره، ووقف بباب مكتب ستالين.. ما إن رآه هذا حتى صعق.. فقد كان ميسينغ نفسه.

فسّر ميسينغ كيف فعل هذا: بقواه العقلية، جعل الحراس يعتقدونه لافرينتي بيريا القاسي، برغم أنه لا يشبهه أبداً.

وفي مناسبة أخرى، اقترح ستالين على ميسينغ أن يسطو على أحد المصارف بالتخاطر، فاختار هذا مصرف موسكو حيث لا يعرفه أحد، فدخله بهدوء وسلّم الموظف هناك ورقة بيضاء نزعها من أحد الدفاتر المدرسية، ثم وضع حقيبته على الطاولة منتظراً أن يسلمه الموظف مئة ألف روبل..

قرأ الموظف الورقة، وفتح الصندوق، وعدّ مئة ألف روبل وضعها في الحقيبة. خرج ميسينغ من المصرف فوراً إلى مكتب ستالين ليثبت له فعلته، ثم عاد وسلم المال للموظف نفسه. وعندما اكتشف هذا ما فعل، أصابته الذبحة القلبية، لكنه شفا منها بسرعة.

توفي الطبيب ويليم لانغ في العام ١٩٣٧، لكنه ما يزال يمارس مهنة الطب اليوم في إحدى ضواحي شمال لندن ـ أو هكذا يقول بعض الذين شفوا على يديه. يدخل المرضى إلى غرفة مقفلة، فيحادثهم ويشخص المرض ثم يعالجهم دون أن يخلعوا أثوابهم.. فيكفي أن يحرك يديه حولهم حتى يشفى الروح فيشفى الجسد دون عناء.

يلتقي المرضى بالوسيط الروحي جورج شابمان قبل أن يدخل في غيبوبة روحية تضمن حضور الدكتور لانغ، لكنهم يقولون إنه لا يشبه الجرّاح المعروف. أما من عرفه عن قرب، فيؤكد أنه هو دون أدنى شك.

يؤكد المرضى أنهم يحسّون بالدكتور لانغ يعمل، فيداه تتبدلان من الليونة إلى القسوة أثناء العملية، وهو يطقطق بأصابعه ليدل مساعده الروحي على الآلة التي يريدها. ويقولون إنهم يشعرون بالأمان بين يديّ الدكتور لانغ الخفيتين.

٤

المختصر المفيد

و.س. جيلبيرت في وصف أحد معارفه: «ليس ثمة من يقدر على وصفه أكثر مني، وأنا أعتقده وحشاً قذراً.»

* * *

رأي ابراهام لينكولن في أحد أعضاء الكونغرس: «لا أعرف غيره قادراً على تقزيم الكلمات المهمة في الأفكار السخيفة.»

* * *

لينكولن: «إن كان هذا قهوة، إتني يبعض الشاي، وإن كان هذا شاياً، أفضل القهوة.»

* * *

لينكولن عن الجنرال بورنسايد: «وحده يستطيع تخليص الهزيمة من بين فكي الانتصار.»

* * *

فرانكلين روزفلت: «الراديكالي رجل كلتا قدميه في الهواء».

دون ماركز عن أحد أصدقائه: «إنه عاثر الحظ بحدود تُدخله الحوادث التي تبدأ في الحصول لغيره».

* * *

الناقد جايمس أغات: «الانكليز يعجبون كثيراً بالرجل غير الموهوب الذي يبقى متواضعاً عند الكلام على موهبته».

* * *

الكوميدي فريد آلان: «ماذا يدور في رأسك؟ ـ إن غفرت لي هذه المغالاة».

* * *

المجرم ويليم بالمير على منصة المشنقة: «هل انتم متأكدون أن هذا الشيء آمن؟»

* * *

المعجم الساخر: «المتشائم هو الرجل المضطر إلى العيش مع متفائل».

* * *

آرثر باير لصديق نحيل: «كم تتقاضى لتكون شبحاً في أحد المنازل؟»

* * *

مارغريت هالسي: «الانكليز لا يضربون في الوجه لكن

قال المجرم ويليم بالمر عندما اعتلي منصة المشنق: «أمتأكدون أنتم أن هذا الشيء اللعين آمن فعلاً؟».

يحجمون عن الدعوة إلى العشاء».

* * *

جون بوشان: «الملحد رجل له وسائل دعم لا ترى».

* * *

كارلايل: «أربعة آلاف شخص يعبرون جسر لندن يومياً، معظمهم مجانين».

* * *

شيسترتون: «أفضل طريقة إكتشفتها لكي تلحق بالقطار هو أن يفوتك القطار السابق».

* * *

أوليفر إدوارد للدكتور جونسون: «حاولت جاهداً أن أكون فيلسوفاً لكن البهجة بقيت تلازمني».

* * *

فيليب غوديلا: «التاريخ يكرر نفسه؛ المؤرخون يكررون الآخرين».

* * *

أوستن أومالي: «قد يقلق الأيرلندي إن أدرك أنه ليس هناك ما يدعو إلى القلق؟».

* * *

روز ماكولاي، عن أثر أدبي: «كان كتاباً لتضييع الوقت لمن يحب الوقت الضائع».

* * *

سيدني سميث: «كان الجو حاراً حتى أنني شعرت أنه لا بد أن أخلع جلدي وأجلس بعظامي فقط».

* * *

الناقدة السينمائية هيلدا هوبر بعد مشاهدة أحد الأفلام: «لأول مرّة أحسد قدمي.. فقد كانتا نائمتين».

* * *

جبران خليل جبران: «الأفضل قول الحقيقة إلا إذا كنت كاذباً ممتازاً».

* * *

آرثر بلوش: «الرجل الذي يضحك عند وقوع الخطأ يكون قد فكر مسبقاً على من سيضع اللائمة».

* * *

الثري جون جاكوب أستور الثالث: «رجل يملك مليون دولار يظهر نفسه ثرياً».

* * *

جاك بيني عن اشتهاره بالحذر: «إنها الحقيقة الكاملة. لا أريد الافصاح عن حجم التأمينات على الحياة التي اعتمدت، لكن ما يمكن أن أقوله هو أنني عندما أرحل فإنها ترحل معي!».

* * *

مارك توابن: «الصداقة الودية المقدسة والمخلصة قد تدوم إلى الأبد شرط عدم السؤال عن اقتراض المال»

* * *

مارك تواين: «لقد تغلبت على إرادتي وعدت إلى التدخين ثانية.»

* * *

موريس شوفاليه: «الشيخوخة ليست سيئة أن نظرت إلى الخيار الآخر».

* * *

الراوي ويليم دين هاويلز عن بعض الضيوف: «بعض الناس يبقى طويلاً في ساعة واحدة لا في أسبوع»

* * *

سيدني سميث عن صديق رهيب: «يستحق أن يوعظ حتى الموت على يد الكهنة المتوحشين»

٥

مغفلون وأخطاء مطبعية

صرّحت رئيسة الوزراء البريطانية، السيدة ثاتشر: «الجيش الجمهوري الايرلاندي لا يميز بين الرجال والنساء والأطفال.. وها هو اليوم قد قتل أوستراليين»

(سيدني مورنينغ هيرالد)

ماإن وضعت الحرب أوزارها وبدأ السلام يعلن تباشيره، أعلنت ميرا ليف لزوجها هاري لويس أنها سوف ترزق بطفل. كان ذلك ذروة رمزية ومنطقية لخمس سنوات من الحرب أمضتها في القوى المسلحة.

قال أحد رجال الشرطة: «أوقفنا امرأة تضع شطيرة كاملة من السلامي في حذائها.. وعند سؤالها عن السبب قالت إنها تشتاق لحبيبها الايطالي»

(مانشيستر إيفينينغ نيوز)

لن تنسى فاليري سيتون ليلة رقصت فيهامع رئيس الوزراء إدوارد هيث في حفلة المحافظين الشباب وانتهت في جناح الأمومة في إحدى المستشفيات المحلية.

(U.K. Press Gazette)

السيدة هاريسو امرأة محببة ولينة الطباع. لها بشرة ناعمة تقول عنها إنها تمتلىء بالتجاعيد عندما ترتكب خطيئة. زوجها يبقى بعيداً في لندن كل أسبوع من الأثنين إلى الخميس.

(إسيكس كاونتي ستاندارد)

أطلق وارنر لامبرت إعلاناً جديداً عن ثوب نسوي ضيق مستخدماً العبارة التالية: «مانع الحمل الذكري الذي تفضله النساء.»

(Marketing Magazine)

«غريبة قدرة المخربين على التخريب والتدمير عندما يقررون فعله»

(Courier And Advertiser)

لحسن حظي، عندما بدأ الجنس يشع في حياتي كمشكلة عصية على الحل، بدأت أميل إلى تربية الحيوانات.

(Armand Denise, News Of The World)

نشرت الأسوشايتد بريس القصّة، فتلقى كينيدي آلاف الرسائل الغاضبة من سائقي عربات الأجرة، ما اضطره إلى إقناع الصحيفة أن تنشر القصة نفسها وتشرح أنها يفترض أن تكون مزاحاً.

(ثيودور سورينسون)

صرّح المحامي دايفيد هيميلفارب، ممثل رينولدز، أنه لن يعلّق حتى على الاتفاق الذي تمّ إذ ثمة «بند فيه يفرض عدم الحديث عن الاتفاق».

(Toronto Sun)

تم اكتشاف قرية من النمل «المجنون» داخل مستشفى الأمراض العصبية والنفسية.

(New Sientist)

فرحت إبنتا بيل دايفدسون، كيم وتانيا، بالكلب الهجين الذي أتى به والدهما، وأطلقا عليه اسم ستيكير. بعد أيام، دخل الكلب وفي فمه أرنب ميت. ذعر الجميع عندما أكدت تانيا أن هذا الأرنب تعود ملكيته لجيرانهم آل شاتيرجي الذين ذهبوا في رحلة.. ما كان من بيل دايفيدسون إلا أن تسلل ليلاً إلى حديقة الجيران وأعاد الارنب ميتاً إلى قفصه معتقداً أن آل شاتيرجي سوف يعتبرون الموت طبيعياً.

وبعد أيام إلتقى دايفيدسون بصديقه فارون شاتيرجي وسأله عن العائلة.. أجابه: «الجميع بخير إلا إبنتي سيتا.. فقد مات أرنبها قبل ذهابنا في هذه الرحلة. وقام أحد المنحرفين اللؤماء بوضع أرنب ميت في قفصه.»

(كرونيكل)

مهندس في مزرعة هيرفورد شاير وبقرة هيرفوردية جميلة يبحثان عن شريكين ملائمين، يفضل أن يكونا ذات حسٍ كوميدي.

(Youth Hostelling News)

انتهت عملية تصليح وتأهيل قناة ليوود لجر المياه، لكن القناة ما تزال تسرّب المياه.

(Newark Post)

في اجتماع لبحث خريطة أحد خطوط السكة الحديد، قال مدير اللجنة: «ننوي شق الطريق عبر المقبرة إن حصلنا على موافقة الجثث المعينة.»

(West London Observer)

مواصفات القتيل: أبيض، بين الثلاثين والأربعين، ذو لكنة إرلندية.

(Bradford Telegraph and Argus)

في بداية حياته السياسية، بدأ جون ف. كينيدي خطاباً في مؤتمر للديمقراطيين بالقول: «كنت سأصل متأخراً عن موعد خطابي اليوم، لكن مهارة سائق التاكسي الذي تفادى كل الازدحامات أوصلتني في الوقت المحدد. قررت أن أنقده بقشيشاً كبيراً وأطلب منه أن يصوت للديمقراطيين لكني تذكرت نصيحة السيناتور غرين، فلم أعطه البقشيش وطلبت منه التصويت للجمهوريين.»

لا بد أن الحريق كان سبب اللهب.

(Barnet Borough Times)

سؤال: عندي كلب إرلندي لا يأبه لجرس الباب. كيف أدرّبه ليصبح كلب حراسة.

جواب: عندما يرن جرس الباب إقفز بحماسة وانبح بنفسك.

(Evening Telegraph)

كان ثلاثة طيارين بولونيين في إحدى الحفلات خلال الحرب الثانية سألت المضيفة أحدهم. «هل لديك أولاد؟». أجابها: «كلا.. فزوجتي لا تَحمل». صحّح الثاني: «لا.. يقصد أن زوجته لا تُحتمل». هزّ الثالث رأسه وقال: «أرجو أن تغفري للغتهم المبعثرة، فهي لا تتحمله».

(Country Louth Newspaper)

سجلت السباحة الألمانية الشرقية سيلفيا إستر رقماً عالمياً إذ قطعت مئة متر في ٥٧,٩ ثانية في العام ١٩٦٧، لكن القيمين على هذه اللعبة رفضوا الاعتراف بذلك لأنها كانت تسبح عارية.

(The West Briton)

أفادت الشرطة الفيليبينية أن القوارض من الجرذان والصراصير أتلفت ما يساوي ١٧ ألف جنيه من المخدرات غير الشرعية صودرت من المدمنين.

(Westrn Morning News)

كان في غرفة الأمير فيليب أكثر من ٦٠ وشاحاً، وهذا ما سبّب له إحراجاً كبيراً عندما حضر جنازة ملك بلجيكا، بودوان، الشهر الماضي مرتدياً الوشاح الأخضر والأحمر المذهب الذي تلقاه من زائير بدلاً من الوشاح الزهري البلجيكي. ومازاد في الطين بلّة أن العلاقات بين بلجيكا ومستعمرتها السابقة زائير مقطوعة. ويروى أن الملك طلب أن لا يأتي الرئيس الزائيري إلى دفنه. صدم الحاضرون لهذا الخطأ واستشاط الأمير وصب جام غضبه على مساعديه في القصر الملكي وحمّلهم مسؤولية الفضيحة السياسية.

(Western Morning News)

قال الناطق باسم وزارة البيئة إن نقطة التقاطع السادسة قد حدد مكانها. وعندما سئل عن مكانها بالضبط قال: «لا تأكيدات حتى الآن لكني أعتقد أنها ستقع بين النقطة الخامسة والنقطة السابعة».

(Manchester Evening News)

سرت الأخبار في إحدى ضواحي مينيابوليس عن ربّة منزل شوهدت متشابكة اليدين مع ساعي البريد.. اعترفت المرأة بذلك وقالت إنها كانت الطريقة الوحيدة لإقناع كلبها أن ساعي البريد ليس لصاً.

(Minneapolis Tribune)

٦

قصص وأقوال هوليودية

ذهب فيكتور يونغ بعيداً جداً إذ حبك نكتة جيدة ضد صديقه المؤلف الموسيقي ماكس ستايز. صادف وجود يونغ في الاستوديو عندما كان ستايز يجرب مع الاوركيسترا موسيقى جديدة لفيلم جديد.

وبعد أيام، حضر ستايز إلى منزل يونغ ليلعب الميسر. وفي الحادية عشرة ليلاً، إقترح أحدهم أن يستمعوا إلى الراديو. وبعد قليل، قدم المذيع برامج السهرة على أنغام موسيقى معزوفة ستايز العاطفية الجديدة. هبّ هذا واقفاً يصرخ «هذه معزوفتي.. لقد سرقوا معزوفتي».

«لكن هذا مستحيل» أجاب يونغ، «فالإذاعة تبث هذه الموسيقى منذ زمن طويل». تحولت حالة ستايز إلى هستيريا وصراخ، فاعترف أخيراً يونغ أنه سجل الموسيقى دون أن يدري العازفون واستعملها في هذه الخدعة.

* * *

الممثلة تالولاه بانكهيد: «أنا نقيّة كالشحم».

* * *

غروشو ماركس: «الرجل كهل بمقدار كهولة المرأة التي يميل إليها».

* * *

«من الرجال من يعتقد أنه يفهم النساء لكنه خاطيء جداً».

* * *

و.س. فيدلز: «إن لم تنجح في المرة الأولى جرب ثانية وثالثة ثم اترك كل الموضوع وضعه جانباً، فلا فائدة أن تكون مولعاً بالخسارة».

* * *

وودي آلان: «إن أضاف فيلمي رجلاً بائساً واحداً إلى البائسين، أشعر حينها أني أدّيت واجبي».

* * *

لّف الكاتبان الهوليووديان بين هيكت وشارلز ماك آرثر فرقة موسيقية صغيرة مع هاربو ماركس والمؤلف الموسيقي جورج أنثيل، واستثنيا غروشو ماركس. وبينما كانت الفرقة تتمرن على العزف في غرفة عالية من بيت هيكت، فوجئت بغروشو يفتح الباب ويصرخ بالجميع «ألزموا الهدوء من فضلكم» ثم مرة ثانية صرخ «إصمتوا أيها الهواة القذرون». وبعد قليل، دوّى صوت الموسيقى العالي في المنزل. وعندما هبّوا ليستكشفوا الأمر، وجدوا غروشو يقود أوركيسترا لوس أنجلوس السمفونية ـ مؤلفة من ١٠٠ رجل حشروا في الغرفة ـ بعدما أدخل أعضاءها خلسة الواحد بعد الآخر إلى منزل هيكت.. فقرر هذا أنه قد يكون من الأسهل قبول غروشو ومندولينته في الفرقة.

«أني لا أخاف الموت لكن لا أريد أن أكون موجوداً عندما يحصل».

* * *

عن ضباب ودخان هوليود يقول جو فريسكو: «إنه المكان الوحيد الذي تستيقظ فيه على سعال العصافير في الأشجار».

حضر مرّة بيتر سيليرز حفلاً راقصاً في الريف رقص خلاله مع غريبة جميلة جداً، فانجذب إليها وقرر أن يرافقها إلى بيتها. غادرا الحفل معاً وقد اعتبر أنه محظوظ تلك الليلة. اقترح عليها أن يواكبها في ممر خاص بالجياد خصوصاً أن الليلة دافئة والقمر بدرٌ، فأجابت فوراً: «كلا، أناآسفة جداً، ما يزال الوقت باكراً للتفكير في الزواج».

* * *

قال غولدوين عن الجمع الذي حضر دفن لويس ب. ماير: «السبب الوحيد لحضورهم هو إرادتهم أن يتأكدوا من موته فعلاً».

* * *

المنتج هاري كون: «أمهلني سنتين وسأحولها إلى نجمة بين ليلة وضحاها».

* * *

والتر ونشيل عن هوليوود: «إنه المكان الذي يصورون فيه أفلام كثيرة بممثلين قلائل».

* * *

الكوميدي ويل روجرز عن الكونغرس: «في كل مرة يجترحون

فكاهة تُسن القوانين، وفي كل مرة يسنّون قانوناً، تجترح الفكاهات».

* * *

عندما سئل روبيرت بينشلي إن كان لا يتضايق أن يذهب خصمه في لعب الورق إلى الحمام مرّات عديدة، أجاب: «كلا، فحينها فقط أعرف الأوراق التي في يده..»

* * *

روبيرت بينشلي: «استلزم مرور خمسة عشر عاماً لأدرك أني غير موهوب لكتابة الروايات.. لكن بعد هذا الوقت لم أستطع التوقف، فقد أمسيت مشهوراً».

* * *

ميكي روني المزواج: «أنا الوحيد الذي تبدأ قيمة زواجه بعبارة لمن يهمه الأمر».

* * *

قال الممثل بيربوم تري لرجل كان يئن تحت ثقل ساعة حائط ورثها من جدها: «لماذا لا تحمل ساعة يد؟»

٧

لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً

في العام ١٩٥٨، توصلت شرطة مرور ويست ميدلاندس إلى الحل الأمثل لمشكلة مراقبة المرور: خوذة عليها ضوء أزرق لامع.

زودت الخوذة ببطارية لتلقين الضوء، كانت هذه الخوذة ثقيلة ودائمة السقوط عندما يريد الشرطي جيم سباركس أن يُدير وجهه ليراقب السيارات. ويروي: «كان الناس ينظرون إلي مدهوشين فأصبت بالإحراج كثيراً. من قبل زوّدونا بالثياب المشعّة فاضطررنا للوقوف دائماً على أقدامنا، أما هذا الضوء على الخوذة فليس نافعاً أبداً. فهي ثقيلة بسبب البطاريات وتنزلق عن رأسي كل مرة أدير فيها».

وبعد أن عانى سباركس من هذه الخوذة ساعة ونصف، قررت إدارة الشرطة أن الفكرة خاطئة تماماً.

الجنرال المجنون

كان تنصيب السير ويليم إرسكين قائداً عاماً خلال حرب الجزر خطأً فاضحاً. فوجىء دوق ويلينغتون بالأمر وراسل وزير الدفاع

فوراً معترضاً وواصفاً إرسكين بالجنون. أجابه الوزير بريدياً «إنه قد يجن في بعض الأحيان، لكن بين نوبات الجنون هو رجل طيب». ولم يكن ملف إرسكين مشجعاً أبداً. فقد كان يطلق نار المدافع بعيداً عن مواقع العدو خطأ عام ١٨١١ في معركة (Sabugal) بسبب ضعف بصره.

وفي معركة (Almeida)، كان النصر محققاً لمصلحة دوق ويلينغتون الحديدي عندما حاصر أحد المواقع العسكرية الفرنسية، حتى طلب من إرسكين حماية جسر (Barba de Puerca)، دون أن يضطلع بدور عسكري يُفشله بضعف بصره. ما كان عليه سوى الصمود هناك بين الخيالة لصدّ أي تقدم فرنسي.

تلقّى إرسكين الأوامر عندما كان يتناول عشاءه، فما كان منه إلا أن أرسل عريفاً وأربعة رجال لحراسة الجسر. صعق أحد المدعوين إلى العشاء ونبهّه إلى الأمر، فأمر عندها بإرسال كتيبة كاملة إلى الجسر من خلال أمر خطي.. لكن لحظات استبصاره لم تطل إذ ما أن انتهى من نص الأمر حتى تناول الكتاب ودسّه في جيبه وقرر أن ينسى الموضوع.

ساء الأمر في صفوف الفرنسيين وقرروا الانسحاب. وكم كانت فرحتهم كبيرة عندما وجدوا الجسر دون حراسة تذكر، فتم انسحابهم دون ضحايا. وصف ويلينغتون الأمر بأنه «أكثر الحوادث العسكرية المشينة التي حصلت لنا».

وعندما أقدم إرسكين على الانتحار برمي نفسه من إحدى النوافذ في ليشبونة عام ١٨١٣، كانت آخر كلماته: «لماذا، بحق الله، فعلت ذلك؟».

رونالد صانع الأنخاب

كان الرئيس رونالد ريغان عام ١٩٨٢ في البرازيل في زيارة رسمية. وعند انتهاء الوليمة، سئل أن يلقي خطاباً. فقال: «والآن أرجو أن تشاركوني نخباً على شرف الرئيس فيغيريدو، وكل الشعب في بوليفيا... آه.. لا. هذا خطأ.. أين سأذهب بعد هذا البلد... آه.. لكل شعب البرازيل.. نعم.. البرازيل..» خَفُت صوته عندما أشار إليه أحد مساعديه أن محطته المقبلة بوغوتا عاصمة كولومبيا.

قاتل بالتسلسل

سجلت الممثلة الكوميدية بات كومبز رقماً قياسياً في عدد الأخطاء التي ارتكبتها أثناء تصوير لقطة واحدة عن إعلان تلفزيوني. ففي عام ١٩٧٣، أدهشت طاقم التصوير بنسيانها نوع المنتج الذي تعلن عنه وذلك خلال ٢٨ إعادة تصوير. ما يزال يرافقها هذا الثقب في الذاكرة حتى اليوم. وعندما سئلت عن الموضوع بعد خمس سنوات لم تذكر شيئاً عن هذا «الشيء» سوى أنه مسحوق للطعام سويسري. بعد وقت قصير، سُحب هذا المستحضر من الأسواق.

صراع للاستمرار

ملّ رجلان يسكنان في بيتين متقابلين الشجار المستمر خلال ١٥ عاماً، فخرجا ذات يوم في أيام ١٩٨١ في الحادية عشرة صباحاً، خرجا وفي يد كل منهما مسدس قديم جداً. وقفا على بعد خمسة أقدام، الواحد من الآخر، وأطلق كل منهما ستّ

رصاصات وذهبت كلها هباء. قالت الشرطة انهما أخطأا الأهداف لأن الأول كان يحتاج لعصا كي يستند عليها عند إطلاق النار والثاني كان يعاني ضعفاً في البصر بسبب المياه الزرقاء في عينيه.

اعتقلت الشرطة الرجلين (الأول في الخامسة والسبعين والثاني يكبره بسنة واحدة) للإستجواب والتحقيق، وأخلي سبيلهما بعدما وقّعا على تعهدات فيها أنهما لن يقاضيا بعضهما بعضاً. واحتفظت دائرة الأسلحة في المتحف بالمسدسين الأثريين.

شكوى غريبة

خلال السبعينات اشتهر أوري جيلبر بقوته السحرية إذ كان قادراً علي طي الأشياء المعدنية بمجرد النظر إليها. لكنه اشتهر أكثر عندما رفعت عليه سيدة سويدية دعوى قضائية متهمة إياه بالتسبب في حملها. فقد إدعت أنه بنتيجة مضاجعتها عشيقها بينما كانا يشاهدانه على التلفزيون، إلتوى لولبها الحاجز في رحمها وأمسى دون فائدة تُرجى.

لوني بايك

في العام ١٨٩٧، أعلن توماس بينيت عن ابتكار تصميم جديد للدراجات الهوائية. كانت الدواستان مجهّزتين بسن ضخم متصل بسن صغير في العجلة الخلفية.

وكانت العجلة الخلفية هذه غريبة المنظر، ثقيلة، يجلس القائد فوقها تماماً. «إن ثقل السائق مستقيم فوق مركز العجلة الصغيرة التي تحته تماماً. العجلة المسنّنة تدير العجلة الصغيرة فيصبح هذا الثقل خارج المركز، يضاف إلى ذلك عمل القدمين على الدواستين، ما يؤدي إلى انزلاق العجلة الصغيرة من تحت السائق بسرعة كبيرة»

كانت أخطاء هذا التصميم المعقد جداً كثيرة ومخيفة. فصانع هذه الدراجة لم ينتبه لكل قوانين الحركة..

أصابع خضراء، دون عيون

كان توماس نوتال عالماً متخبطاً جداً. فقد أصبح، بالخبرة، عالماً في النبات وأمسى يذهب في رحلات استكشافية إلى شمال أميركا وغربها. وكان معاونوه يضطرون إلى إشعال النار لإرشاده كل مساء إلى مخيمهم إذ كان يتوه دائماً.

ومرة، عندما ضاع كلياً، انطلق البعض يبحثون عنه. رآهم نوتال يقتربون منه بالمشاعل فظنهم هنوداً فهرب.. وبعد ثلاثة أيام قادته الصُدف إلى مخيمه، فدخل خيمته وغط في نوم عميق. كيف حصل ذلك؟ فقد مرّ به هندي وهو نائم تحت أحد الأشجار فلم يقتله بل حمله ثلاثة أميال بمحاذاة النهر إلى قرب المخيم.

اين الحمام

في العام ١٩٤٥، قام ونستون تشيرشيل بزيارة إلى أحد مصانع هارويل. وما إن وصل، أصطُحب في جولات مكثفة حول الماكنات. وكان يتوقف بين الفينة والفينة ليتحدث مع العلماء عن أحوالهم. أجابه الأول «أحول الماء الثقيل إلى أورانيوم» فأومأ تشيرشيل برأسه. أما الثاني فقال «أصنع الماء الخفيف من أجل الاورانيوم». عندئذٍ قال تشيرشيل: «أريد أن أصنع ماءً طبيعياً لكني لا أجد الحمام».

ديترويت

في إحدى الرحلات الداخلية في الولايات المتحدة، شهر أحد الخاطفين مسدسه بوجه إحدى المضيفات وقال: «خذوني إلى ديترويت» وعندما أجابته أن الطائرة متوجهة إلى هناك الآن «سيدي»، أعاد المسدس إلى جيبه وجلس هادئاً.

أوقفت السيدة مارغريت فرين (٤٨ عاماً) وجُلبت إلى المحكمة المحلية في ساوث إند البحرية لتتّهم بالدعارة. غضبت جداً فسألها المحلّفون عن سبب غضبها وطالبوها بدليل على براءتها. فأجابت: «لا يمكن أن أكون عاهرة أبداً. فنظري خفيف جداً، وأنا عمياء في عين واحدة وضعيفة النظر في الأخرى. بالحقيقة لا أستطيع أن أرى أحداً إلا إذا كان فوقي تماماً».

بمناسبة تنحي الرئيس ديغول وتقاعده، قرر الاحتفال ودعوة أصدقائه من السياسيين وزوجاتهم إلى الغداء. ومن بين المدعوين كانت دوروثي وهارولد ماكميلان. وقفت دوروثي وتكلمت طويلاً عن مساهمات الرئيس ديغول في التاريخ الفرنسي ثم استدارت إلى السيدة ديغول وسألتها عمّا تفكر فيه وتنتظره الآن وقد اقترب تقاعد زوجها. نظرت السيدة ديغول إلى دوروثي وقالت: «إني أفكر الآن بقضيب (a penis)» ساد صمت مطبق على المائدة بعد أن أصيب ضيوف الرئيس بالاحراج، فتدخل ديغول بنفسه ليكشف أن ما عنته زوجته هو السعادة (Happiness) لكن لفظها هو الذي أشكل على الجميع.

5

أخبار غريبة وأسرار عجيبة